في رحاب لغتنا العربية

«واقعاً وتجديداً ونموذجاً للارتقاء»

آفاق ثقافية

(٦)

د محمود أحمد السيّد

في رحاب لغتنا العربية

«واقعاً وتجديداً ونموذجاً للارتقاء»

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٧

آفــاق ثقافيــة

العـدد (٦)

٢٠١٧م

في رحـاب لغتنـا العربيـة: واقعـاً وتجديـداً ونموذجـاً للارتقـاء / محمـود أحمد السيد.- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٧م.- ٣٩٢ص؛ ٢٠ سم. (آفاق ثقافية؛ العدد ٦)

١- ٤١٠.٩ س ي د ف   ٢- العنوان   ٣- السيد   ٤- السلسلة

مكتبة الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

ارتفعت صيحات في القرن الماضي، وما تـزال ترتفـع، تجـأر بالشكوى من تدني المستوى اللغوي، وطالمـا جـرى البحـث في القضايا اللغوية، وتوصل البـاحثون إلى مقترحـات وتوصـيات ترمـي إلى تجـاوز بعـض الـصعوبات الحائلـة، وتـذليل بعـض العقبات المعترضة، بيدَ أن من الملاحظ أن التنفيذ على الرغم من كل الجهود المبذولة لم يكـن عـلى المـستوى المـأمول، ومـا تـزال الطريق طويلة وشاقة، وما تزال شؤون لغتنا العربية متـشعبة في قضاياها، ومتعددة في مشكلاتها، وحاثة أبناءَهـا الغيـارى عـلى تشخيص عللها وتقديم الدواء الناجع لسلامتها.

وما البحوث التي يشتمل عليها هذا الكتاب إلا محاولـة مـن محاولات كثيرة، تسلّط الأضواء عـلى واقـع لغتنـا العربيـة بـين

امتدادها الذي عرفته عبر تاريخها، وبين الانحسار الذي تعانيه حالياً في ظلال عولمة متوحشة تروم استبعاد هويات الشعوب وذاتيتها متمثلة في لغتها حاملة ثقافتها.

ومع أن العصر الذي نحيا تحت ظلاله هو عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا)، وقد شهد تعليم اللغات العالمية فيه تطوراً مذهلاً كان تعليم لغتنا العربية ما يزال بعيداً عن تلك القفزات الهائلة التي جرت على الصعيد العالمي، ولم يقتصر الأمر على الفقر في استخدام التقنيات التربوية، وإنما جاوز ذلك إلى القصور في الكفاية اللغوية، وعدم وضع اختبارات موضوعية لقياس الأداء اللغوي على النحو الذي تشهده اللغة الإنجليزية في اختبار (توفل) العالمي.

ولما كانت اللغة كائناً حياً يخضع للنمو والارتقاء كان التجديد في بعض خلاياها أمراً تتطلبه طبيعة العصر مع الأخذ بالحسبان عدم الخروج عن أصول اللغة وقواعدها وخصائصها وسماتها.

تلك هي بعض القضايا التي تناولها هذا الكتاب بالبحث، إذ عالج الفصل الأول اللغة العربية بين الامتداد والانحسار،

وسلّط الأضواء على تحديات تعليم العربية في التعليم العام بالوطن العربي في الفصل الثاني، ثم عرض لواقع تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية في الفصل الثالث، ولطبيعة العصر وتعليم اللغة في الفصل الرابع.

ولما كانت الكفاية اللغوية من القضايا الهامة والمطروحة على الصعيد العربي، تناول الفصل الخامس هذه الكفاية مفهوماً ومعياراً ومقياساً. أما الفصل السادس فقد وقف على مناحي التجديد اللغوي، والتجديد اللغوي لقي جدالاً وحواراً ساخناً بين المجددين والمحافظين، ولكل فريق حججه ونظرته إلى الأمور.

ولقد كانت سورية من بين الدول العربية على الصعيد القومي سبّاقة في الحفاظ على لغتها القومية فأصدرت القانون لحمايتها منذ مطلع خمسينيات القرن الماضي، وظلّت متمسكة باعتمادها لغة التعليم والإعلام والتواصل ...الخ، وبذلت الجهود الكبيرة للتمكين لها، فجاء الفصلان السابع والثامن ليقدما نماذج أنجزتها سورية في مجال النهوض باللغة العربية والتمكين لها، على أن تستأنس الدول العربية الأخرى بالتجربة

السورية في التمكين للغة العربية، وتجربة مجمع اللغة العربيـة أبي المجامع اللغوية على الصعيد العربي في وضع المصطلحات.

ولم تخلُ معالجة بعض القضايا اللغوية في الفصول السابقة من إيراد عدد من التوصيات الرامية إلى الارتقاء بـالواقع اللغـوي، آخذين بالحسبان أن العبرة ليست في إيراد التوصيات وكثرتهـا، وإنما في التنفيذ، ولا نفقـد الأمـل في إنفـاذ بعـضها عـلى أيـدي المنتمين حقاً إلى أمتهم، والمعتزين بلغتها، والعاملين على صونها والحفاظ عليها.

والله الموفق

دمشق في ٢٥ /١ /٢٠١٧

المؤلف

الفصل الأول

اللغة العربية بين الامتداد والانحسار

محتوى الفصل:

أولاً - امتداد اللغة العربية.

ثانياً - انحسار اللغة العربية.

ثالثاً - مستلزمات الامتداد.

١ - القدوة من الحكام والزعماء.

٢ - الوعي والانتماء.

٣ - وضع قوانين لحماية اللغة العربية.

٤ - العناية بالطفولة المبكرة والتعليم الأساسي.

٥ - السخاء المادي لامتداد العربية وانتشارها في العالم.

٦ - تفعيل المجامع اللغوية.

٧ - تفعيل المسابقات في جميع المناحي اللغوية.

٨ - الحدّ من ظاهرة العربيزي.

٩ - الإكثار من افتتاح جمعيات حماية اللغة العربية والتمكين لها.

١٠ - الاقتداء بالتجربة السورية في الحفاظ على العربية والتمكين لها.

الفصل الأول

اللغة العربية
بين الامتداد والانحسار

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف حال لغتنا الأم (العربية الفصيحة) بين الامتداد الذي عرفته إبان مسيرتها، والانحسار الذي تعانيه حالياً، وأن نقف على مستلزمات امتدادها وسيرورتها وانتشارها.

أولاً - امتداد اللغة العربية

تعدّ اللغة العربية من أعرق اللغات في العالم، وأسهمت أيما إسهام في مسيرة الحضارة البشرية عندما كانت لغة عالمية، وقد تجلّت عالميتها في فترات متعددة، وقد كانت:

الفترة الأولى منذ أربعين قرناً عندما هاجرت أقوام عربية كالأكاديين والآشوريين والبابليين والفينيقيين من موطنها

الأول في الجزيرة العربية بسبب قساوة المناخ قاصدة أماكن الخصب والمياه في العراق وبلاد الشام، وحاملة معها لغتها.

وكانت **الفترة الثانية** إبان الفتح الإسلامي في العهد الأموي وانتشار العرب في بقاع من الأرض لم يكن لهم بها عهد من أجناس ولغات وأديان وحضارات متعددة، وكان ذلك حرياً بأن يلتهم هذه اللغة التي خرجت من نطاق ضيّق وإطار محصور في الجزيرة العربية، و أن يقضي عليها، ويستبدل بها غيرها من لغات الأمم الأخرى التي اتصلت بها، وعاشت معها، وكانت أعرق منها في مجال العلم و الثقافة والحضارة.

ومع ذلك ازدادت العربية اتساعاً في ميادين المعرفة، وانتشاراً في أرجاء العالم المعروف آنذاك لعدة أسباب يجيء على رأسها العامل الديني، إذ كان همّ الشعوب التي دخلت في الإسلام تعلم اللغة لإقامة شعائر الدين وتلاوة كتاب الله وفهم العقيدة... والعامل الثاني لانتشار العربية وامتدادها يرجع إلى أن العربية حملت معها فكراً حضارياً جديداً بعد أن غيّر الإسلام جاهلية العرب إلى حضارة وإنسانية.

أما **الفترة الثالثة** لامتداد اللغة العربية فقد كانت في العصر العباسي بعد أن بلغ الإنتاج العلمي أوجه تأليفاً وترجمةً، وكان

لزاماً على أي شخص يريد الانتساب إلى خانة العلماء أن يتعلم العربية، فحملت العربية علم الإغريق وفلسفتهم، وحكمة الهند، وأدب الفرس، إلى جانب علوم المسلمين وأدبهم من شعر ونثر ومعرفة علمية، ونقلت ذلك إلى أوروبا، وكان العلماء الأوروبيون يستعملون اللغة العربية لغة للتعليم والتعلم، ويترجمون منها إلى اللاتينية.

وكانت الخطوة الحضارية الحاسمة في تشجيع الترجمة إلى العربية من اللغات التي دوّنت بها الحضارات القديمة واشتملت على علوم الأوائل خطوة شديدة الأهمية في تاريخ الحياة العلمية والحضارية للغة العربية، إذ أثبتت العربية نجاحها حين اتسعت خلاياها، وتجددت مفرداتها، ولانت تعابيرها، واستجابت لذلك ألسنة أبنائها وعقولهم، فتولدت حركة مزدوجة للغة ولأبنائها معاً، وأصبحت اللغة العربية لغة عالمية، وأصبح أبناء العالم الوسيط من غير العرب والمسلمين يكملون زينتهم العلمية والحضارية بتعلم العربية والتكلم بها.

ولنستمع إلى صيحة الأسى التي أطلقها الكاتب الإسباني القديم«ألفارو Alvaro» في القرن التاسع الميلادي إذ يقول:«إن أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربي، فاحتقروا

اللاتينية، وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها، ولقد ساء ذلك بعض كبار الإسبان فقال: «إن إخواني المسيحيين يعجبون بشعر العرب وأقاصيصهم، ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون، ولا يفعلون ذلك لدحضها والرد عليها، بل لاقتباس الأسلوب العربي الفصيح» فأين اليوم من رجال الدين من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والإنجيل؟ وأين اليوم من يقرأ الأناجيل وصحف الرسل والأنبياء، وا أسفاه!

إن الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدباً أو لغة غير الأدب العربي، ويجمعون منه المكتبات الكبيرة بأغلى الأثمان، ويترنّمون في كل مكان بالثناء على الذخائر العربية، في حين هم حينما يسمعون بالكتب المسيحية يأنفون من الإصغاء إليها محتجين بأنها شيء لا يستحق منهم مؤونة الالتفات، فيا للأسى! إنهم قد نسوا لغتهم فلا نكاد نجد منهم اليوم واحداً في كل ألف يكتب بها خطاباً إلى صديق! أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير فيها على أحسن أسلوب!».

وإذا كان قرار تعريب الدواوين في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وقرار فتح أبواب الترجمة العلمية على مصراعيها في عهد الخليفة العباسي المأمون قد تجاوزا باللغة العربية إطارها الديني إلى

الإطار السياسي والحضاري، فإن تعريب الدواوين جعل التعامل في كل الإدارات الحكومية في أرجاء الإمبراطورية الإسلامية يجري باللغة العربية، ودفع بالملايين من أبناء اللغات الأخرى في أرجاء آسيا وأفريقيا إلى هجر لغاتهم والإقبال على تعلم العربية للحصول على وظائف في الدولة أو لتسهيل معاملاتهم، وامتزج ذلك بالدوافع الدينية فسرت العربية في أرجاء الإمبراطورية سريان النار في الهشيم.

وتجدر الإشارة إلى أن العرب احترموا إبان ألق حضارتهم الثقافات الأخرى ولغاتها، ولم يعملوا على إقصائها كما تفعل عالمية اللغة الإنجليزية في وقتنا الحالي، وإنما ترجموا عن الفارسية والهندية واليونانية، واحتفظوا بعلوم اليونان والرومان والفرس والهنود والأنباط في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها. وبعد أن اطلعوا على تجارب الآخرين طبعوا تجربتهم بالطابع العربي وقدّموا خلاصة هذه التجربة الغنية في ميادين العلوم والمعارف إلى أوروبا، فكان ما أنتج في عصر النهضة في أوروبا يرجع إلى نتيجة التثاقف بين العرب والأوروبيين، ومما يؤسف له في أيامنا هذه أن بضاعتنا لم ترد إلينا بنزاهة، بل رافقها مشروع سياسي يهدف إلى تغييب هويتنا!

ولا أدلّ على امتداد اللغة العربية من وجود مفـردات عربيـة في ثـماني لغـات عالميـة هـي الإسـبانية والإيطاليـة والفرنـسية والإنجليزية والألمانية والتركية والفارسية والأندونوسية، إضافة إلى لغات أخرى كالمالطية والـسواحلية والأمازيغيـة والكرديـة والأوردية واليونانية والروسية واليوغسلافية، وحتـى اللغـات الاصطناعية كالاسبرانتو في القرن الماضي تحوي مفـردات ذات أصل عربي.

ولا ضيرَ في أن نقدم بعـض المفـردات العربيـة الموجـودة في بعض اللغات العالمية، ففي اللغة الإسـبانية، اللغـة الأولى بـين لغات أوروبا من حيث عدد الكلمات ذات الأصل العربي، نجد الكلمات الآتية ذات الأصل العربي:

Mezquino	وتعني مسكين
Fulano	وتعني فلان
Mengano	وتعني من كان؟

وفي اللغة الفرنسية نجد الكلمات الآتية ذات الأصل العربي:

Artichaut	الخرشوف
Carobier	الخروب

القلقاس	Colocase
القطن	Cotonnier
الياسمين	Jasmin
اللبلاب	Lablab
الليمون	Lemonier
السماق	Sumac
الشراب	Sirop
السكر	sucre

وفي اللغة الإيطالية نجد الكلمات الآتية ذات الأصل العربي:

وتلفظ كيتارا وتعود لكلمة القيثارة.	Chitara
القيراط	Carato
الليمون	Lemone
الكحول	Alcol
المخزن	Magazyino
التعرفة	Tarrifa
فاتورة	Fattura
سلطان	Sultano

وفي اللغة الإنجليزية كلمات من أصل عربي من مثل:

Almanac	المناخ
Nadir	النظير
Zero	صفر
Algebra	الجبر
Tarrif	تعرفة

وفي اللغة الألمانية ثمة كلمات من أصل عربي مثل:

Atlas	أطلس
Fakir	فقير
Haschish	الحشيشة
Kadi	القاضي
Sultan	سلطان
Papagi	وتلفظ (باباغاي) وجاءت من كلمة ببغاء العربية.
Minarett	وتعني المئذنة محورة لمعنى المنارة.

وفي اللغة الفارسية تشير بعض المصادر إلى أن نسبة الكلمات العربية في فارسية القرن الحادي عشر كانت ٣٠% ووصلت إلى ٥٠% في القرن الثاني عشر. وكانت ثمة محاولات في القرن التاسع

عشر والعشرين لإزالة المصطلحات العربية مـن الفارسـية، إلا أن الثورة الإسلامية الإيرانية وقفت ضدّ هذه المحـاولات، ونـصت المادة السادسة عشرة من الدستور الإيراني على وجوب تعليم اللغة العربية في جميع المراحل والمجالات. وتصل نـسبة عـدد المفـردات العربية في الفارسية المحكية إلى ٤٠%. وتعتمد الفارسية نظام تأليف الأسماء المستوحى من العربية في عدد كبير من مفرداتها، فعلى سبيل المثال جذر (صلح) العربي يجيء في الفارسية«صُـلح» و«صـلاح» و«مـــصلحة» و«اصـــطلاح» و«مـــصطلح» و«مـــصالح» و«صالح» و«إصلاح كار» التي تعني الإصلاح.

واللغة الفارسية تخلو من الـ التعريف، إلا أنها احتفظت بهـا في عدد قليل من الحالات التعبيرية مثل«الأمان» وتعني الرحمة، و«الوداع» و«الآن».

وفي اللغـة التركيـة حاولـت حركـة تركيـا الفتـاة اسـتبعاد الكلمات العربية من التركيـة، ومـع ذلـك بقيـت العربيـة هـي الأولى في اللغة التركيـة إذ بلغـت الكلـمات العربيـة في التركيـة ٦٤٦٣ كلمة، وليست هذه الكلمات مقتصرة على حقلي الزراعة والمنـزل كـما هـي الحـال في الإسـبانية، وإنـما هـي في صـلب موضـوعات الأدب والفكـر والـسياسة، فكلـمات«الإيـمان»

و«الحريــة» و«الأدب» و«الــشعر» و«الحــب» و«الجمهوريــة» و«القــانون» و«العقــل» كلهــا في التركيــة مــن أصــل عــربي وكلمة Lâzin التركية تعني أمراً لازماً، وكلمة Nâr تعني جهـنم وأصــلها كلمــة نــار العربيــة، وكلمــة Beraat تعنــي بــراءة، وZiraat تعني زراعة.

والكلمات التي تنتهي بخاتمـة at تقـسم إلى قـسمين في التركيـة أولهما هو مجموعة من الكلمات التـي تفيـد جمـع المؤنـث الـسالم في العربية مثل Iktisadiyat وتعني الدراسـات الاقتـصادية وedebiyat وتعني الدراسات الأدبية.

وثانيهما هــو مجموعــة مــن الكلــمات تنتهــي بــشكل طبيعــي بحرف التاء الطويلة أو المربوطة مثل Maslahat وتعني مصلحة، وكلمة Istibdat التي أتت من استبداد.

وفي اللغة الأندونيـسية نجـد كلمـة Gamal وتعنـي الجمـل، وكلمة Gamis وتعني العباءة من كلمــة قمـيص وكلمـة Gerba وتعني القربة، وكلمة Wazir وتعني وزير وكلمة Zaitun وتعنـي زيتون، وAmabakdu وتعني ثـمَّ وقـد جـاءت مـن (أمـا بعـدُ) العربيــة. وLakin لكــن العربيــة وLabuda مــن لا بــدّ، وWaktu وتعني«عندما»، وقد جاءت من كلمة«وقت» العربية.

ويشير «برنارد لويس» في كتابه «الإسلام والغرب» إلى أن اللغة العربية كانت اللغة الأكثر ترجمة في العالم حتى عصر النهضة والإصلاح، أي حتى الفترة التي بدأت فيها الموجة الكبيرة من ترجمات الكتب المقدسة والأعمال الكلاسيكية في الغرب، إن من حيث عدد الكتب المترجمة عن العربية، أو في عدد اللغات التي درست فيها هذه اللغة.

وغدت العربية لغة عملية تستخدم على نطاق واسع في الحكومة والمجتمع والتجارة وشؤون الحياة، وكانت في العصور الوسطى الإسلامية المعادل للغة اللاتينية واليونانية في الغرب.

ومن أمارات امتداد اللغة العربية على الصعيدين العربي والعالمي كثرة المخطوطات، فثمة مليون مخطوطة عربية موزعة في أرجاء العالم كافة على النحو التالي:

في تركيا	١٥٥ ألف مخطوطة
في روسيا	٤٠ ألف مخطوطة
في العراق والمغرب	٣٥ ألف مخطوطة
في تونس	٢٥ ألف مخطوطة
في بريطانيا وسورية	٢٠ ألف مخطوطة
في أمريكا	١٥ ألف مخطوطة

في الهند والسعودية	١٥ ألف مخطوطة
في يوغسلافيا	١٤ ألف مخطوطة
في فرنسا	٨٥٠٠ ثمانية آلاف وخمسمئة مخطوطة
في اليمن	١٠٠٠٠ عشرة آلاف مخطوطة
في إيطاليا والفاتيكان	٧٥٠٠ مخطوطة

ومن أمارات امتداد اللغة العربية وانتشارها اعتمادها لغة عالمية بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة (الإنجليزية - الفرنسية - الإسبانية - الروسية - الصينية ـ العربية) وفي المنظمات التابعة لها (اليونسكو ـ اليونيسيف ـ منظمة الصحة العالمية - البنك الدولي... الخ). وتجدر الإشارة إلى أن منظمة اليونسكو الدولية تنجز مشروع«ذاكرة العالم» ويُعنى في بعض جوانبه بالتراث العربي المادي واللامادي، والحفاظ على الذاكرة التراثية العربية وإيصالها إلى الأجيال القادمة باستخدام أحدث التقنيات عبر إنشاء بوابة إلكترونية عملاقة على الشابكة العالمية باللغتين العربية والإنجليزية وبالتعاون مع الدول العربية والمنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية والوطنية والأهلية، وتشترك في المشروع ٥٥ مؤسسة ويحظى بدعم الألكسو إلى جانب اليونسكو.

وتعنى منظمة الأسكوا بالمحتوى الرقمي العربي، ونفذت مجموعة من الأنشطة تمثلت باحتضان شركات ناشئة صغيرة (الحاضنات التقانية) في كل من الأردن ولبنان وفلسطين وسورية واليمن.

وكان لشركة جوجل دور أيضاً في نشر المحتوى الرقمي العربي وحفظه وذلك في مبادرتها (أيام الإنترنت العربي)، وتهدف إلى سد الفجوة بين عدد متحدثي العربية وتوفر المحتوى الرقمي بالعربية.

ولم يقتصر الاهتمام بالمحتوى الرقمي العربي على الأمم المتحدة ومنظماتها وعلى الشركات، وإنما اهتمت الدول على الصعيد العالمي بها ففي أمريكا ما يزيد على خمسة وعشرين موقعاً يعنى بالمحتوى الرقمي بالعربية، وفي بريطانيا ما يزيد على عشرة مواقع، وفي فرنسا ثمة مواقع في الشؤون الخارجية والأوروبية، وفي الاتحاد الأوروبي، وفي وزارة الخارجية الصينية، ووزارة الداخلية الروسية، ووزارة الخارجية الهندية، وفي هيئة تنمية الاستثمار الماليزية، وفي سويسرا، وثمة ما يزيد على ثمانية مواقع في الكيان الإسرائيلي.

ومن أمارات امتداد اللغة العربية انتشار الإعلام الالكتروني بالعربية، فقد زاد عدد مستخدمي التواصل الاجتماعي، وثمة

وفـرة في الـصحف المطبوعـة والإذاعـات المـسموعة والقنـوات الفضائية باللغة العربية، ففي إحصاء أنجـز عـلى عينـة في (١١٥) إذاعة تبث بمختلف اللغات عبر العالم اتضح أن العربيـة احتلـت فيها المرتبـة الرابعـة بعـد الإنجليزيـة والفرنـسية والروسـية، وإذا أضفنا إلى هذا عدد ما يصدر يومياً وأسبوعياً و شهرياً من صحف ومجلات عربية مكتوبة في كل أنحاء الـوطن العـربي وفي خارجـه، وعدد القنوات التلفزية المـستعملة للغـة العربيـة التـي تبـث عـبر الأقمار الصناعية أو غيرها، وعدد ساعات البث فيهـا، فإننـا نجـد أن وضع العربية في كل هذه المجالات الإعلامية من حيـث الكـم على الأقل، وضع مرضٍ ومؤشر قـوي إلى حـضور العربيـة عـلى الصعيد العالمي، إذ إنها وصلت إلى أقصى نقطة في العالم.

وتجدر الإشارة إلى أن سوق العربية واسـعة جـداً مـا دامـت معتمدة بين اللغات الست على المستوى العالمي، وما دامت هي الرابعة عالمياً من حيث عدد المتكلمين بها، وما دامـت مرجعيـة حضارية دينية لأكثر من مليار مسلم غير عربي.

ويرى الكاتب«أحمد بهاء الدين» في مقال له عنوانه«المثقفون والسلطة في العالم العربي» أن اللغة العربية ثروة قوميـة حقيقيـة مثلها في ذلك مثل البترول والصناعة والزراعة وقناة الـسويس

وغيرها من الثـروات الطبيعيـة، ويمكـن اسـتثمارها حـضارياً وسياسياً والانتفاع بها على أنها مورد اقتـصادي كبـير، ويمكـن استثمارها تماماً مثلما نستثمر الإنتاج الصناعي والزراعي، وكـل ما نملكه من الموارد الاقتـصادية الأخـرى التـي تعتمـد عليهـا الثروة القومية.

ويؤيد الكاتب الدعوة إلى فكرته قائلاً: «كان من حظي أنني زرت كثيراً البلدان الإفريقية، وعرفت منها من الزعماء والكبار والحكام إلى باعة الفاكهـة في الأسـواق الفقـيرة، ووصـلت إلى (تمبوكتو) في مالي، وقد عرفت معرفة شخصية الأشواق الهائلـة لدى هذه الشعوب إلى اللغة العربية وإلى العروبـة، وإلى معرفـة لغة دينهم، كنت أسير في الأسواق فإذا عرف العامة أنني عـربي قادم من مدينة الجامع الأزهر أحـاطوا بي لا حفـاوة فقـط، بـل تبركاً، يمسحون ثيابي، ثم يمسحون وجوههم، فاللغة العربيـة لأنها لغة دينهم هي عندهم مقدسـة، ومـن يتكلمهـا كأنـه مـن الأولياء الصالحين الذين يتبركون بهم. كنت أحياناً أهـرب مـن الأسواق حين أشعر أن الرجـال والنـساء البـسطاء يعـاملونني وكـأنني ضريـح متنقـل لا ينقـصهم إلا أن يربطـوا في عنقـي وأطرافي أحجيتهم وأدعيتهم».

وتجدر الإشارة إلى أن ما ورد على لسان الكاتب المصري أحمد بهاء الدين يدل دلالة واضحة على مكانة اللغة العربية في كثير من البلدان الأفريقية، وكانت هذه البلدان تعرف هذه اللغة وتتكلمها من قبل، إلا أنها فقدتها بضغط استعماري، مع أن مدينة (تمبوكتو) التي ذكرها الكاتب كانت عاصمة من عواصم الثقافة العربية الإسلامية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

تلك هي إطلالة على امتداد اللغة العربية وشيوعها وانتشارها ماضياً وحاضراً، إلا أن ثمة وجهاً آخر للغتنا العربية يتمثل في انحسارها ومحاولات عديدة لهذا الانحسار إن في داخل الوطن العربي أو في خارجه كما سنرى ذلك فيما يلي.

ثانياً - انحسار اللغة العربية

إن ثمة نوعين من الأعداء يعملان على انحسار اللغة العربية، أولهما أعداء الأمة العربية، وثانيهما نفر من أبناء الأمة سار في فلك الأعداء عن وعي أو عن غير وعي.

أما **أعداء الأمة** فقد وجهوا سهامهم إلى اللغة العربية الفصيحة لأنها الرباط الذي يربط بين أبناء الأمة الواحدة ويحافظ على هويتهم وذاتيتهم الثقافية، فهي رمز لكيانهم، وهي

وطنهم الروحي، وذاكرة أمتهم، والموحدة لرؤاهم ومشاعرهم في بوتقة اللقاء والتفاهم.

وحاول المستعمرون فرض لغاتهم على الأمة العربية إبان سيطرتهم على أرجاء الوطن العربي، فكانت ثمة سياسة التتريك التي رمت إلى إبعاد اللغة العربية وانحسارها وفرض اللغة التركية مكانها حتى في تعليم القواعد العربية، وكانت السياسة الاستعمارية في بلاد المغرب العربي وبلاد الشام والعراق وفلسطين ومصر ترمي إلى فرض اللغة الفرنسية في المغرب وبلاد الشام، واللغة الإنجليزية في مصر والعراق وفلسطين والسودان ودول الخليج العربي.

ولما أخفقت الدول الاستعمارية في فرض لغاتها على الأمة العربية، إلى جانب إخفاقها في استمرار احتلالها، عمدت إلى وصم لغتنا العربية بالتخلف وعدم مواكبة روح العصر، و أن على أبناء الأمة أن يتخلّوا عن الأحرف العربية ويعتمدوا الأحرف اللاتينية مكانها.

ويجد المتتبع لهذه الأمور أن الكتابة بالأحرف اللاتينية قد اقترنت بالدعوة إلى تبني العامية وهجران الفصيحة، وقد ظهرت هذه الدعوة في مصر على يد المستشرق الألماني الدكتور

«سبيته» الذي ألّف كتاباً في صرف العامية المصرية وفي أمثالها مستخدماً الحروف اللاتينية في هذا التأليف، ثم جاء من بعده المهندس البريطاني«ويلكوكس» وتبنى الدعوة إلى العامية، وسار المستشرق البريطاني«ويلمور» على خطا الدكتور سبيتا في تبني العامية المصرية والكتابة بالأحرف اللاتينية.

وكانت تلك الدعوات الرامية إلى انحسار العربية وإبعادها في بداية القرن العشرين، وفي مطلع الثلاثينيات من ذلك القرن دعا المستشرق الفرنسي«لويس ماسينيون» إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية، وبثّ دعوته في المغرب وفي مصر وسورية ولبنان بصورة خاصة.

ويظهر بجلاء أن الهدف من تبني الأحرف اللاتينية والكتابة بالعامية يتمثل في إبعاد العرب عن حضارتهم وتراثهم، إذ إن هذا التراث الغني والضخم مكتوب بالأحرف العربية وباللغة العربية الفصيحة، فإذا هجر أبناء العربية حروفهم إلى الأحرف اللاتينية انقطعوا بذلك عن تراث آبائهم وأجدادهم، وهذا ما ينشده ويتوخاه أعداء الأمة، إذ إنهم ينشدون خلق فجوة بين ماضي هذه الأمة وحاضرها، لأن هذا الماضي عامل حفز ودفع إلى الأمام.

كما أن الهدف من اعتماد العامية يتمثل في تثبيت التجزئة والانفصال بين أقطار الأمة العربية نظراً لاختلاف لهجة كل قطر عن الآخر، فإذا اعتمدت العامية كان في ذلك هدم للفصحى وابتعاد عن تراث العربية، ومتى هدم صرح الفصحى تفتت الأمة وترسخ الانفصال بين أقطارها، وسهل بعد ذلك ابتِلاعها والسيطرة عليها.

ولم يكفّ أعداء الأمة عن محاولاتهم المستمرة حديثاً لإبعاد اللغة العربية الفصيحة وتبني اللهجات العامية وتشجيع البحوث التي تخدم العاميات وتقديم الدعم المادي لها، وفي فرنسا لم يسمح لأبناء الجالية العربية أن يقدّموا امتحاناتهم في الشهادة الثانوية بالعربية الفصيحة على أنها لغة ثانية بعد الفرنسية، وإنما سمح لهم أن يقدّموا الامتحانات باللهجات العامية: لهجة المغرب العربي، لهجة مصر ووادي النيل، لهجة بلاد الشام، لهجة الجزيرة العربية.

ومن هذه المحاولات أيضاً إحياء لغات بعض الشرائح المقيمة على الأرض العربية وتقديم الدعم للقائمين عليها تحت شعار حقوق الإنسان، وقد ورد في إحدى وثائق الخارجية الفرنسية«إن برنامج شمال أفريقيا كما يدرّس اليوم كله تزييف وتحريف، ويجب على البربر أن يتحدوا ضدّ جريمة نكراء اسمها العروبة».

وقد عقد في مدينة (جربة) التونسية المؤتمر السادس لما يسمى «الكونغرس العالمي الأمازيغي ـ جبهة مكناس» في أوائل تشرين الأول عام ٢٠١١ وذلك بالتعاون مع الجمعية التونسية للثقافة الأمازيغية التي نشأت بعد الإطاحة بالرئيس زين العابدين بن علي، وحضره ممثلون للأمازيغ من جزر الكناري والنيجر ومالي وليبيا وتونس والمغرب والجزائر ومصر والمهجر الأوروبي، وانعقد المؤتمر تحت شعار «الشعب الأمازيغي في الطريق إلى الحرية»، وقد حظر منظموه على المشاركين فيه استخدام اللغة العربية بذريعة أنها لغة احتلال واستعباد، وترمز إلى أربعة عشر قرناً قضاها الأمازيغ تحت تسلط العرق العربي، في حين سمحوا باستخدام اللهجات المحلية لممثلي الدول المشاركة، إلى جانب اللغتين الفرنسية والإنجليزية والأمازيغية طبعاً.

ومن محاولات الأعداء في انحسار اللغة العربية واستبعادها ما حصل في جنوب السودان بعد انفصاله، إذ اعتمدت حكومة الجنوب اللغة الإنجليزية لغة رسمية لها، وكانت بحاجة إلى مدرسين لهذه اللغة، فما كان من أمريكا وإسرائيل إلا أن مدَّتا حكومة جنوب السودان بآلاف المدرسين سداً لحاجاتها، في الوقت الذي كان فيه أصحاب العربية غافلين عن

سيرورة لغتهم وانتشارها والتمكين لها على أرضهم، فحلّت الإنجليزية مكانها.

ومن محاولات الأعداء أيضاً ما حصل في احتلال العراق على يد الأمريكان والمتحالفين معهم، إذ حُطِمَّ ضريح نبوخذ نصر، وسُوّي بالأرض، وأصبح موقعه موقفاً للسيارات العسكرية الأمريكية، وتمت سرقة مليون كتاب من أمهات الكتب، وسرقة ثمانية ملايين وثيقة، وسرقة ١٧٠٠٠٠ لوحة أثرية منها ١٤٠٠٠ لوحة ليس لها مثيل.

ولا يمكننا أن ننسى حقد العدو الأول لأمتنا ألا وهو العدو الصهيوني على أمتنا ولغتها، ففي عهد الانتداب البريطاني احتج أليعازر بن يهودا على المندوب البريطاني على فلسطين لأنه صكّ نقوداً باللغتين الإنجليزية والعربية، وثار في وجهه قائلاً: أين اللغة العبرية؟ فما كان من المندوب إلا أن جمع النقود من الأسواق، وأعاد صكّها مجدداً باللغات الثلاث الإنجليزية والعربية والعبرية. وأليعازر بن يهودا هو الذي ركّز على أن فلسطين هي أرض إسرائيل، وقام بعبرنة الشاخصات على الطرقات، وبعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ يقول ابن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل: «نحن

مضطرون لإزالة الأسماء العربية بما في ذلك التلال والوديان والينابيع واختلاق أسماء عبرية لها لأسباب تتعلق بهوية الدولة».

ومن المحاولات الرامية إلى انحسار اللغة العربية ما يقوم به الأعداء في السعي إلى استبعاد اللغة العربية من اللغات المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظماتها، متذرعين بحجج واهية منها:

- عدم وفاء معظم الدول العربية بالتزاماتها المتعلقة بدفع نفقات استعمال اللغة العربية في الأمم المتحدة.
- عدم استعمال ممثلي الدول العربية اللغة العربية في الأمم المتحدة في كلماتهم ومناقشاتهم وتعقيباتهم.
- عدم وجود مترجمين أكفياء يجيدون الترجمة.

وضغطت أمريكا على منظمة اليونسكو للعدول عن اعتمادها التنوع اللغوي، مما جعل هذه المنظمة أخيراً تعلن أن الحقوق اللغوية تنحصر في ثلاثة أمور هي:

- الحق في لغة الأم وليس اللغة الأم.
- الحق في لغة التواصل في المجتمع.
- الحق في لغة المعرفة.

وتعني هذه الحقوق فيما يتعلق ببلادنا العربية:

- لغة الأم هي اللهجة العامية أو إحدى اللغات الوطنية غير العربية.
- لغة التواصل هي اللهجة العربية الدارجة.
- لغة المعرفة العالمية هي الإنجليزية أو الفرنسية.

ومن محاولات الانحسار أيضاً ما قامت به جامعة هلسنكي، إذ إنها استبدلت كرسي الدراسات الإسلامية بكرسي الدراسات العربية الإسلامية، استبعاداً للعربية من هذا الموقع.

أما النوع الثاني من الأعداء الذين يعملون على انحسار اللغة العربية بوعي منهم أو من غير وعي، فهو نفر من أبناء الأمة العربية الذين حملوا ألوية الدعاة إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية وباللهجة العامية، ومن هؤلاء سلامة موسى في مصر الذي يقول: «لست أحمل على اللغة العربية الفصحى إلا لسببين أولهما صعوبة تعليمها وثانيهما عجزها عن تأدية أغراضنا الأدبية والعلمية، وأرى أنه ليس من مصلحة أبناء الأمة المصرية أن يتكلموا العربية الفصيحة ويكتبوا بها، لأنهم إذا عملوا على ذلك فإنهم يميلون إلى بغداد ويعشقون حضارتها، وأرى أن

يكتبوا بالعامية وبالأحرف اللاتينية وفي ذلك حفاظ على وطنيتهم المصرية».

ونحا هذا المنحى أيضاً عبد العزيز فهمي، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة سابقاً، إذ يقول: «لقد فكّرت في موضوع تأخّرنا منذ زمن طويل، فلم يهدني التفكير إلا إلى طريقة واحدة هي اتخاذ الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية كما فعلت تركيا».

بيد أن صيحات هذا النفر من أبناء الأمة باءت كلها بالإخفاق، ولكننا نلاحظ في حياتنا المعاصرة أن ثمة هوة بين ما تنص عليه الدساتير العربية من حيث إن اللغة الرسمية هي العربية وبين ما يطبق على أرض الواقع، إذ إن ثمة تلكؤاً في اتخاذ القرار السياسي الملزم للتعريب في دول المغرب العربي ودول الخليج العربي، وها هي ذي الجامعات في دول المغرب العربي تمارس في تدريسها في الأعم الأغلب اللغة الفرنسية، والجامعات في دول الخليج العربي تمارس في تدريسها اللغة الإنجليزية، ولم يقتصر الأمر على التدريس في الجامعات، وإنما تدرس المدارس الخاصة المواد العلمية بالأجنبية أيضاً، كما أن أبناء الطبقات الحريرية يتباهون بتعليم أطفالهم اللغة الأجنبية بدءاً من رياض الأطفال، وفي دولة قطر تعلّم المواد العلمية في مراحل التعليم

العام باللغة الإنجليزية، وجيء بمدرسين أمريكيين وبريطانيين لتدريس اللغة الإنجليزية والعلوم والرياضيات والمعلوماتية، وفي التعليم العالي تدرس المواد بالإنجليزية حتى في كلية الشريعة والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة تدرّس العلوم والرياضيات بالإنجليزية أيضاً من الصف الأول حتى الصف الثاني عشر، وتهيمن الإنجليزية على التخصصات كافة في التعليم العالي حتى في قسم اللغة العربية، وثمة قرار من وزارة التربية يسمح للمدارس الخاصة بتدريس العلوم والرياضيات باللغة الأجنبية والعربية.

وفي اجتماعات أولياء الأمور في المدارس الخاصة في بعض الدول العربية يطلب المشرفون على هذه المدارس إلى الأهلين التحدث مع أبنائهم في البيوت باللغة الأجنبية لا بالعربية.

وفي دول المغرب العربي يشرف على التعليم العالي أساتذة وإداريون في الجزائر والمغرب متحيزون إلى جانب الفرنسية، ويقفون في وجه العربية، لا بل ينظرون نظرة فوقية إلى المؤهلين بها، ويصفونهم بالتخلف، وغدا التعليم العالي قلعة حصينة في يد المتفرنسين.

وفي المشروع الذي أنجزته مؤسسة الفكـر العـربي عـام ٢٠١٢ عنوانه«لننهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية» ورد في ضوء تفريغ استبانات وزّعت على المستوى العربي في أحـد عشر بلداً عربياً، وعددها (٧٨٦٣) استبانة ما يلي:

- نسبة ٧٨٪ في دول المشرق العربي تـدرّس العلـوم باللغـة الإنجليزية.
- نسبة ٨٨٪ في دول المغرب العربي تـدرّس العلـوم باللغـة الفرنسية.
- نسبة ٥٪ فقط باللغة العربية.

وينسحب ذلك على واقع الامتحانـات والبحـوث، فاللغـة العربيـة لم تنـل إلا ٤٥٪ مقابـل ٦٧٪ بالإنجليزيـة و٧٨٪ بالفرنسية، وورد أيضاً أن نسبة ٣٥٪ فقط من الأساتذة يؤيدون تدريس العلوم بالعربية.

وفي استبانة لتعرف أي اللغات أكثر شيوعاً وانتشاراً واستعمالاً في الحياة في إمـارة دبي تبـين أن اللغـة الأورديـة جـاءت في المرتبـة الأولى، وجاءت الإنجليزية في المرتبة الثانية، ولهجة«فيـه معلـوم» وهي هجين من اللغة الإنجليزية والروسية والعربية والأوردية، في المرتبة الثالثة، وجاءت اللغة العربية في المرتبة الأخيرة.

وفي الـدول العربيـة التـي تـدرّس جامعاتهـا ومدارسـها المقررات بالعربيـة فإننـا نجـد أن لغـة التـدريس فيهـا زاخـرة بالعامية وبالأخطاء اللغوية وبالهجين اللغوي أيضاً.

وفي انتساب الطلبة إلى الجامعات يتوجـه أغلـب الطلبـة إلى كليـة الطـب والهندسـة والمعلوماتيـة والعلـوم، ولا يتوجـه إلى أقـسام اللغـة العربيـة إلا الحـائزون الـدرجات المنخفـضة في الشهادة الثانوية من جهة، والـذين سـدّت في وجههـم أبـواب الكليات الأخرى من جهة أخرى.

ومن الملاحظ أيضاً أن بعض المؤتمرات العلمية عـلى الأرض العربية تعتمد أحياناً اللغة الإنجليزية حتـى لـو كانـت تنـاقش موضوعات عربية، كما أن ممثلينا في المحافل الدولية يستخدمون الأجنبية في الأعم الأغلب.

وثمة جنوح إلى استخدام العامية والألفاظ الأجنبية والهجين اللغوي في الإعلانات وعلى واجهات المحال التجارية والخدمية والسياحية وعلى المنتجـات الوطنيـة وفي الـشركات والمـصانع والمعامل والمطاعم والفنادق والمقاهي والمطويات، وفي الإعلام برامج ومسرحيات وحوارات وفي شؤون الحياة عامة في البنوك والمصارف والطيران، وفي المسابقات والتعيينات حيث يفـضل

الناجحون في اللغة الأجنبية والمعلومات ولا ينص على النجاح بالعربية في الإعلان عن المسابقات والتعيينات في وظائف الدولة، إذ إن النجاح في العربية لا يُعد شرطاً للتعيين، مما أدّى إلى الإقبال على تعلم اللغات الأجنبية ولاسيما الإنجليزية والنفور من تعلم العربية ما دام سوق العمل جاذباً للمؤهلين بالأجنبية.

ومن أمارات انحسار العربية ضآلة ما يترجم إليها من اللغات الأجنبية، إذ منذ عام ١٩٧٠ وحتى ٢٠٠٣ ترجم على الصعيد العالمي مليون ونصف كتاب كان نصيب العربية منها ٨٠٠٠ ثمانية آلاف كتاب فقط من أيام المأمون حتى العصر الحاضر، وقد ترجم إلى اللغة العربية في الوطن العربي ١٠٠٠٠ عشرة آلاف كتاب، وهذا العدد تترجمه إسبانيا في عام واحد. والعالم العربي كله يترجم ٣٣٠ كتاباً في السنة، في حين أن إسرائيل تترجم ٣٩٠ كتاباً سنوياً، والمجر تترجم ٥١٩ كتاباً.

وتشير الإحصاءات إلى أن الغربي يقرأ /٤٠/ أربعين كتاباً في العام، وأن الإسرائيلي يقرأ /٣٥/ خمسة وثلاثين كتاباً في العام، وفي السنغال يقرأ السنغالي /٤/ أربعة كتب في العام، وفي الوطن العربي ثمة كتاب واحد لكل ثمانين فرداً.

ومن الملاحظ أيضاً أن في الوطن العربي كما تدل الإحصاءات نحواً من ٥٢٠ صحيفة يومية وأسبوعية، وهذا الرقم يوازي عدد المطبوعات في دولة نامية مثل الباكستان، إذ يصل عدد الصحف اليومية فيها إلى ١٩٥ صحيفة وعدد الصحف الأسبوعية إلى ٣٥٦ صحيفة.

أما المجلات المخصصة للأطفال في الوطن العربي فهي ٦٢ مجلة، ومنها ١٠ -١٢ مجلة فقط توزع عبر أقطار الوطن العربي والبقية محلية التوزيع، وهذا العدد أقل من نصف عدد المجلات المخصصة للأطفال في دولة صغيرة مثل الدانمارك التي لا يزيد عدد سكانها على خمسة ملايين نسمة حيث يصل عدد المجلات المخصصة للأطفال إلى ١٨٠ مجلة أسبوعية وشهرية.

وفي بعض مجامع اللغة العربية على الصعيد القومي سمعنا نغمات نشاز تدعو إلى تدريس العلوم الصحية باللغة الكونية، وعندما سألنا أصحابها أليست لغتكم العربية من اللغات الكونية؟ أليست من اللغات العالمية الست المعتمدة في الأمم المتحدة؟ وقصدوا باللغات الكونية الإنجليزية والفرنسية، وتجاهلوا مدى إسهام لغتهم العربية في مسيرة الحضارة البشرية.

وهذه الإجراءات والممارسات كافة تدل على أن ما عجز الاستعمار عن تحقيقه في إبعاد لغتنا العربية وتهميشها قد تحقق على أيدي أبناء اللغة أنفسهم عندما فتر الانتماء لديهم، وإذا فتر الانتماء وضعف يتحلل المرء من قيمه ويتخلى عن كثير من دعائم إنسانيته إلى جانب تخليه عن قوميته، والتحلل من الانتماء سلسلة متى بدأت تلاحقت تأثيراتها ومضاعفاتها، والنتيجة واحدة هي أن يخسر الإنسان نفسه، وتخسر الأمة هويتها.

ثالثاً - مستلزمات الامتداد

غني عن البيان أن اللغة ترافق الأحياء الذين يتكلمونها تقوى بقوتهم،وتضعف بضعفهم، وعندما كانت أمتنا قوية امتدت اللغة العربية وانتشرت نتيجة لقوة أبنائها وثقتهم بأنفسهم واعتزازهم بهويتهم. وثمة عوامل تؤدي إلى امتداد اللغة العربية وانتشارها في حياتنا المعاصرة، ومن هذه العوامل:

١ - القدوة من الحكام والزعماء:

إذ عندما يكون الحاكم حريصاً على استعمال لغته العربية الفصيحة، وعاملاً على صونها والحفاظ عليها في جميع المواقع، يقتدي به أبناء شعبه، ويحذون حذوه، وفي تاريخ أمتنا كان الخليفة

يقول:«شيَّبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن». أما عندما يستهين الزعيم أو الحاكم بلغة أمته مع أنه أقسم اليمين على أن يطبق دستور البلاد المتضمن أن اللغة العربية الفصيحة هي اللغة الرسمية في الدولة، وعندما لا يعبأ بارتكاب الأخطاء الفاحشة، فلا لوم على رعيته إذا كانوا متفلتين من استخدام لغتهم القومية.

٢ - الوعي والانتماء:

وذلك بأن يكون المواطن واعياً بالدور الذي تؤديه لغته الأم على جميع الصعد، ومعتزاً بانتمائه إلى لغته، على أنها لغة القرآن الكريم، واللغة القومية الموحِّدة والموحَّدة على الصعيد القومي، والحافظة لذاكرة أمته ومستودع تراثها، وهي رمز الهوية وعنوان الشخصية العربية، والوطن الروحي، و أن من فقد لغته فقد انتماءه ووطنه.

٣ - وضع قوانين لحماية اللغة العربية:

إن للغة حدوداً كما للوطن حدود، لا بدّ من حمايتها من عبث العابثين وتجاوزات المعتدين، فإذا لم يكن الإحساس بالانتماء والوعي اللغوي متوفرين لدى الفرد، واستهان بلغته الأم، وكان عاقاً تجاهها، فإن القوانين الرادعة هي التي تضع حداً لهذه الشريحة من أبناء الأمة، على أن تطبق هذه القوانين على الأرض العربية، وعلى ممثلي الدول العربية في المحافل الدولية.

٤ - العناية بالطفولة المبكرة والتعليم الأساسي:

طالما رددنا القول:«العلم في الصغر كالنقش في الحجر»، وطالما أهملنا الطفولة المبكرة في حياة أمتنا مع أن الدراسات والبحوث أثبتت أن العصر الذهبي لاكتساب اللغة ومحبتها إنما يكون في المراحل الأولى من حياة الطفل، فإذا أردنا للعربية الامتداد والشيوع فلنعتن برياض الأطفال والتعليم الأساسي، بحيث تكون مربيات الرياض ومعلمات التعليم الأساسي ومعلموها على درجة كافية وعالية من التأهيل والقدوة الحسنة في ممارسة اللغة وتحبيب الأطفال بها، وغرس الشغف بها في نفوسهم الغضة، فهذا كله يساعد على امتداد العربية وانتشارها وتعلّق الأبناء بها في مستقبل حياتهم.

٥ - السخاء المادي لامتداد العربية وانتشارها في العالم:

إن الأمم الحية تعنى أيما عناية بنشر لغاتها والترويج لها، وما على الدول العربية إلا أن تأخذ دروساً مما تقوم به تلك الأمم الحية في مجال نشر لغاتها، فثمة إحصاءات ظهرت في تسعينيات القرن الماضي تشير إلى عناية بعض الدول العالمية بلغاتها وسعيها إلى نشرها وامتدادها، **فوزارة الخارجية الألمانية** تخصص ٥٠% من الميزانية الثقافية أي ٥٠٠ مليون مارك ألماني سنوياً

لإعانات التصدير اللغوي للغتها في الخارج، وفرنسا خصصت ٢٥ -٣٠ مليون فرنك فرنسي لنشر اللغة الفرنسية إلى الخارج، ويعمل **الساسة الفرنسيون** على التركيز على الأهمية المعنوية للفرنسية على أنها اللغة العالمية في الوضوح 'Clarte والجمال 'Beaute، والكمال Perfection، وفي **بريطانيا** يخصص المجلس البريطاني ميزانية لنشر اللغة الإنجليزية مقدارها ٢٠٠ مليون جنيه استرليني سنوياً. وفي **أمريكا** خمس هيئات تروّج للغة الإنجليزية، وهذه الهيئات هي: وكالة التنمية الدولية، وكالة الإعلان الأمريكية، فرق السلام، إدارة الدولة، إدارة الدفاع.

وعملت **إسبانيا** على زيادة عدد معاهدها الثقافية في العالم لنشر لغتها الإسبانية إلى سبعين معهداً، وخصصت لهذه الغاية ٧٥ مليون دولار سنوياً لتنفيذ مشروع سرفانتس الرامي إلى نشر الإسبانية في العالم.

وثمة أساليب متعددة لنشر لغتنا على الصعيد العالمي، إذ إن ثمة ظمأ لدى شعوب العالم الإسلامي غير العربية لتعلم العربية، وما على الحكومات العربية والقطاع الخاص والمجتمع المدني إلا أن يسهم في هذا المشروع الاستثماري، ويمكن أن توظف المراكز الثقافية في الخارج، وتوظف الترجمة،

والإعـلام الالكـتروني، والموسـوعات الـشاملة والمتخصـصة، والأفلام السينمائية والموسيقى العربية... الـخ في نـشر العربيـة وانتشارها وامتدادها.

٦ - تفعيل المجامع اللغوية:

لما كانت المجامع اللغوية بحكم القانون هي المرجعية العليـا في شؤون اللغة العربية كان عليها واجـب متابعـة القـضايا اللغويـة، والعمل على كل ما من شأنه حماية اللغة العربية والعناية بها والعمل على سيرورتها وانتشارها سليمة على الألسنة والأقلام.

وإذا كان التدفق المعرفي سمة من سمات العـصر، ويحمـل هـذا التدفق مصطلحات جديدة في مختلف ميادين المعرفة كان على مجامع اللغة أن تتابع رصد هـذه المـصطلحات، ووضـع البـديل العـربي المقابل لها قبل شيوعها وانتشارها على الألسنة والأقلام، ويـصبح من الصعوبة بمكان محوها واستعمال البديل العربي المقابل لها.

ومن هنا كان لا بدّ من تفعيـل عمـل المجـامع اللغويـة عـلى الصعيد العربي، ووضع الخطط الكفيلـة بـشيوع المـصطلحات المتفق عليهـا، وذلـك بالتنـسيق والتعـاون مـع مكتـب تنـسيق التعريب في المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم.

٧ - تفعيل المسابقات في جميع المناحي اللغوية:

مما يساعد على امتداد العربية وانتشارها تفعيل المسابقات في فنون اللغة العربية شعراً وقصة ومسرحاً ورواية ومقالة... الخ على أن تكون المسابقات موجهة إلى الكتّاب في المجالات والميادين، وموجهة إلى الأطفال والطلبة، كما هي موجهة إلى المؤسسات والجمعيات... على أن يكرّم الفائزون في هذه المسابقات، وتقدّم الجوائز لهم، وتنشر أعمالهم.

٨ - الحد من ظاهرة العربيزي:

ذلك لأن هذه الظاهرة تعمل على انحسار العربية الفصيحة ما دامت تستخدم الكتابة بالأحرف اللاتينية من جهة، والهجين اللغوي من جهة أخرى، واستبدال الأرقام بالحروف العربية من جهة ثالثة. وعلى وزارات الاتصالات والتقانة في الوطن العربي أن تقوم بدورها في الحدّ من هذه الظاهرة المنتشرة في مراكز التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة.

٩ - الإكثار من افتتاح جمعيات حماية اللغة العربية والتمكين لها:

إذا كنا نرى في حياتنا المعاصرة جمعيات لحماية البيئة وأصدقاء لها، تعمل على الحدّ من تلوثها، والتخفيف من حدته، فإن التلوث اللغوي في البيئة جدير هو الآخر بأن تكون له جمعيات

تعمل على تنقية البيئة الاجتماعية من التلوث الفكري والتلـوث اللغوي بعـد أن استـشرى هـذا التلـوث في مجـالات متعـددة، ولاسيما المجال الإعلامـي، وعـلى واجهـات المحـال التجاريـة والخدمية والسياحية وفي اللافتات والإعلانات.

وتقوم هذه الجمعيات أيضاً بالتوعية اللغوية، وتعزيز الانتماء إلى جانب عملها في الحفاظ على سـلامة البيئـة الاجتماعيـة مـن التلوث اللغوي.

١٠ - الاقتـداء بالتجربـة الـسورية في الحفـاظ عـلى العربيـة والتمكين لها:

تعد التجربـة الـسورية في اعـتماد اللغـة العربيـة في العمليـة التعليمية التعلمية في جميع ميادين المعرفة أنموذجاً يقتدى بـه في البرهنة على قدرة اللغة العربية الفـصيحة عـلى تمثـل معطيـات العصر ومواكبة مستجداته، كما أن التجربة السورية في التمكين للغة العربية تعدّ هي الأخـرى نموذجـاً في الحفـاظ عـلى اللغـة العربية والتمكين لها والارتقاء بها في جميع مناحي الحياة.

الفصل الثاني

تحديات تعليم
اللغة العربية في التعليم العام

محتوى الفصل:

أولاً - من تحديات تعليم اللغة العربية في التعليم العام

ثانياً - من أبرز تحديات تعليم اللغة العربية في التعليم العام

١ - بعض التحديات الداخلية:

أ - القصور في أداء المعلمين.

ب - القصور في بناء المناهج واختيار المحتوى.

ج - تخلّف طرائق تعليم اللغة وتعلمها.

د - قلة المناشط اللغوية التي يمارسها المتعلمون.

هـ - الفقر في استخدام التقنيات الحديثة.

و - القصور في أساليب التقويم.

٢ - بعض التحديات الخارجية:

أ - البيئة الملوثة لغوياً.

ب - الجانب المظلم من العولمة.

ج - المعلوماتية والشابكة (الإنترنت).

ثالثاً - بعض سبل المواجهة:

١ -إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين اختياراً وتأهيلاً وتدريباً.

٢ - إعادة النظر في بناء المناهج اللغوية على أسس علمية.

٣ - تطوير طرائق تعليم اللغة وتعلمها.

٤ - تفعيل البرامج التربوية اللغوية على الشابكة والحواسيب.

٥ - السعي الجاد إلى تنقية البيئة من التلوث اللغوي.

٦ - تعزيز الانتماء.

٧ -توظيف نتائج البحوث العلمية في الارتقاء بالواقع اللغوي.

الفصل الثاني

تحديات تعليم اللغة العربية في التعليم العام

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف بعضاً من تحديات تعليم اللغة العربية في التعليم العام، وأن نسلّط الأضواء على أبرز هذه التحديات كما تتبدّى لنا، وأن نقدّم عدداً من التوصيات الرامية إلى مواجهة هذه التحديات.

أولاً - من تحديات تعليم اللغة العربية في التعليم العام

في النصف الأول من سبعينيات القرن الماضي عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) عام ١٩٧٤، اجتماع خبراء متخصصين في اللغة العربية في عمان بالأردن للبحث في مشكلات تعليم اللغة العربية في التعليم العام، وقد رتّب هؤلاء الخبراء هذه المشكلات ترتيباً تنازلياً في

ضوء تفاقمها وحدتها بناء على استبانات كانت قد وزّعت على الصعيد العربي، فأبانت نتائجها بعد المعالجات الإحصائية أن ثمة خمس عشرة مشكلة رئيسة يعاني منها تعليم اللغة العربية في التعليم العام، وهذه المشكلات هي:

ترتيب المشكلة	نوع المشكلة
١	عدم عناية مدرسي اللغة العربية وغيرهم من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الفصيحة.
٢	منهج تعليم اللغة العربية لا يخرّج القارئ المناسب للعصر.
٣	عدم توفر قاموس لغوي حديث في كل مرحلة من مراحل التعليم العام.
٤	الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي.
٥	قلة استخدام المعينات التطبيقية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة.
٦	ازدحام النحو بالقواعد وكثير منها ليس وظيفياً.
٧	صعوبة القواعد النحوية واضطرابها.

٨	افتقار طرق تعليم القراءة للمبتدئين إلى دراسات علمية.
٩	الانتقال الفجائي في التعليم من عامية الطفل إلى اللغة الفصيحة.
١٠	اضطراب المستوى اللغوي بين كتب المواد، بل بين كتب المادة الواحدة في الصف الواحد.
١١	دراسة الأدب والنصوص لا تصل التلميذ بنتاج حاضره وتراث ماضيه وصلاً يظهر أثره في حياته.
١٢	طغيان الماضي على الحاضر في تدريس الأدب.
١٣	نقص عدد المعلمين المتخصصين وانخفاض مستواهم.
١٤	بعد اللغة التي يتعلمها التلاميذ في المدارس عن فصحى العصر.
١٥	صعوبات الكتابة العربية.

تلك هي المشكلات الأساسية التي أشار إليها اجتماع الخبراء المتخصصين في اللغة العربية، وثمة مشكلات فرعية لم تصل إلى مستوى المشكلات الأساسية أشار إليها بعضهم، وقد تمثلت في الآتي:

١ - تعدد الجهات التـي تقـوم بإعـداد معلمـي اللغـة العربيـة واختلاف مستوياتها.

٢ - قلة الدراسات العلمية التـي تتخـذ أساسـاً لبنـاء المنـاهج وإعداد الكتب المقررة.

٣ - ضعف العناية بتطبيق الطرائق التربوية الحديثة في تعلـيم اللغة.

٤ - قلة المناشط المدرسية المتعلقة باللغة، وعدم اهتمام المتعلمين بها.

٥ - عدم تقديم الميزانيات الكافية للمناشط الثقافية واللغوية.

٦ - قلة ربط التعليم اللغوي بالثقافة العامة، وضعف الوسـائل المتخذة لذلك.

٧ - عدم كفاية الجهود التـي تبـذلها المؤسـسات المعنيـة باللغـة العربية، وعدم التنسيق بينها.

٨ - عدم توفر مواد القراءة الحرة للتلاميذ في مختلف المراحل.

٩ - اختلاف قواعد الإملاء التي يتعلمهـا الطـلاب في الـبلاد العربية، وقصور هذه القواعد في ربطهم بالرسم القرآني.

١٠ - كثرة توصيات المؤتمرات الخاصة بالنهوض بتعليم اللغـة العربية وعدم الجدّية في تنفيذها.

١١ - تأثير وسائل الإعلام على الجهود التي تبذلها المدرسة في تعليم اللغة.

١٢ - الضعف العام في خطوط التلاميذ، وعدم العناية بإعداد مدرسي الخط العربي.

ويبدو أن هذه التحديات أساسية كانت أو فرعية ما تزال في أغلبها ماثلة أمامنا، ونحن في العقد الثاني من الألفية الثالثة، وإن لم توضع خطة لمعالجتها بالأساليب العلمية الجادة فستبقى حائلة دون تحقيق الأهداف المرسومة لتعليم اللغة العربية وتعلمها.

ثانياً - من أبرز تحديات تعليم اللغة العربية في التعليم العام

ثمة تحديات يواجهها تعليم اللغة العربية في التعليم العام، بعضها يتعلق بالعملية التعليمية في داخل المدارس، وبعضها يتعلق بالبيئة الخارجية وطبيعة العصر الذي نحيا تحت ظلاله. وفيما يأتي بيان ببعض هذه التحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي.

١ - بعض التحديات الداخلية

من التحديات التي يواجهها تعليم اللغة العربية على المستوى الداخلي القصور في من يقوم بتعليم هذه اللغة اختياراً وإعداداً وانتماءً وممارسة وضبابية للأهداف في الأذهان،

والقصور في بناء المناهج على أسس علمية، وتخلف في طرائق التدريس المتبعة، وفقر في استخدام التقنيات التربوية، وقصور في أساليب التقويم المتبعة في قياس الأداء اللغوي.

أ - القصور في أداء المعلمين: في خمسينيات القرن الماضي وستينياته كان يلتحق بمعاهد إعداد المعلمين وكليات التربية على الصعيد العربي المجلّون في امتحاناتهم في الشهادة الثانوية في الأعم الأغلب. وفي أيامنا نلاحظ أن من يلتحق بهذه المعاهد والكليات هم من سدّت في وجوههم أبواب الكليات الأخرى في الأعم الأغلب، وإذا هم ينتسبون إليها مكرهين ومضطرين، لا عن رغبة واقتناع وحماسة على النحو الذي كان عليه سابقاً.

وفي إعدادهم وتأهيلهم لممارسة مهنتهم المستقبلية لم يكن هذا الإعداد ولا ذاك التأهيل في المستوى المرغوب فيه، وكان التخصص التربوي يطغى أحياناً على التخصص في المادة، كما أن ثمة هوة أحياناً بين ما أُهّلوا له وما يمارس على أرض الواقع، فغابت الوظيفية والنفعية الاجتماعية من موادّ درسوها، ولم يمارسوها في عملهم المستقبلي.

وثمة شكوى وعدم رضا عن المهنة التي انتمى إليها هؤلاء المتخرجون في تلك المعاهد والكليات، إذ لا انتماء لدى بعضهم يعتزّ به في الأعم الأغلب. وفي أثناء ممارستهم لعملهم يلاحظ عدم

تمثلهم للأهداف المرسومة لدروسهم، وقد انعكس ذلك سلباً على المحتوى وطريقة التدريس وأساليب التقويم. وطالما استرسل بعضهم في الالتفات إلى جانب على حساب بقية الجوانب، وإذا درس النصوص يتحول إلى قواعد نحوية، ودرس القراءة يتحول إلى ميكانيزم للقراءة دون الأخذ بالحسبان الأهداف الأخرى من فهم وتمثل ونقد وتقويم وتوظيف... الخ.

وتوفّر القدوة الحسنة من المعلمين في استخدامهم اللغة السليمة يساعد أيما مساعدة على تكوين المهارات اللغوية، ولكن من الملاحظ أن لغة المعلمين في الأعم الأغلب ليست هي اللغة المثالية في صحتها وسلامتها وخلّوها من الأخطاء، فضلاً عن ممارسة بعضهم للهجة العامية في شرح دروسهم، ولا يقتصر هذا الاستخدام على معلمي المواد الأخرى غير العربية، وإنما جاوزه إلى معلمي اللغة أنفسهم، وهذا لا نلاحظه في تعليم اللغات الحية عند الأمم الأخرى، فمعلم الرياضيات في فرنسا تَحمر وجنتاه، ويتطاير الشرر من عينيه عندما يخطئ الطالب في أثناء حل المسألة الرياضية خطأً لغوياً، ويقول له: إن خطأك في لغتك يا بني أدهى وأمر من خطئك في حلّ المسألة الرياضية كما يشير إلى ذلك المربي Pierre Clarac في كتابه«L' enseignement du francais».

كما أن المجلس القومي لمدرسي اللغة الإنجليزية أصدر قراراً مفاده أن على كل من يودّ أن يكون مدرساً عليه أن يكون معلماً للغة الأم أولاً.

ومن الملاحظ على نطاق الساحة العربية أن المتعلمين عندما يعبّرون عن رغباتهم وميولهم واهتماماتهم يستخدمون العامية في الأعم الأغلب، ولا يعمل معلموهم على تشذيب لغتهم، وإسباغ ثوب الفصيحة عليها في الأعم الأغلب.

ب - القصور في بناء المناهج واختيار المحتوى: إن بعضاً مما تتضمنه المناهج لا صلة بينه وبين الحياة النابضة الزاخرة من جهة، ولا صلة بينه وبين عقل المتعلم وشعوره وعاطفته من جهة أخرى، وهذا ما يجعل المتعلمين يهربون من لغة هذه النصوص بطريق غير مباشر. كما أن المماحكات والتأويلات في المادة اللغوية النحوية التي تدرّس في مدارسنا تعدّ سبباً من أسباب نفور المتعلمين من اللغة، وما دامت المادة اللغوية غير ملائمة لمراحل النمو العقلي ولا تلبّي حاجات المتعلمين واهتماماتهم، ولا تراعي ميولهم ورغباتهم، أحجموا عنها وعزفت نفوسهم بسبب عدم استثارتها لدافعيتهم.

ومن هنا كانت عملية بناء المناهج اللغوية على أسس علمية من الأهمية بمكان، إذ لابد من تعرّف حاجات المتعلمين ورغباتهم وميولهم واهتماماتهم بالأساليب العلمية، ولابدّ في الوقت نفسه من تعرّف المناشط اللغوية في المجتمع من حيث تواترها واستعمالاتها في ضوء الأساليب العلمية أيضاً، وتعرف أساسيات المادة من وجهة نظر الخبراء والمتخصصين على أنها مصدر ثالث في بناء المنهج، وعلى أن يكون ثمة تكامل بين هذه المصادر.

وقد يبدو أن اتخاذ متطلبات العصر وحاجات المجتمع أساساً في بناء المنهج قد يختلف عن الاتجاه الرامي إلى مراعاة حاجات المتعلمين وميولهم، ولكن الواقع يدل على أن كلاً منهما يرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً، إذ يأخذ الأساس الأول في الحسبان مسؤولية المتعلم على أنه مواطن بالغ، ويهتم بالمشكلات التي سيواجهها في المستقبل، في حين أن الاتجاه الثاني يهتم بواقع المتعلم والكشف عن حاجاته وميوله، والعمل على إشباعها وتنميتها بطريقة تتيح له أفضل نموّ ممكن على أنه مواطن مسؤول في المجتمع.

ونظراً إلى أن أساسيات المادة هي المصدر الذي نستمد منه ما يفيدنا في تحقيق النمو الذي يساعد في عملية التكامل وصولاً

إلى الأهداف المتوخاة، كان لابد من الأخذ بالحسبان أن الاعتماد على هذا المصدر إنما يعد متمّماً ومكمّلاً للوحدة العضوية السابقة لا بل هو منها في الصميم.

فالبدء بواقع المتعلمين وميولهم الحالية من أجل هدف غير محدد لا على أساس المادة وتطورها، ولا على أساس المجتمع ومتطلباته في المستقبل، معناه بداية صحيحة ولكن إلى ضياع!

ومن هنا كان تعدّد المصادر التي ينبغي أخذها بالحسبان جملةً عند وضع المنهج هو المعوّل عليه في عملية بناء هذا المنهج، ولا يعد ذلك بعثرة للجهود، بل على العكس من ذلك ما هو إلا نسق متصل يكمل بعضه بعضه الآخر، وبناء متراص يساعد بعضه بعضه الآخر.

ج - تخلّف طرائق تعليم اللغة وتعلمها: تعد طريقة التدريس ركناً أساسياً في تنفيذ المنهج، ولها أهمية كبرى في تشويق المتعلمين وجذبهم إلى المادة واستساغتهم لها، ومن ثم تمثلها واستيعابها واستخدامها في مواقف الحياة، والمعلم لا يعلّم بمادته فقط، وإنما بطريقته وأسلوبه وشخصيته وعلاقته مع المتعلمين، وما يضربه لهم من مثل أعلى وقدوة حسنة.

والمعلم الذي يقولب نفسه في طريقة واحدة يلتزمها في دروسه كافة، هو معلم محكوم عليه بالإخفاق، ذلك لأن الطريقة لا تصنع المعلم، وإنما هو الذي يبتكرها ويستخدمها ويكيّفها وفق الأجواء والمستويات التي يتفاعل معها، ولا شيء يعمل على تحنيط المعلم وتجميده وشلّ قواه مثل إلزامه باتباع طريقة معينة على أنها هي المثلى والفضلى، إذ لا يمكن الحكم على فعالية أي طريقة إلا بالتجربة العلمية المنضبطة، لذا كان التعصب لأي أسلوب تعليمي والتحيّز له من غير القيام بأي تجربة تثبت فعالية أمراً بعيداً عن الموضوعية والأسلوب العلمي.

ومن الملاحظ أن طرائق تعليم لغتنا لا تعمل على تكوين المهارات اللغوية لدى المتعلمين بسبب غلبة الطرائق الإلقائية التلقينية في الوقت الذي نرى فيه أن اكتساب المهارة اللغوية يحتاج إلى الممارسة والتكرار والمران المتعدد، على ألا يكون التكرار آلياً ببغائياً، وإنما مبني على الفهم وإدراك العلاقات والنتائج، إذ من دون الفهم تغدو المهارة آلية لا تعين صاحبها على مواجهة المواقف الجديدة وحسن التصرف فيها، كما يحتاج اكتساب المهارة إلى توفر القدوة الحسنة من المعلمين الذين يمارسون اللغة بصورة صحيحة وسليمة.

ومن القصور في طرائق تعليم لغتنا:

١ - عدم التدرج في تقديم المهارات اللغوية، إذ إن المحادثة ينبغي لها أن تسبق القراءة والكتابة، على أن يجري تعليم القراءة والكتابة من الرصيد اللغوي الذي تمّ التدريب عليه في المحادثة.

٢ - تقديم المصطلحات النحوية في المراحل المبكرة من تعليم اللغة مما يؤدي إلى النفور من اللغة، والإحساس بصعوبتها.

٣ - غياب التركيز على الأنماط اللغوية والبنى اللغوية في المراحل المبكرة بحيث يكتسبها المتعلم بصورة عفوية من غير الدخول في المصطلحات النحوية على أن تعرض هذه المصطلحات في مراحل لاحقة.

٤ - البدء بتعليم القراءة من دون المرور بمرحلة الاستعداد لها، مما يشكل صعوبة في تعلمها، ذلك لأن مراحل تدريس القراءة خمس تبدأ من مرحلة الرياض وتمتد حتى نهاية المرحلة الثانوية، على أن تكون مرحلة الرياض هي تنمية للاستعداد:

- الاستعداد للقراءة في البيت والرياض من مثل مهارة تمييز المسموع ومهارة التمييز البصري، ومهارة التمييز السمعي البصري، والمهارات البصرية الحركية ... الخ.

- البدء في تعليم القراءة ويجري في الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي.
- التوسع في القراءة ويمتد من الصف الثاني إلى الصف السادس.
- مرحلة توسيع الخبرات وزيادة القدرات والكفايات وتمتد حتى نهاية الصف التاسع.
- مرحلة تهذيب العادات والأذواق والميول في المرحلة الثانوية.

بيد أنه لا توجد حواجز بين مرحلة وأخرى، إذ يمكن للمعلم أن يبدأ بتعليم القراءة للطفل وهو في الروضة إذا كانت قدراته تسمح له بذلك، وكان الدافع متوفراً لديه، ولكن الخطورة تكمن إذا أكره الطفل على تعلم القراءة وهو غير مستعدّ لها.

٥ - عدم الانطلاق من لغة المتعلمين: وهذا يتنافى مع المبدأ التربوي في الانتقال من السهل إلى الصعب، إذ إن الانطلاق من لغة المتعلمين وخبراتهم بعد إسباغ الفصيحة على لغة المتعلمين يساعد كثيراً على اكتساب اللغة، ولا يحس المتعلمون بالصعوبة في الانتقال من العامية إلى الفصيحة.

٦ - الإخفاق في غرس الشغف بالقراءة ومحبتها في نفوس المتعلمين، ومردّ هذا الإخفاق إلى عدة أسباب منها ما يتعلق بالمادة المقروءة، ومنها ما يتعلق بطريقة التدريس، ومنها ما يتعلق بعدم توفر القدوة الحسنة من المعلمين والأهل.

٧ - الإخفاق في إكساب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي في الاعتماد على أنفسهم في مواصلة التعلم، والإحساس بالمتعة عند الحصول على المعلومة.

٨ - الإخفاق في تكوين وحدة اللغة في أثناء تعليم المهارات اللغوية، إذ إن القواعد النحوية ليست هدفاً في حدّ ذاتها، وإنما هي وسيلة لتقويم القلم واللسان من الاعوجاج والزلل، وقواعد الإملاء هي وسيلة لتقويم القلم من الخطأ في الكتابة، والقراءة والنصوص وسيلتان لتزويد المتعلم بالثروة اللفظية والقوالب اللغوية والمعاني والصور والأخيلة ليستخدمها في تعبيره الشفهي والتحريري، وعندما تتحول الوسيلة إلى هدف وغاية يغيب الهدف المرجو من تعليم اللغة وتعلمها.

د - قلة المناشط اللغوية التي يمارسها المتعلمون إن في داخل الصفوف بسبب سيطرة الطرائق التلقينية الإلقائية، أو في داخل المدرسة من كتابة اللافتات والإعلانات والكتابة في الصحف

المدرسية والمجلات، والانتساب إلى فرق التمثيل، وممارسة النشاط في الإذاعة المدرسية والمنتديات الأدبية والمناظرات ... الخ، أو في خارج المدرسة أيضاً.

وغاب عن الأذهان أن تكوين المهارة اللغوية يتطلب المران والتدريب والممارسة المستمرة، وأن قلة هذه الممارسة تعد تحدياً بارزاً في تعليم اللغة العربية وتعلمها.

هـ - الفقر في استخدام التقنيات الحديثة: لوسائل الإيضاح دور كبير في تقريب المفاهيم إلى الأذهان وخاصة في المراحل الأولى من تعليم اللغة، ولا يخفى الدور البارز الذي تحتله التقنيات التربوية الحديثة في مجال تعليم اللغات والنقلات الهائلة التي أحدثتها في هذا المجال من حيث التعلم الذاتي والتفاعل الإيجابي مع البرامج اللغوية عبر المخابر اللغوية والحواسيب والشابكة (الإنترنت) بحيث غدا التعليم الالكتروني سمة من سمات العصر الحاضر، وساعد المتعلمين على تنمية المهارات اللغوية واكتساب مهارات التواصل مع المعلمين والزملاء، وإثارة الدافعية والاهتمامات، وحفزهم لابتكار أنشطة لغوية واكتساب القواعد الإملائية والنحوية، وتوفير تدريبات لغوية كافية ومتنوعة، وتكوين اتجاهات إيجابية ... الخ.

وساعد التعليم الالكتروني المعلمين على متابعة تقدم المتعلمين وتقويم مستواهم وتقديم التغذية الراجعة ومناقشة أفكارهم، والتواصل مع أولياء الأمور، واستخدام التعزيز المناسب في الوقت المناسب، وتنظيم محتوى المناهج بصورة مترابطة ومتدرجة.

و - القصور في أساليب التقويم: ما يزال التقويم في الأعم الأغلب يقتصر على الحفظ والتسميع ومحاسبة المتعلم إن هو خرج عما هو موجود في الكتاب، ولا يقيس التقويم إلا المستوى الأول من مستويات المعرفة ألا وهو الحفظ والتذكر والاسترجاع. أما بقية المستويات متمثلة في الفهم والربط والتحليل والتركيب والنقد والتفاعل والتوظيف فلا تحظى بالعناية والاهتمام الكافي. كما أن التعبير الشفهي والمحادثة يتعرضان إلى الإهمال في القياس غالباً.

٢ - بعض التحديات الخارجية:

لم تقتصر التحديات التي يواجهها تعليم اللغة العربية في التعليم العام على البيئة الداخلية في داخل المدارس، وإنما جاوزت ذلك إلى خارجها، ومن التحديات الخارجية:

أ - البيئة الملوثة لغوياً:

لما كانت الخبرة التي يكتسبها المتعلم هي نتيجة التفاعل بينه وبين البيئة، كانت البيئة اللغوية التي يحتك بها المتعلم ينبغي لها أن تتسم بالصفاء والنقاء حتى يكتسب المتعلم الخبرة اللغوية النقية والسليمة. ولهذا كان أجدادنا القدماء يرسلون صغارهم إلى نجد في وسط الجزيرة العربية حتى يستمعوا إلى اللغة النقية، ويمتصوا السلامة من هذه البيئة البعيدة عن التلوث اللغوي.

أما لغة البيئة التي يتفاعل معها المتعلمون حالياً فهي أبعد ما تكون عن السلامة والنقاء، فها هي ذي العامية والهجين اللغوي والمفردات الأجنبية تسود في البيت والشارع، وفي المسلسلات التلفزية، وفي العروض المسرحية، وفي اللافتات والإعلانات، وفي الساحات العامة، وعلى المحال التجارية والخدمية السياحية، ونادراً ما يستمع المتعلم إلى اللغة السليمة التي تعد تعزيزاً للغة التي يكتسبها في أجواء المدرسة، إذا افترضنا أن ما يكتسبه المتعلم في أجواء المدرسة سليم لغوياً، وهو غير ذلك كما سبقت الإشارة؛ بيدَ أن التلوث اللغوي يحيط بالمتعلم في خارج ميدان المدارس في الوقت الذي يؤكد فيه أن للتعزيز الخارجي دوراً هاماً في اكتساب الخبرات اللغوية السليمة إذا ما كان هذا الجو الخارجي يتسم بالنقاء والصفاء في لغته.

ب - الجانب المظلم من العولمة:

إن ثقافة الأقوياء هي التي تجتاح العالم وتؤثر في ثقافات الشعوب ولغاتها، فتعمل على خلخلة الانتماء للغة الأم، وتصاب هذه الشعوب أمام الثقافات القوية الغازية بالانبهار وتقويض أركان التماسك الاجتماعي وإضعاف الانتماء إلى تراث الأمة، واللغة هي مستودع ذلك التراث، إضافة إلى توسيع قاعدة الاغتراب، والإحساس بعقدة التصاغر تجاه الثقافة الأجنبية.

وتحاول العولمة ابتعاث كل القيم السلبية التي تفتت بنية المجتمع، ووأد كل القيم الإيجابية التي تحفز على تقدم المجتمع وارتقائه. ولما كانت اللغة الأم العربية الفصيحة توحّد بين أبناء الأمة الواحدة، وفي وحدة العرب قوة لهم، كان لابد من أن تعمل على تفتيت هذا الرابط، وذلك باعتماد العامية لأنها عامل تفريق من جهة، ووصم العربية بالتخلف وعدم مواكبة روح العصر، عصر العلم والتقانة من جهة أخرى، واعتماد اللغة الإنجليزية لغة تعلم حتى في مدارس التعليم الأساسي، وخلخلة الانتماء للغة، وفتور الاعتزاز بها في المنتديات والمحافل الدولية وحتى على أرض الأمة العربية، فباتت واجهات المحال التجارية واللافتات والإعلانات تكتب بالأجنبية وبالعامية.

وإذا أضفنا إلى ذلك كله القصور في إنتاج برامج بالعربية مخصصة للأطفال، على أن تكون بديلاً للبرامج والأفلام الأجنبية، وإذا أضفنا أيضاً سيرورة قيم الاستهلاك التي تدعو إليها الثقافة الغازية بأساليب شائقة، وذلك على حساب قيم المجتمع وثقافته، أدركنا الحجم الكبير للتحديات التي تتعرض لها ثقافتنا القومية ولغتها العربية في عصر العولمة.

ج - المعلوماتية والشابكة (الإنترنت):

غني عن البيان أن العصر الذي نحيا تحت ظلاله إنما هو عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا) والمعلوماتية. ومفتاح الحضارة الحديثة التعدد والتنوع والمرونة والقدرة على التركيب، والعقل البشري هو العنصر الحاكم في ثورة المعلوماتية والالكترونية والشابكة (الإنترنت) بعد أن كان التجار ورأس المال حاكمين للثورة الصناعية الأولى، وبعد أن كانت الطاقة والإدارة الحديثة حاكمين للثورة الصناعية الثانية.

ومن التحديات التي تواجهها اللغة العربية في ميدان المعلوماتية واستخدامها على الشابكة تعدد مواصفات محارفها، إذ إن اللغة العربية تأتي في المرتبة الخامسة في العالم من حيث

عدد المتكلمين الأصليين بها أو الأصليين والثانويين، فهي تجيء قبل الفرنسية والألمانية واليابانية والإيطالية، ومع ذلك فقد اعتمدت مواصفات محارف هذه اللغات، وفرضت رسمياً، ولم يتحقق ذلك عربياً، وهذه الحال هي نفسها في كل المواصفات الأخرى لاستعمال اللغة العربية في جميع التطبيقات المكتوبة والمحكية.

وتجدر الإشارة إلى أن تعدد المواصفات يؤدي إلى إشكالات في الشابكة (الإنترنت)، وفي البحث في قواعد المعطيات وفي الإعلام، ويسبب العديد من الإشكالات في مجالات تعرّف الحروف العربية، ولدى المدقق الإملائي والمدقق الصرفي، والمدقق النحوي، وفي التحليل والتركيب، وتوليد النص الآلي، والترجمة بين اللغات، وتعرّف الكلام وتركيبه، والفهم الآلي للنص.

ثالثاً - بعض سبل المواجهة

بعد أن تعرفنا بعضاً من التحديات الخارجية والداخلية التي يتعرض لها تعليم اللغة العربية في التعليم العام كان لابدّ من تحديد عدد من سبل المواجهة للارتقاء بهذا الواقع اللغوي، ومن هذه السبل:

١ - إعادة النظر في برامج إعـداد المعلمـين اختيـاراً وتـأهيلاً وتدريباً:

وهـذه الإعـادة تفرضـها متطلبـات الواقـع بغيـة جـذب العناصر الكفية إلى التدريس بطريق الحوافز الماديـة والمعنويـة، وضرورة التركيـز عـلى الإعـداد الـوظيفي عـلى المـستوى الجـامعي للمعلمـين كافـة بـدءاً مـن ريـاض الأطفـال وانتهـاءً بالثـانوي، بحيـث لا تجـور المـواد التربويـة والثقافيـة على مواد التخصص من جهـة، وعـلى أن يكـون التركيـز عـلى الأمور الوظيفية التي يحتاج إليها الطالب المعلـم في مهنتـه بعـد التخرج، وأن تقام دورات تدريبية لمعلمي المواد كافة لتذكيرهم بأساسيات قواعد لغتهم حتى يكونوا قدوة أمـام متعلمـيهم في استخدام اللغة السليمة، ويكونـوا عونـاً لمعلمـي اللغـة في أداء مهمتهم التعليمية.

٢ - إعادة النظر في بناء مناهج اللغة على أسس علمية:

إن المنـاهج لا تبنـى عـلى الانطباعـات الذاتيـة والخـبرات الشخـصية، وإنـما تبنـى عـلى أسـس علميـة، وهـذه الأسـس تتمثـل في أساسـيات اللغــة ومفاتيحهـا مــن وجهــة نظــر الخبراء والمتخصصين، وفي متطلبات المتعلمين سـداً لحاجـاتهم

وتلبية لميولهم ورغباتهم واهتماماتهم، وفي متطلبات المجتمع في مختلف ميادين المعرفة ومناشطه اللغوية، على أن يؤخذ القاسم المشترك لهذه الأسس الثلاثة مادة ومتعلماً ومجتمعاً وعصراً، فيركز عليها في بناء المناهج، دون الاعتماد على جانب واحد منها أو على أساس واحد منها، وإنما ينبغي أن تؤخذ متطلبات هذه الأسس كافة في عملية البناء؛ على أن يتم التركيز على المنحى الوظيفي ومبدأ الشيوع والتواتر.

٣ - تطوير طرائق تعليم اللغة العربية وتعلمها على أن يتم التركيز على:

- تمثل الأهداف المرسومة لتعليم اللغة عامة، وفي كل مهارة من المهارات اللغوية خاصة.
- التدرج في تقديم المهارات اللغوية.
- العمل على تكوين المهارات اللغوية لدى المتعلمين بطريق الممارسة والتكرار، على أن تكون الممارسة مبنية على الفهم.
- اعتماد التعزيز الإيجابي في العملية التعليمية التعلمية.

- الإكثار من المناشط اللغوية التي يمارسها المتعلمون في داخل المدرسة وفي خارجها.
- إغناء البيئة التعليمية بالمثيرات والتقنيات التربوية والوسائل المعينة.
- اعتماد التعلم الذاتي مبدأ لتأمين التعلم المستمر مدى الحياة.
- وجوب كون المعلمين قدوة أمام المتعلمين في محبة القراءة، وغرس الشغف بها في نفوسهم.
- استخدام اللغة السهلة والميسرة في رياض الأطفال، وتدريب الأطفال على استخدام البنى اللغوية بصورة عفوية.
- الانطلاق من لغة المتعلمين وخبراتهم في العملية التعليمية التعلمية بغية ردم الهوة بين العامية والفصيحة.
- العمل على تحقيق التكامل بين المهارات اللغوية.
- تنوع الطرائق والأساليب في ضوء الأجواء والأوساط التي يتفاعل معها المعلمون على أن تحظى الطرائق التفاعلية والتنقيبية بالأهمية.
- تنويع أساليب التقويم على ألا تقتصر على أسئلة التعرّف.

٤ - تفعيل البرامج التربوية اللغوية على الشابكة (الإنترنت) والحواسيب:

ثمة فقر في استخدام التقانة والتعليم الالكتروني في تعليم اللغة العربية وتعلمها، وفقر في البرامج التربوية اللغوية على الشابكة (الإنترنت)، والمجال واسع جداً للاستثمار في اللغة العربية من حيث وضع برامج لتعليم اللغة العربية وتعلمها لأطفالنا، وبرامج للتعلم الذاتي، وبرامج لتأهيل المعلمين وتدريبهم، وبرامج تركز على أساسيات قواعد اللغة نحواً وإملاءً، وبرامج لمعالجة الأخطاء الشائعة...الخ. والتقنيات التربوية توضح المفاهيم وتبعث الحيوية والنشاط في العملية التعليمية التعلمية، وتعدد وسائلها يرتقي بهذه العملية.

٥ - السعي الجاد إلى تنقية البيئة من التلوث اللغوي:

إن كان ذلك في المدارس بطريق التزام الفصيحة وانتشارها على الألسنة والأقلام لدى المعلمين في مختلف تخصصاتهم، ولدى المتعلمين في مختلف مناشطهم، وإن كان ذلك في خارج جدران المدارس في وسائل الإعلام إذاعة وتلفزة وصحافة ومجلات وإعلانات ولافتات ... الخ.

ومن الأهمية بمكـان وضـع قـوانين لحمايـة اللغـة العربيـة، ومراقبة اللافتات والكتابات على واجهـات المحـال التجاريـة، والحـرص والدقـة والـسلامة في كـل مـا تقـع عليـه العـين أو ما تستمع إليه الأذن، ولا شك في أن وضع قانون لحمايـة اللغـة العربية بغية مساءَلة المتفلتين ممن فتر الانـتماء لـديهم، وضـعف الالتزام لديهم، إنما يساعد أيما مـساعدة عـلى النهـوض بواقـع تعليم اللغة وتعلمها وتيـسير اكتـسابها مـا دامـت البيئـة التـي يتفاعل معها المتعلمون تتسم بالنقاء اللغوي.

٦ - تعزيز الانتماء:

إن غـرس الانـتماء إلى الأمـة ولغتهـا الـشريفة ذات العمـق الحضاري في نفوس الجيل تخليصاً له من عقدة التصاغر تجاه اللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية في ظل العولمة لابد من أخذه بالحسبان في مناحي الحيـاة كافـة حفاظـاً عـلى ذاتيتنـا الثقافية وعنوان شخـصيتنا وهويتنـا، إلا أن ذلـك لا ينفـي الانفتاح على الثقافـات الأخـرى في جـو مـن العقلنـة، لأن الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود، كما لا يعني التنازل، بـل هو عملية تتـيح للمجتمـع أن يتطـور دون أن يفقـد هويتـه الأصلية، وأن يقبل التغيير دون أن يغترب فيه في تفاعل بنّاء

بين الأصالة والمعاصرة، ذلك لأن طبيعة العصر تستدعي إتقان أكثر من لغة أجنبية إلى جانب إتقان اللغة الأم العربية الفصيحة، وفي ذلك إغناء للغة العربية ومواكبة لها لروح العصر وطبيعته.

٧ - توظيف نتائج البحوث العلمية في الارتقاء بالواقع اللغوي:

طالما أنجزت بحوث ميدانية في مجال معالجة مشكلات تعليم اللغة العربية، وطالما توصلت هذه البحوث إلى مجموعة من التوصيات الرامية إلى الارتقاء بالواقع اللغوي، إلا أن هذه التوصيات بقيت في منأى عن التنفيذ من الجهات المعنية، ويعد هذا المنحى ثغرة في تربيتنا، إذ لابد من التنسيق والتكامل بين وزارات التربية في الوطن العربي وكليات التربية في الجامعات العربية تخطيطاً وتنفيذاً ومعالجة مشتركة.

الفصل الثالث

واقع تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية

محتوى الفصل:

أولاً - واقع اللغـة المستخدمة في التـدريس الجـامعي في الوطن العربي.

ثانياً - الشكوى من ضعف مستوى الخريجين.

ثالثاً - طريقة التدريس أحد مكونات المنهج.

رابعاً - طرائق تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية:

١ - تدريس اللغة العربية في كليات الآداب والتربية

أ - محتوى المناهج

ب - طرائق التدريس

ج - أساليب التقويم

٢ -تدريس اللغة العربية لغير المتخصصين على أنها متطلب جامعي

خامساً - صوى على درب النهوض بطرائق تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية

١ - وظيفية المناهج

٢ - توصيف المقررات الدراسية

٣ - إحداث تغييرات جوهرية في طرائق التدريس

٤ - توظيف تقانة المعلومات والاتصالات الحديثة

٥ - التكامل في إعداد مدرسي اللغة العربية في الجامعات العربية

٦ - إخضاع الهيئات التدريسية في الجامعات إلى دورات تدريبية تربوية

٧ - التطوير المهني لأعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات

٨ - تنويع أساليب التقويم

٩ - إدخال مقرري استخدام المكتبة وتعدد مصادر التعلم وأساليب البحث إلى المقررات الجامعية.

١٠ - تشجيع حركة الترجمة للمراجع وأمهات الكتب الأجنبية.

١١ - التنسيق بين منظومة التعليم الجامعي ومنظومة التعليم ما قبل الجامعي.

الفصل الثالث

واقع تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف واقع اللغة المستخدمة في التدريس الجامعي في الوطن العربي أولاً، ثم نشير إلى الشكوى من ضعف مخرجات الجامعات العربية في لغتهم الأم، ويُرجع بعضهم مردّ هذا الضعف إلى طرائق التدريس حيث يحمّلونها مسؤولية هذا التردّي، لذا كان لابدّ من الوقوف على مسار هذه الطرائق ثانياً إن في كليات الآداب والتربية من جهة، أو في الكليات الجامعية الأخرى في حال كون اللغة العربية متطلباً جامعياً من جهة أخرى. وفي ضوء ذلك كله نخلص إلى عدد من التوصيات الرامية إلى النهوض بهذا الواقع.

أولاً - واقع اللغة المستخدمة في التدريس الجامعي في الوطن العربي

لو وقفنا على واقع اللغة المستخدمة في التدريس الجامعي في الوطن العربي لوجدنا أن دول المغرب العربي تدرّس باللغة الفرنسية فهي اللغة المهيمنة في هذه الدول وإن كانت الإنجليزية بدأت تزاحم الفرنسية في السنوات الأخيرة، أما الإنجليزية في دول الخليج العربي فهي المهيمنة أيضاً، ففي المملكة العربية السعودية تدرّس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالإنجليزية وكذلك مؤسسات التعليم الخاص تدرّس بها أيضاً في كلية الرياض للصيدلة وطب الأسنان. أما جامعة الملك سعود فتدرّس باللغتين العربية والإنجليزية، وتدرّس جامعتا الملك خالد والملك فيصل باللغة العربية ولكن يسمح بتدريس بعض المواد بالإنجليزية.

أما جامعتا أم القرى والجامعة الإسلامية فتدرّسان بالعربية.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة تدرّس جامعة الإمارات بالإنجليزية في جميع الكليات ما عدا كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية واللغة العربية. وتدرّس جامعة عجمان الخاصة بالإنجليزية في الكليات العلمية وبالعربية كليات الآداب والعلوم الإنسانية. أما الجامعات الخاصة (الجامعة الأمريكية في

الشارقة) وجامعة العين، وجامعة الحصن، فتدرّس بالإنجليزية وتدرّس جامعة باريس باللغة الفرنسية.

وفي جامعة قطر تدرّس المواد بالإنجليزية بشكل كامل في المدينة الجامعية، كما تدرّس الكليات العلمية باللغة الإنجليزية.

وفي دولة البحرين تدرّس جامعة الخليج العربي بالعربية ما عدا كلية الطب وكلية تكنولوجيا المعلومات فتدرّسان بالإنجليزية. أما الجامعات الخاصة (جامعة نيويورك وجامعة البحرين الطبية والجامعة الملكية للبنات وجامعة دلمون للعلوم والتكنولوجيا وجامعة بنتلي) فتدرّس كلها بالإنجليزية.

وفي الأردن تستعمل العربية لغة تدريس في الكليات الإنسانية والاجتماعية في الجامعات الرسمية والخاصة، وتستعمل اللغة الإنجليزية الممزوجة بالعامية في التخصصات العلمية والطبية والهندسية وإدارة الأعمال والمحاسبة والاقتصاد والعلوم الإدارية. وتستخدم اللغة الإنجليزية في جميع التخصصات في جامعة الأميرة سمية الخاصة. وفي الجامعة الألمانية الأردنية تدرّس الإنجليزية في السنوات الثلاث الأولى والألمانية في السنتين الرابعة والخامسة إضافة إلى تدريس الإنجليزية متطلباً جامعياً على أنها امتحان كفاءة في اللغة

الإنجليزية وامتحان كفاءة في اللغة الألمانية قبل الالتحاق بالسنة الرابعة. ويجري التدريس باللغة الإنجليزية في جامعة نيويورك للتكنولوجيا.

وفي مصر يجري التدريس باللغة العربية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعات الحكومية في حين يكون التدريس في الكليات العلمية والطبية والهندسية والاقتصاد والعلوم الإدارية وإدارة الأعمال بالإنجليزية الممزوجة بالعامية. أما الجامعات الخاصة فتدرّس باللغة الإنجليزية.

وفي لبنان يجري التدريس في الجامعة اللبنانية باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية بحسب الكلية واختيار الطالب، في حين يجري التدريس في الجامعة الأمريكية والجامعة الأمريكية اللبنانية بالإنجليزية. أما جامعة البلمند والجامعة الفرنسية وجامعة نوتردام وجامعة سانت جوزيف فتدرّس كل منها بالفرنسية.

أما التدريس في سورية فهو بالعربية في جميع الكليات الجامعية وفي مختلف التخصصات، إن في الجامعات الحكومية، أو في الجامعات الخاصة، ما عدا مقررين اثنين يدرسان بالإنجليزية في الجامعات الخاصة.

وفي السودان شقّ التعريب طريقه إلى الكليات الجامعية وفي مختلف التخصصات منذ عام ١٩٩٠، إلا أن الإنجليزية هي المستعملة في جنوب السودان.

ويتضح من خلال هذا الواقع أن اللغة العربية ليست بأحسن أحوالها، فهي مستبعدة في الأعم الأغلب في الجامعات الخاصة، إذ تحل محلها الإنجليزية في دول الخليج العربي، والفرنسية في دول المغرب العربي، كما تحل محلها في الكليات العلمية في الجامعات الحكومية في دول الخليج العربي، وانحصر استعمال العربية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية في الأعم الأغلب.

ثانياً - الشكوى من ضعف مستوى الخريجين

تتعدّى الأهداف المعاصرة للجامعة التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع إلى تعزيز الانتماء، وتأكيد الهوية في عالم يرمي إلى هيمنة ثقافة الأقوياء على الضعفاء على الرغم من أنه يرفع شعار التنوع الثقافي والتعدد اللغوي.

وفي التدريس لم يعد ليقتصر على أن تكون رسالة الجامعة تزويد الدارسين بالجوانب المعرفية البحتة، وإنما إعدادهم معرفياً وفنياً، وتزويدهم بمهارات التعلم الذاتي، والاعتماد على الذات، والتعلم المستمر، والإسهام في حل مشكلات مجتمعهم، والتنبؤ بالظواهر

الاجتماعية، وإجراء البحوث المتصلة بالبيئة بمفهومها الشمولي بغية الارتقاء بالمستوى الثقافي والمعيشي للمجتمع بعد إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

وطالما شكا المعنيون في أوساطنا الثقافية من ضعف مستوى أداء خريجي الجامعات في لغتهم، إذ إنهم لا يتقنون أساسياتها، ويرتكبون الأخطاء النحوية، وتعوزهم القدرة على التعبير الوظيفي في مواقف الحياة، فيعانون الارتباك في مواقفها من إلقاء كلمة في مناسبة أو تقديم طلب، أو إدارة اجتماع، أو كتابة محضر جلسة...الخ، كما يعوزهم الاستشهاد ببيت شعري أو مَثَل أو حكمة لعدم تزويدهم بمهارة حفظ الشواهد على أن توظّف في المواقف الملائمة لها.

ولم تكن هذه الشكوى وليدة يومنا، وإنما أشار إلى ذلك في خمسينيات القرن الماضي الدكتور طه حسين وأمين الخولي وبنت الشاطئ، ولم تكن الشكوى منصبة على سوء التدريس في التعليم العام، وإنما تجاوزته إلى التعليم الجامعي، فها هو ذا أمين الخولي يقول: «امض قدماً في مراحل التعليم العام لمن تهيأ لهم السير فيها، فإذا تعليم اللغة القومية غير موفق، وإذا أدبها غير محبَّب، وإذا النشء يذهب هواه بدداً في آداب لغة أخرى إن قرأ، وإذا هو

لا يرقى له وجدان إذا ما أعوزته الملهمات الفنية، ومن هـذا يكـون الركود الأدبي، وتكون أزمة الفن القولي في نواحيه الفنية والعلمية، فللمسرح أزمة، وللصحافة أزمة، وللإذاعـة أزمـة، ولـذا وكيـت أزمات لغوية كلها لا غير، ولهذا وما إليه أشدُّ الأثر في عجز الأمـة عن أن تركز عواطف أفرادها، وتجمع قلوب أبنائها، وتوجه هواهم إلى الأمل الموحد والفعل المشترك».[1]؟

وتردّد بنت الشاطئ الشكوى ذاتها قائلة: «إن المتعلم قد يمضي في الطريق التعليمي إلى آخر الـشوط، فيتخـرج في الجامعـة وهـو لا يستطيع أن يكتب خطاباً بسيطاً بلغة قومه، بل قد يتخصص في دراسة اللغة العربية حتى ينال أعلى درجاتها، ويُعييه مـع ذلـك أن يملك هذه اللغة التي هي لـسان قوميتـه ومـادة تخصـصه، وكـل درس يتلقَّاه أبناؤنا في لغتهم العربية ينأى بهم عنها، ونرى اللغات الأخرى يتعلمها أبناؤها في مدارسهم العامـة فيكـسبون مـن كـل درس معرفـة جديـدة بـأسرار لغـتهم، ونـسمع أسـاتذة كبـاراً يحاضرون العربية، أو يلقون أحاديث في أندية ثقافيـة، وتقـرأ لهـم ما يكتبون من بحوث ومقالات فتدرك ما يعـانون مـن إحـساس

---

(١) أمين الخـولي - محـاضرات عـن مـشكلات حياتنـا اللغويـة - معهـد الدراسات العربية - القاهرة ١٩٥٨ ص٥.

باهظ بمقدرة اللغة التي ترهقهم بالشعور بـأنهم لا يمتلكـون أداة التعبير السليم الطلق عن أفكارهم وآرائهم»[1].

وقام الدكتور سعيد التل بدراسة شاملة عـن مـستوى طـلاب الجامعات الأردنية في اللغة العربية فوجد أن ثمة تدنياً في مـستوى أداء هؤلاء الطلاب في اللغة العربية، وتمثلت مظاهر هذا التـدني في الضعف في القدرة التعبيرية، والعجز أحياناً عن التعبير الإبـداعي والصياغة الجيدة للعبارات، وشيوع الأخطاء اللغوية وعدم الدقـة في استخدام المفاهيم والخلط بينها، والافتقار إلى مهـارات القـراءة الجهرية الجيدة، والقصور في مهارة الاسـتماع وفي آداب الاسـتماع والعجز عن القراءة الناقدة[2].

ولقد أشارت لجنة النهوض باللغة العربية في رابطـة الجامعـات الإسلامية في اجتماعها بمدينة الإسماعيلية في يناير ٢٠٠٢ إلى تفشي الأخطاء اللغوية في كتابات الكثيرين من أعضاء الهيئـة التدريـسية بالجامعة وأحاديثهم سواء من المتخصـصين في اللغـة العربيـة، أو

---

(١) الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنـت الـشاطئ) - لغتنـا والحيـاة - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٧١ ص١٩١.

(٢) سعيد التل - قواعد الدراسة في الجامعة - عمان - دار الفكر: الطبعـة الأولى ١٩٩٧.

غيرهم، وتردٍّ في مستوى الكتابة والخط والمحادثة بلغة عربية سليمة خالية من الأخطاء النحوية والأسلوبية[1].

ولم تكن هذه الصيحات تنطلق من قطر عربي دون آخر، وإنما كانت عامة على الصعيد العربي في مشرق الوطن العربي ومغربه. وتساءَل الباحثون عن الأسباب الكامنة وراء هذا الضعف، فإذا نفر منهم يرى أن أخطر ما في الصورة هو المناهج وطرائق التدريس،«إذ إن النظام السائد في بعض الدروس هو الإملاء، والتفكير العلمي حبيس المختبرات، ولا ينصب إلا على الجماد والحيوان والنبات منها، وكثير من الموضوعات تبدو غير ذات أهمية للطلبة في حياتهم، وكثير من الكتب الدراسية التي توجد بين أيدي الطلبة شحيحة أو سطحية أو غير مناسبة، وروح البحث غير مشجعة فيهم، وليس من المبالغة إذا قلنا إن التدريس في بعض الدروس والأقسام والكليات يكاد يكون امتداداً للدراسة الثانوية دون تغيير يذكر، وتأصيلاً لما غرسته في الطلبة من اعتماد على الغير وحفظ المتون» [2].

---

(١) رابطة الجامعات الإسلامية - الجامعات الإسلامية وتعليم العربية: الواقع والتطوير - مدينة الاسماعيلية بمصر - يناير ٢٠٠٢م.

(٢) الدكتور عبد الجليل الزوبعي والدكتور محمد أحمد الغنام - التعليم العالي في العراق (اتجاهات نموه ومشكلاته) – جامعة بغداد ١٩٦٨ ص٤٥.

ولما كانت اللغة العربية تستند في وجودها وأدائها إلى جانبين أساسيين هما الجانب اللغوي العلمي والجانب الأدبي الجمالي، وكان إغناء هذين الجانبين بالمادة العلمية والأدبية التي تربط التراث بالحداثة والأصالة بالمعاصرة ثم تكاملهما معاً من شأنه أن يمنح اللغة بعداً قومياً فيه أصالة، وبعداً إنسانياً فيه حضارة[1]. أدركنا مدى خطورة ضعف تزويد خريجينا الجامعيين بمهارات لغتهم وتدني مستوى أدائهم فيها.

وابتعاداً عن التعميم في إصدار الأحكام على الواقع، وتبياناً لما ذهب إليه بعض الباحثين من أن طريقة التدريس هي المسؤولة عن تدني مستوى أداء المتخرجين في الجامعات العربية كان لابد من وقفة مستأنية على واقع طرائق التدريس في هذه الجامعات على النحو المبيّن فيما يلي:

---

(١) الدكتور محمد جواد النوري - اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في فلسطين - الواقع والتحديات واستشراف المستقبل - الموسم الثقافي الثالث والعشرون لمجمع اللغة العربية في الأردن - عمان ٢٠٠٥ ص١٩٥.

ثالثاً - طريقة التدريس أحد مكونات المنهج

تعدّ طريقة التدريس مكوناً من مكونات المنهج بمفهومه المنظومي الشمولي المتكامل، إذ إن المنهج بمفهومه الحديث هو نظام System يشتمل على الأهداف والمقررات الدراسية والكتب والمراجع وطرائق التدريس والوسائل التعليمية التعلمية والمناشط والامتحانات وأساليب التقويم والمباني والمرافق والمعدات. وهذه المكونات لمنظومة المنهج تتبادل التأثير والتأثر فيما بينها، فهي ترتبط ارتباطاً عضوياً فيما بينها بحيث يؤثر كل منها في غيره ويتأثر به.

وتعدّ طريقة التدريس عنصراً أساسياً في هذه المنظومة، ولها أثر كبير في تحقيق الأهداف المرسومة للمنهج، ذلك لأن المدرس لا يدرّس بمادته فقط، وإنما يعلّم بطريقته وأسلوبه وشخصيته وعلاقاته مع طلابه، وما يضربه لهم من مثل أعلى وقدوة حسنة، وعلى المدرسين مسؤولية كبيرة في جذب طلابهم إلى المادة التي يدرسونها على أن يكونوا متقنين مادتهم، عارفين أسرارها، ومدركين سماتها وخصائصها، ذلك لأنهم القدوة والمثال أمام طلابهم، بهم يقتدون، ولغتهم يقلدون، فإذا كانت لغة المدرس سليمة وأسلوبه مستقيماً امتص طلابه السلامة

والاستقامة في الأسلوب والتراكيب، وإذا ارتكب الخطأ وعلَّمه طلابه رسخ الخطأ في الأذهان، وسرى على الألـسنة والأقـلام، وانتقل من جيل إلى آخر.

وإذا كان لتمكن المدرس من مادته أثر كبير في نجاح العملية التعليمية التعلمية فإن لطريقـة التـدريس أثـراً كبـيراً في تحقيـق الأهداف المرسومة للمنهج. ومن هنا كان لابد لنجاح المـدرس في عمله أن يكون متقناً لمادته أولاً، محضراً لها، وواثقاً من نفسه، ومستخدماً الطريقة التربوية الملائمة والمـشوقة لعـرض مادتـه، وأن يكون مرناً في استخدام الطريقة، ومكيّفاً لها وفق الأجـواء التي يتفاعل معها.

وغني عن البيان أن المـدرس الـذي يقولـب نفـسه في إطـار طريقة واحدة يلتزم بها في دروسه كافة، وأسلوب معين ينتهجه في المواقف كافة، محكوم عليـه بالإخفـاق، ذلـك لأن الطريقـة لا تصنع المدرس، وإنما هو الذي يبتكرها ويكيّفهـا وفـق المـادة والوسيلة والأجواء والمستويات.

ومن هنا كانت التربيـة الحديثـة تمـنح المـدرس حريـة الحركـة وتنطلق به نحو الإتقان في نجاح أدائه، إذ لا شيء يعمل على تحنيط المدرس وتجميده وشل قواه مثل اعتماده طريقة معينة على أنها هـي

المثلى والفضلى، إذ لا يمكن الحكم على فعالية أي طريقة إلا بالتجربة العلمية المنضبطة، إذ إن التعصب لأي أسلوب تعليمي والتحيز له من غير القيام بأي تجربة تثبت فعاليته أمر بعيد عن الأسلوب العلمي والموضوعية، ذلك لأن عصرنا لم يعد يحتمل الاعتماد على الاجتهادات الذاتية والانطباعات الشخصية. والسؤال: ما طرائق التدريس المتبعة في جامعاتنا العربية؟

وهنا لابد لنا من التفريق بين تدريس اللغة العربية في كليات الآداب والتربية، وتدريسها في الكليات الأخرى على أنها متطلب جامعي.

رابعاً - طرائق تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية

١ - تدريس اللغة العربية في كليات الآداب والتربية

أ - محتوى المناهج: لو حاولنا رصد تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية في كليات الآداب والتربية فإننا نلاحظ ما يلي:

١ - يجري إعداد المعلم في كليات الآداب والتربية على أساس توجيه العناية الأولى لآداب اللغة، وليس للغة نفسها. فالمنهاج في هذه الكليات إن في أقسام اللغة العربية أو في أقسام اللغات الأجنبية يركّز على الشعر والنثر والآداب،

ويغفل المحادثة والتعبير الشفاهي غالباً، مع أنه لا يمكن إنكار أهمية هذه الجوانب، ولكن في الوقت نفسه يجب أن نقر بأهمية المحادثة في العملية التعليمية التعلمية، إذ ينجم عن ذلك أن يتخرج مدرسون يحفظون قصاصات من تاريخ اللغة والأدب، ولكنهم لا يحسنون استخدام المهارات اللغوية في الحياة.

٢ - من الملاحظ في تدريس اللغة وآدابها أن ثمة عزلة بين المواد اللغوية والأدبية في مناهج إعداد المدرسين، لا بل إن العزلة تتمثل أحياناً بين علوم اللغة نفسها، إذ إن اللغويين فصلوا النحو عن المعاني، ووضعوا بينهما الحدود والأسوار، وكان ثمة دعوة لأن يدرس علم المعاني ضمن النحو بمفهومه المنظومي الشمولي المتكامل أصواتاً وبنية صرفية وضبطاً للأواخر وتركيباً وأداءً ومعاني...الخ.

٣ - الفصل بين مصادر البحث اللغوي ومصادر البحث الأدبي، فمصادر البحث اللغوي تتمثل في الكتابات العربية النظرية المعتدّ بها، والتي تصور واقعاً لغوياً معيناً هو واقع اللغة في عهودها الزاهرة المحدودة وما يطلقون عليها عهود الاحتجاج والتي تعزّزها النصوص الأدبية القديمة وحدها. أما مصادر

البحث الأدبي فهي نصوص الأدب الإنشائي منذ الجاهلية إلى العصر الحديث دون استثناء، في حين أن اللغويين لا يعـدّون النصوص بعد عصر الاحتجاج مصادر للبحث اللغوي.

٤ - الاهتمام بالقضايا التاريخية مـن غـير التركيـز عـلى المبـادئ العامة والاتجاهات الأساسية في المقررات المدروسة، ففـي الأدب المقارن يطول الحديث عـن تـاريخ الأدب المقـارن ومؤتمراته في الوقت الذي يختـصر فيـه بيـت القـصيد مـن حيـث الإتيـان بالنـصوص الأدبيـة مـن الأدب العـربي والآداب العالمية وإجراء الدراسات المقارنـة حولهـا لبيـان أوجه الاتفاق والاختلاف ووشائج التأثير والتأثر والتبعية والإبداع. وفي مقـرر النقـد القـديم يجـري الحـديث عـن الشخصيات النقدية من دون الاهتمام الكافي بتطور الفكـر النقدي تبعاً لتطور الذوق والحياة.

٥ - العزلة بين منـاهج الأدب والعلـوم الإنـسانية المختلفـة في الأعم الأغلب كالتحليل النفـسي وعلـم اجـتماع الأدب، وعلم اللغة الحـديث. وثمـة ظـواهر في الأدب لا يمكـن تفسيرها إلا في ضوء علم النفس كظـاهرة التمركـز حـول الذات أو التضخم بالأنا égocentrisme لدى المتنبي.

٦ - الاهتمام بفقه اللغة وهو منحى تاريخي فلسفي وإهمال لعلم اللغة بفروعه المختلفة من مثل علم نفس اللغة، علم اللغة الاجتماعي، علم الأصوات، علم تركيب الكلام...الخ.

٧ - غياب المعايير العلمية الموضوعية في تدريس الأدب وإخضاع ذلك إلى مزاج المدرس واختصاصه، وهذا يؤدي إلى هشاشة الإعداد واضطرابه، فتدريس الأدب الجاهلي يقتصر على المعلقات عند بعضهم، وعلى شعر الصعاليك لدى بعضهم الآخر، أو لدى شاعرين فقط عند بعضهم الثالث، وينطبق هذا المسلك على تدريس الأدب العباسي وتدريس الأدب الحديث، فإذا تدريس الأدب العباسي يقتصر على البحتري وأبي تمام، وإذا تدريس الأدب الحديث يقتصر على المسرح، فيتخرج الطالب في الكلية دون أن يتعرّف الصورة المتكاملة لعصور الأدب بمختلف فروعها واتجاهاتها وتياراتها.

٨ - تدريس النحو على أنه غاية في حد ذاته لا على أنه وسيلة لتقويم القلم واللسان: وقد انعكس ذلك سلباً على الدارسين برماً به، واستثقالاً له، وعزوفاً عن الإقبال عليه بكل نفس راضية، أضف إلى ذلك أن المماحكات في المسائل

النحويـة والتـأويلات والـشذوذات والاسـتثناءات وتعـدد الآراء النحوية في المسألة الواحدة بـين البـصريين والكـوفيين قد زاد في مشكلة تدريس النحو تعقيداً وصعوبة.

ومن يلق نظرة على توزيع المباحث النحوية في بعض كليـات الآداب الجامعية يرَ أن أغلب المباحث قُـرِّرت في الـسنة الأولى، وأن السنة الثانية تدرّس فيها الجمل التي لها محل مـن الإعـراب والتي لا محل لها، على حين أن الأدوات وتاريخ النحـو يـدرس في السنة الثالثة، وقد خلت السنة الرابعة من مباحث النحو.

فإذا رأينا أن المهارات النحوية لا تكتـسب إلا بكثـرة المـران والممارسة أدركنا أن ثمة نقصاً يحوط تدريس النحو في جامعاتنا، ومدى الصعوبة التـي يحـس بهـا بعـض المتخـرجين في الواقـع العملي عندما تصادفهم مسائل نحويـة أساسـية لم يكونـوا قـد تمكنوا منها بسبب عدم التدريب الوافي، والانـصراف إلى أمـور جانبية على حساب أمور أساسية.

ب - **طرائق التدريس**: إذا كانت أنظار بعض الباحثين قد اتجهـت إلى محتويات المنهج ومضامينها ومقرراتهـا عـلى أنهـا هـي الـسبب في ضعف مستويات المتخرجين في الجامعات العربية فـإن ثمـة بـاحثين آخرين رأوا أن الأزمة ليست في اللغة ذاتها، وإنما في طرائـق تـدريس

اللغـة، إذ تـرى بنـت الـشاطئ «أننـا نـتعلم العربيـة قواعـدَ صـنعة وإجراءاتٍ تلقينية وقوالبَ صماء، نتجرَّعها تجرُّعاً عقيماً بـدلاً مـن أن نتعلمها لسان أمة ولغة حياة، وقد تحكمت قواعد الـصنعة وقوالبهـا الجامدة فأجهدت المعلم تلقيناً والمـتعلم حفظـاً دون أن تجـدي عليـه شيئاً ذا بال في ذوق اللغة ولمح أسرارها في فن القول»[1].

وحمّل المجمعي الراحل الدكتور محمد كامل حـسين طريقـة التدريس مسؤولية تدني المستوى اللغـوي، فهـا هـو ذا يقـول: «وكنت أحسب أن ذلك الضعف مرجعه إلى ما في قواعد اللغـة من تعقيد، وبعد عن أسلوب التفكير الحديث وكثرة ما فيها من تأويل وحذف وتقدير وتعليل لما لا يحتاج إلى تعليل.. على أن ما نشهده اليوم من ضعف بالغ في العلم باللغة العربيـة لا يمكـن أن نرجعه إلى تلك الصعوبات فهي قديمة. أما الجهل باللغة إلى الحد الذي نشكو منه اليوم فهو ظاهرة حديثة وسببُها مـن غـير شك الطرائقُ الجديدة في تعليم قواعد اللغة العربية»[2].

(١) الدكتورة بنت الشاطئ - لغتنا والحياة - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٧١ ص١٩٦.

(٢) الدكتور محمد كامل حسين - مذكرة عن الطريقة الحديثة في تعلـيم النحـو - وزارة التربية والتعليم بالجمهورية العربية المتحدة - القاهرة ١٩٦٦ ص١.

ويرى بعض الباحثين أن أي لغة في العالم مهما تبلغ درجة صعوبتها وتعقيدها ممكنة التعلم والإتقان حين توجد الطريقة التربوية الناجحة لتعلمها واكتسابها»[1].

ويلاحظ المتتبع لطرائق تدريس اللغة العربية في جامعاتنا العربية في العقود الأخيرة يرى أن هذه الطرائق ما تزال متسمة بالطابع التقليدي في الأعم الأغلب، ففي دراسة استطلاعية على أعضاء هيئات التدريس في الجامعة تبين أن أكثر طرائق التدريس شيوعاً كانت لمصلحة المحاضرة على النحو المبيّن فيما يلي[2]:

نوع الطريقة	النسبة المئوية لشيوعها
١ - المحاضرة	٣٧٪
٢ - التجارب العملية	٢٣٪
٣ - المناقشة	١٨٪

(١) الدكتور حسام الخطيب - اتحاد المعلمين العرب - الخرطوم ١٩٧٦ ص٥٥٨.

(٢) د. رشدي أحمد طعمة ود. محمد بن سليمان البندري - التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير - دار الفكر العربي - القاهرة ٢٠٠٤ ص ١٦٧.

٤ - المشاهدات التوضيحية	٧%
٥ - الندوات	٧%
٦ - حلقات البحث	٦%
٧ - طرائق أخرى	٢%

ولما كانت المحاضرة من الطرائق الإلقائية التلقينية هي الأكثر تواتراً وشيوعاً كان المربون يرون أن المتعلمين في ضوء هذه الطريقة يتسمون بالسلبية والمحاكاة العمياء ما داموا يتلقون المعلومات والحقائق والأحكام دون بذل مجهود في الوصول إليها، وهذا ما يقتل فيهم روح الابتكار، كما أن الحقائق التي تقدم في ظلال المحاضرات تبقى مزعزعة في الذهن في منأى عن الرسوخ فيه بسبب وأد روح الاستنتاج وحسن التعليل ودقة الفهم، كما أن القدرة على التذوق الأدبي لن تنمّى بهذا الطريق.

ويضاف إلى ذلك أن هذه الأحكام المسبقة قد تؤدي إلى التعميم الذي يفسد النظر إلى الأمور، فإذا عرف الطالب سمات أدب عصر الانحدار على سبيل المثال، وقُدِّم إليه نص أدبي على أنه من أدب هذه الفترة وهو ليس منها، ولا يحمل أي

سمة من سمات أدبها، فإنك تجد أنه يضفي على النص خصائص أدب عصر الانحدار، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلُّ على أن تقديم الحقائق والأحكام لا يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس الأدب من حيث التحليلُ والربط والاستنتاج والتذوق والتفاعل مع النصوص تفاعلاً يكشف عن أسرارها مبنىً ومعنىً[1].

ولقد لجأت بعض الجامعات العربية إلى اعتماد أسلوب حلقات البحث على أنه نمط من أساليب تدريب الطلاب على البحث والتنقيب والاعتماد على النفس في التفتيش عن مصادر المعلومات والموازنة بين الأفكار، ومناقشتها وإبداء وجهات النظر حولها في ضوء نظرة نقدية، إلا أن هذا الأسلوب لم يحقق الأهداف المرسومة له في الجامعات الكثيرة العدد لأن أعباء أعضاء الهيئة التدريسية لا تسمح لهم بمناقشة الطلاب في كل ما قدَّموه من جهة، كما أن هذه الحلقات البحثية من جهة أخرى تقتصر في أغلبها على تلخيص بعض المقالات والكتب، وتُقدَّمُ بصورة بعيدة عن الجديّة والحرص والاهتمام.

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيد - الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها - دار العودة - بيروت ١٩٨٠ ص٢٢٦.

ومن الملاحظ في تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية قلة استعمال وسائل الإيضاح والتقانة في العملية التدريسية، مع أن مدرسي اللغة يحتاجون إلى المواد التعليمية في أثناء تدريسهم متمثلة في الكتب والمصادر والمراجع والصحف والوثائق والسجلات والصور المتحركة والتسجيلات الصوتية واللوحات المصورة والرسوم والأشكال والشرائح والشفافيات واللوحات والخطوط البيانية والنماذج والمجسمات والحواسيب والشابكة (الإنترنت)...الخ.

وقد يحتاج مدرس اللغة إلى عدة مواد في الموقف التعليمي الواحد، ذلك لأن اللغة ما هي إلا صورة رمزية للواقع، والمدرس لا يستطيع أن يقرّب ما بين الرمز والواقع إلا إذا ربط بينهما ربطاً محكماً، فإما أن يقود طلابه إلى خبرة مباشرة بطريق مشاهدة الواقع في المواقف الحيوية المختلفة، وإما أن ينقل إليهم الواقع مصوراً أو مسموعاً أو ملموساً بطريق الحواس.

وثمة نقص فادح في المختبرات اللغوية في أغلب جامعاتنا العربية، وإذا توفّرت فهي لتدريس اللغات الأجنبية، ونادراً ما توظف لمصلحة اللغة العربية. مع أن ثمة تدريبات علاجية لتلافي الأخطاء الشائعة في النحو والإملاء يمكن أن تستخدم،

وكذلك الاستماع إلى نماذج من التسجيلات الشعرية في مواقف متعددة مثل الرثاء والفخر والإباء والاعتزاز والوجدانيات بغية تعويد الطلبة على تكييف القراءة وتلوينها بحسب المواقف، أضف إلى ذلك إمكان إجراء تدريبات في البيان والبديع والعروض...الخ.

وعلى الرغم من أن العصر الذي نحيا فيه هو عصر العلم والتقانة فإن غياب البرامج الحاسوبية التفاعلية في الأعم الأغلب من ميدان تدريس اللغة العربية ما يزال قائماً، مع أن الاستثمار في اللغة العربية في هذا المجال واسع جداً، وله عائداته الإيجابية على فعالية طرائق التدريس وتحقيق الأهداف المرسومة.

ج - **أساليب التقويم**: وإذا انتقلنا إلى أساليب التقويم المستخدمة في الجامعات العربية في ميدان تدريس اللغة العربية فإننا نلاحظ أن هذه الأساليب قاصرة عن قياس مستوى المتعلمين، إذ إنها لا تقيس إلا المستوى الأول من مستويات المعرفة ألا وهو الحفظ والتذكر والاسترجاع. أما المستويات العليا من حيث الفهم والربط والموازنة والاستنتاج والتحليل والتركيب والتطبيق والتفاعل والنقد والحكم، فنادراً ما تعرض لها هذه الأساليب التقويمية، كما أن الأسئلة محدودة وغير شاملة، ويرد أحياناً سؤال خصص له

ثمانون درجة من أصل مئة، ونادراً ما يبصّر الطالب بأخطائه في الامتحانات ليعمل على تلافيها، إذ إن معظم الأنظمة الجامعية تتشدد في إطلاع الطالب على ورقة امتحانه بعد تصحيحها(١).

كما أن إلغاء الامتحانات الشفاهية من بعض الكليات، والاقتصار على الامتحان الكتابي، جار كثيراً على الوقوف على المستوى الحقيقي لأداء الطالب في اكتسابه المهارات اللغوية، إذ إن الامتحانات الكتابية وحدها لا تكشف عن الضبط بالشكل الذي يؤديه الطالب في أثناء قراءته، كما أنها لا تكشف عن تفاعله مع المقروء..

٢ - تدريس اللغة العربية لغير المتخصصين على أنها متطلب جامعي

يحقق تدريس اللغة العربية لغير المتخصصين أهدافاً ثلاثة وهي:

١ - تعزيز الإحساس بأصالة لغتنا العربية ودورها القومي في جمع كلمة أبناء الأمة العربية وصهر مشاعرهم وتوحيد فكرهم، والاعتزاز بالدور الحضاري الذي

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد - تعليم اللغة بين الواقع والطموح - دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق ص٢٠٣.

أسهمت به اللغة العربية في مسيرة الحضارة البشرية في ميادين المعرفة المختلفة.

٢ - الارتقاء بواقع طلابنا اللغوي والنهوض بمستواهم، والعمل على تعزيز تزويدهم بأساسيات لغتهم حتى يعملوا بدورهم على النهوض بواقع المستوى اللغوي لدى طلابهم فيما بعد بالنسبة للذين سيمارسون التدريس مستقبلاً.

٣ - إعانة الطلبة على وضوح فكرهم والتعبير عنها بلغة دقيقة ومعبرة، وبعيدة عن الغموض والتشويش حتى يتمكنوا من التعبير عن أفكارهم إفهاماً للآخرين في عمليات التواصل اللغوي حديثاً واستماعاً وقراءة وكتابة وتعبيراً[١].

وهكذا يرمي تدريس اللغة العربية إلى تعزيز الخبرات اللغوية التي اكتسبها الطلبة من قبلُ، وترميم الثغرات في أدائهم من جهة، وغرس الشغف في نفوسهم بمحبة لغتهم إذا كانت المادة اللغوية التي يتفاعلون معها تستثير الاهتمامات، وتسدّ الحاجات ما دامت وثيقة الصلة باختصاصاتهم، ومن المتوقع أن يكون خريج الجامعة ملماً بلغته القومية عارفاً أساسياتها بوصفها مقوماً أصيلاً من مقومات فكره وحضارته وهويته،

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد - المرجع السابق ص ٢٦٦.

وأن يكون متمكناً من سلامة لغته قراءة وكتابة وحديثاً وفهماً للمعاني وتعبيراً عنها.

ويجيء السؤال: ماذا ندرّس من المادة اللغوية لغير المتخصصين؟ وإذا كانت المادة متطلباً جامعياً؟

وتجيء الإجابة أن القدر الذي نأخذه من المادة اللغوية هو أساسيات المادة أي القدر الرئيس منها على أن يقدم إلى الدارسين في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة هذا من جهة، ومن جهة ثانية لابد أن تكون النصوص اللغوية المتخيرة من اختصاصات الدارسين.

أما القدر المناسب الذي يؤخذ من المادة فقد رئي أن يقتصر على أساسياتها، ونتعرف هذه الأساسيات من تواترها وشيوعها، فما كان مستعملاً بكثرة في مواقف التواصل عدَّ أساسياً، وما كان استعماله نادراً فليس ثمة حاجة ليدرسه الطلبة، ذلك لأن أساسيات المادة تعد ذات نفع عام فيما يتعلق بمعظم المواقف التي يتعرض لها الفرد في تفاعله مع المجتمع، وهذه الأساسيات ترتبط على نحو واضح بمطالب المتعلم والمبادئ الاجتماعية وواقع المجتمع وظروفه، كما ترتبط باختصاصه الذي يدرسه حتى يدرك أهميتها في حياته المستقبلية وحياة مجتمعه. ومن هنا كان ثمة أساسان متكاملان تختار المادة

اللغوية لغير المتخصصين في ضوئهما، أولهما يركز على الأساسيات، وثانيهما يوظف هذه الأساسيات ضمن تخصص الطالب سداً لحاجاته وتلبية لرغباته واهتماماته.

وتجدر الإشارة إلى أن التعامل مع الطلبة الدارسين في الكليات المختلفة ينبغي له أن يتسم بالمرونة في ضوء اختصاصات الدارسين ومستوياتهم، وعلى المدرسين أن يراعوا هذين الجانبين معاً: مستوى الدارسين من جهة، واختصاصاتهم من جهة ثانية.

ومن الملاحظ في تدريس الطلبة من غير اختصاص اللغة العربية في الكليات الجامعية مقرر اللغة العربية أن ثمة غياباً للهدف عن أذهان القائمين على التدريس في الأعم الأغلب، فإذا هم يتبعون الطرائق نفسها التي كانوا يتبعونها في المرحلة الثانوية، وإذا هم يعيدون على مسامع الطلبة النصوص نفسها التي درسها الطلبة من قبل، ولم تكن هنالك جدة في تخيّر هذه النصوص، وطالما أسهب المدرسون في تدريس الخلافات بين المدارس النحوية لطلبة كليات الطب، وأقسام البلاغة وضروبها لطلبة الهندسة الكهربائية، وهذه الممارسات التي تدل على غياب الهدف انعكست سلباً على الطلبة، فإذا هم ينفرون من اللغة العربية، ويستثقلون مدرسيها، ويغيبون عن حضور دروسها.

أما الكتب التي يتفاعـل معهـا الطلبـة في هـذه الكليـات فـإن بعضها زاخر بالأخطاء اللغوية، وقد ورد في مقدمـة أحـد الكتـب التي تدرس في إحدى الكليات العلمية هذا الإهداء«وأهدي هـذا العمل المتواضع إلى الذين يعرفون معنى العطاء والتضحية والدي ووالدتي ومن تشبه **بهـم**، وإلى الـذين يعرفـون الحـق **وينـاصروه**، وللقراء المعذرة لأنهم كانوا **ينتظروا** أكثر مما قدم».

ومع تقديرنا للنيات الطيبة الـصادقة والمخلـصة في التـأليف بالعربية، وتعميمها على مختلف الأقسام في الجامعـات العربيـة، إلا أننا نطمـح إلى أن تكـون لغـة هـذه الكتـب المؤلفـة سـليمة حتـى لا تقـع عـين الطالـب عـلى أي خطـأ في هـذه الكتـب، بحيث يمـتص الـسلامة اللغويـة منهـا، ولا يـضير أحـدنا أن يستعين أحدنا بأهل الاختصاص فيطلب إليهم تصحيح ما كتبه وأعده لطلابه، ذلـك لأن الأخطـاء اللغويـة إملائيـة كانـت أو نحوية أو غموضاً، تشين الكتابة مهما يكن صاحبها متمكناً مـن مادة اختصاصه.

ومن الملاحظ أيضاً في جامعاتنا العربية أن ثمـة اضـطراباً في المصطلحات، واختلافاً فيما بينها مما ينعكس بلبلة وتشويـشاً في أذهان الدرسين، وأكثر مـا يـتجلى هـذا الاخـتلاف في ميـادين

العلوم البحتة والتطبيقية حيث تتعدد التسميات والمصطلحات للمفهوم الواحد بين قطر عربي وآخر.

ويلاحظ أيضاً أن بعض الترجمات في الكتب المترجمة غير مفهومة في عباراتها، ولا يتمثلها الطلبة ما دامت متسمة بالغموض، وهذا ما يجعل الفائدة منها غير متحققة.

خامساً - صوى على درب النهوض بطرائق تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية

ثمة أمور يمكن في حال تحقيقها أن ترتقي بواقع تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية، ومن هذه الأمور:

١ - **وظيفية المناهج**: يتجه تعليم اللغة نحو الوظيفية والنفعية الاجتماعية، إذ لا فائدة من تعلم أي مادة إذا لم يكن لها نفع اجتماعي وفائدة للمتعلم في تفاعله مع المجتمع.

وفي ضوء هذا التوجه لابد من أن تبنى المناهج اللغوية على المواقف الحية التي تستخدم من المادة في الحياة، حتى يحس الدارس أن المادة التي يتفاعل معها تستثير دوافعه، وترضي اهتماماته، وتلبي حاجاته، وتؤمن متطلباته، فيقبل عليها بشغف ورغبة.

ويتطلب ذلك تخليص المناهج من الحشو والتكرار والشذوذات والاستثناءات والمماحكات والتأويلات وخاصة في المادة النحوية، والتركيز على الأساسيات التي تساعد المتعلم على إدراك العلاقات بين الحقائق والمفاهيم والمجالات مما يعين على حسن الانتفاع بها، وهو بذلك يعد خطوة في سبيل تكامل المعرفة ووحدتها.

أما فيما يتعلق بوظيفية المناهج اللغوية في الكليات الأخرى غير الآداب والتربية (قسم اللغة العربية) فلا بد من أن تكون المواد في هذه المناهج التي يتفاعل معها الطلبة إن في الطب أو في الهندسة أو التجارة أو الفقه أو التاريخ وإن في أي اختصاص آخر، من صميم اختصاصاتهم حتى تلبي حاجاتهم، وتشبع ميولهم، وأن يصار إلى إجراء التدريبات اللغوية في ظلال تلك النصوص الوظيفية بصورة غير مباشرة.

وثمة مجال رحب وواسع في اختيار المادة اللغوية في ضوء اختصاصات الدارسين، فإذا كنت أدرّس طلبة كلية التربية فيمكن الإتيان بنصوص تربوية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن رسالة (أيها الولد) للغزالي، ومن مقدمة ابن خلدون (الشدة على المتعلمين مضرة بهم) ومن كتابات المربي ساطع

الحصري وأحمد أمين مثل وصيته إلى ولده، ووصية الأستاذ الدكتور فاخر عاقل إلى ابنته...الخ، ويمكن عرض نصوص شعرية من مثل لامية ابن الوردي وميمية الجرجاني....الخ.

وإذا كنت أدرّس طلبة علم النفس فيمكن أن آتي بنصوص تدور حول نفسية قائلها من مثل شخصية المتنبي في«أطاعن خيلاً» وشخصية أبي فراس الحمداني في رومياته، وأبي العلاء المعري في «أرى العنقاء»، وتربية النفس عند البوصيري، وعزة النفس لدى بدوي الجبل، والتفاؤل عند إيليا أبي ماضي...الخ.

وإذا كنت أدرّس طلبة علم الاجتماع فيمكن أن آتي بنصوص تعالج المشكلات الاجتماعية قديماً وحديثاً من مثل مشكلة (أسعار الرعية) لأبي العتاهية، والتخلف في الشرق لنجيب حداد، وحرية الزواج عند الرصافي، والفقر والتشرد عند علي الجارم وأبي ماضي ومشكلة الانغماس في الملذات عند الأخطل الصغير...الخ.

وإذا كنت أدرّس طلبة كلية الفنون الجميلة فيمكن أن آتي بنصوص وصفية قديمة وحديثة من مثل وصف الفرس لامرئ القيس، ووصف الحرب لبشار بن برد، ووصف الذئب للبحتري، ووصف الليل للمعري، والصور الكاريكاتورية لدى كل من ابن الرومي والجاحظ مثل وصف الأصلع ووصف قاضي البصرة،

ووصف البركة لابن حمديس الصقلي والبحتري، ووصف الجبل لابن خفاجة الأندلسي، والربيع لأبي تمام والبحتري وصفي الدين الحلي، ووصف المساء لخليل مطران...الخ.

وهكذا نرى أن التعامل مع هؤلاء الدارسين في الكليات المختلفة ينبغي له أن يتسم بالمرونة وفق اختصاصات الدارسين من جهة ومستوياتهم من جهة ثانية.

٢ - العمل على إصدار توصيف للمقررات الدراسة يحدد المحتوى لكل منها وعدد ساعات التدريس وتصنيف المقررات الدراسية إلى مجموعات (متطلبات الجامعة أو المعهد، متطلبات الكلية، متطلبات القسم العلمي (التخصص)، مقررات اختيارية) على أن تكون اللغة العربية متطلباً جامعياً لجميع الطلبة، وليست من المقررات الاختيارية، وذلك للطلبة في الكليات المختلفة.

٣ - إحداث تغييرات جوهرية في طرائق التدريس وتنويع مصادر التعليم والتعلم تحقيقاً لأهداف المنهج مع التركيز على توظيف التقانة في التدريس، واستخدام أساليب التعلم الذاتي وتوظيف التعلم بالحاسوب، والمناقشة والحوار والعصف الدماغي والتكليفات

البحثية إضافة إلى الدراسات الميدانية والعملية، وتعزيز التعلم الذاتي على أنه أحد ركائز المنهج الجامعي، وأنه أساس للتعلم المستمر مدى الحياة؛ والتركيز على تنمية التفكير النقدي لدى الطلبة على أنه المدخل الأساسي لمواكبة روح العصر والتمييز بين الأصالة والزيف. والعمل على أن تكشف طرائق التدريس في التعليم الجامعي عن المواهب الأدبية بغية تنميتها والارتقاء بها.

٤ - توظيف تقانة المعلومات والاتصالات الحديثة في ميدان طرائق التدريس الجامعي سواء للطلبة الذين يتابعون دراستهم في الجامعة، أو لأولئك الذين يتلقون التعليم عن بعد، كما يمكن لهذه التقانة أن تؤثر بصورة إيجابية في نوعية التعليم العالي ومواءمته والحصول عليه وتخفيض تكلفته إذا وفرت لها الظروف الملائمة لتأمين الحصول المباشر على مصادر المعلومات التقنية، وتسهيل التواصل السريع بين أعضاء هيئة التدريس والباحثين، كما تسهم هذه التقنيات في تقديم الدروس والبرامج المؤدية إلى الحصول على الشهادات بوسائط متعددة ومتقدمة مخترقة بذلك الحواجز التقليدية للمكان والزمان. وإن القدرة الافتراضية لهذا

التطور في وسائل التعليم لا حدود لها لتحسين التعليم المفتوح والتعلم عن بعد، والتعلم مدى الحياة إذا ما أمنت لها الظروف المناسبة[1].

٥ - العمل على أن يكون إعداد مدرسي اللغة العربية في الجامعات العربية غير مقتصر على التخصص الدقيق، وإنما على ما يرتبط به من تخصصات علمية أخرى في إطار تكامل المعرفة تحقيقاً لأهمية الدور التربوي والمهني للمدرس الجامعي، وضرورة إعداده لمهنته التدريسية بحيث يتمكن من نقل نتائج التعلم نقلاً يؤدي إلى الفهم والتجديد والإبداع.

٦ - إخضاع أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات إلى دورات تدريبية تربوية تزودهم بمهارات توجيه الطلبة وسبل إرشادهم والأساليب الفعالة في تدريسهم وطرائق تقويمهم، بحيث يغدو عضو الهيئة التدريسية قادراً على مواكبة التدفق المعرفي، ومواجهة عصر المعلوماتية والمكتبات الإلكترونية وبنوك المعلومات والاتصالات وتقانة الاتصال والتعليم.

(١) الدكتور رشدي أحمد طعيمة والدكتور محمد بن سليمان البندري - التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير - مرجع سابق ص٨٧٦.

٧ - التطوير المهني لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات على ألا يقتصر على الأساليب والطرائق فقط، وإنما إخضاعهم إلى دورات في اللغة تركز على الأساسيات ارتقاء بالواقع اللغوي، وانطلاقاً من أن هذا الارتقاء مسؤولية جماعية، ولا تلقى على كاهل مدرسي اللغة العربية وحدهم.

٨ - تنويع أساليب التقويم وعدم الاقتصار على الامتحانات الكتابية، وإدخال الامتحانات الشفاهية وحلقات البحث، على أن تركز الأسئلة على مستويات المعرفة كافة وعدم الاقتصار على المستوى الأول من مستويات المعرفة المتمثل في الحفظ والتذكر والاسترجاع، وإنما يشمل الفهم والتطبيق والتحليل والضبط بالشكل والتعليل والنقد...الخ.

والحد من الأسئلة الموضوعية المؤتمتة نظراً لقصورها في قياس الكثير من المستويات المعرفية العقلية العليا من جهة وقصورها في تعرف مستويات الطلبة في التعبير.

٩ - السعي إلى أن تتضمن مقررات التعليم الجامعي مقرراً في مهارات استخدام المكتبة وتعدد مصادر التعلم، وآخر في أساليب البحث.

١٠ - تشجيع حركة الترجمة للمراجع وأمهات الكتب الأجنبية في التخصصات المختلفة والتنسيق مع المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق في هذا المجال، حتى يتمكن الطلبة من الاطلاع على التطورات العلمية الحديثة في التخصصات المناظرة في دول العالم المختلفة، ونقلها إلى لغتهم الأم «العربية الفصيحة».

١١ - التنسيق بين منظومة التعليم الجامعي ومنظومة التعليم ما قبل الجامعي، وكفانا تقاذف الكرة وتحميل المسؤولية لطرف دون آخر!

مراجع الفصل

١ - أمين الخولي - محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية - معهد الدراسات العربية - القاهرة ١٩٥٨.

٢ - الدكتور حسام الخطيب - اتحاد المعلمين العرب - الخرطوم ١٩٧٦.

٣ - رابطة الجامعات الإسلامية - الجامعات الإسلامية وتعليم العربية: الواقع والتطوير - مدينة الإسماعيلية – مصر يناير ٢٠٠٢.

٤ - الدكتور رشدي أحمد طعيمة والدكتور محمد بن سليمان البندري - التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير - دار الفكر العربي - القاهرة ٢٠٠٤.

٥ - الدكتور سعيد التل - قواعد الدراسة في الجامعة - عمان - دار الفكر - ١٩٩٧.

٦ - الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) - لغتنا والحياة - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٧١.

٧ - الدكتور عبد الجليل الزوبعي والدكتور محمد أحمد الغنام - التعليم العالي في العراق (اتجاهات نموه ومشكلاته) - جامعة بغداد ١٩٦٨.

٨ - الدكتور محمد جواد النوري - اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في فلسطين: الواقع والتحديات واستشراف المستقبل - الموسم الثقافي الثالث والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني - عمان ٢٠٠٥.

٩ - الدكتور محمد كامل حسين - مذكرة عن الطريقة الحديثة في تعليم النحو - وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة - القاهرة ١٩٦٦.

١٠ - الدكتور محمود أحمد السيّد - الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها - دار العودة - بيروت ١٩٨٠.

١١ - الدكتور محمود أحمد السيد - تعليم اللغة بين الواقع والطموح - دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق ١٩٩٨.

الفصل الرابع

طبيعة العصر وتعليم اللغة

محتوى الفصل:

أولاً - من سمات العصر الحاضر.

ثانياً - تعليم اللغة في عصرنا الحالي.

ثالثاً - من وسائل تعليم اللغة في العصر الحاضر

١ - صرة المعرفة.

٢ - الحاسوب.

٣ - التعلم بالشابكة (الإنترنت).

مصادر الفصل ومراجعه.

الفصل الرابع

طبيعة العصر وتعليم اللغة

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نلقي الضوء على بعض من سمات العصر الحاضر، وأن نقف على عدد من المزايا التي وفّرها للارتقاء بواقع تعليم اللغة، وأن نبين سبل هذا التعليم في عدد من الوسائل.

أولاً - من سمات العصر الحاضر

طالما أشار الباحثون إلى طبيعة العصر الحاضر، وعدّدوا سماته وخصائصه، ومن هذه السمات أنه عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا)، والتقانة هي الجانب التطبيقي للعلم، وهو عصر الاتصالات السريعة، والانتشار الثقافي الخاطف، وعصر التغيرات السريعة والتبدلات المفاجئة، وغزو الفضاء، وسبر أغوار المحيطات، واستخدام الإلكترونيات...الخ.

ومفتاح الحضارة الحديثة التعدّد والتّنوّع والمرونة والقدرة على التركيب، والعقل البشري هو العنصر الحاكم في ثورة الإلكترون والمعلوماتية والشابكة (الإنترنت) بعد أن كان التجار ورأس المال حاكمي الثورة الصناعية الأولى، وبعد أن كانت الطاقة والإدارة الحديثة حاكمي الثورة الصناعية الثانية.

ومن خصائص هذا العصر سرعة التدفق المعرفي، وسيرورة قيم الاستهلاك، وانحسار القيم المعنوية، وهيمنة الأقوياء على الضعفاء، وازدواج المعايير في النظر إلى القضايا العالمية في ظل عولمة اختلفت النظرة إليها، فمن واجد فيها جوانب مضيئة، ومن واجد فيها جوانب مظلمة.

أما الذين يرون أن في العولمة جوانب مضيئة فينطلقون في رؤيتهم من أن العولمة هي العملية التي يجري بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، وتنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحّد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، بحيث يكون ثمة وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة[1].

---

(١) حجازي أحمد مجدي - العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية - بحث ألقي في مؤتمر جامعة فيلادلفيا في الأردن عام ١٩٩٨ ص٢٨.

وهناك آثار إيجابية للعولمة في لغتنا العربية كما يرى هؤلاء، إذ إن العولمة وفّرت للنظام التعليمي التعامل مع وسائل التقانة الحديثة، وحافظت الثورة التقانية على كتب التراث العربي، وأسهمت في التبادل الثقافي والاجتماعي والعلمي والإعلامي، ويسّرت تعلم اللغات الأجنبية، والترجمة من العربية وإليها، فأغنت العربية بكثير من المصطلحات الجديدة، ومنحت العربية تنوّعاً في الأساليب والتراكيب المعاصرة، ومشاهدة الأفلام المترجمة، وكان للترجمة الإلكترونية دور كبير في إغناء اللغة العربية.

وفي ظل العولمة أيضاً كما يرى هؤلاء، اعتمد الإعلام في كثير من برامجه اللغة العربية الفصيحة، فهي في نشرات الأخبار والمسلسلات التاريخية والأحاديث الدينية، والبرامج الثقافية...الخ، وهي على الشابكة (الإنترنت)، وإن كان المحتوى الرقمي بالعربية مازال محدوداً. كما أن اللغة العربية اعتمدت في الأمم المتحدة والمنظمات العالمية الدولية على أنها من اللغات الست المعتمدة فيها على الصعيد العالمي.

ومن الملاحظ أيضاً أن ثمة توسّعاً في تعليم العربية لغير أبنائها، وأن ثمة فضولاً من الغرب وأمريكا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول نحو تعرّف العرب ولغتهم ومناحي تفكيرهم.

وأما الذين لا يرون في العولمة إلا الجانب المظلم فينطلقون في رؤيتهم من أن العولمة مكّنت الأقوياء من فرض الديكتاتوريات اللا إنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق على حدّ تعبير (روجية جارودي)[1].

وثمة من يرى أن العولمة اللغوية هي من أخطر أنواع العولمة لأنها تؤدي إلى هيمنة اللغة الإنجليزية والثقافة الأمريكية على غيرها من اللغات والثقافات، وهذا يؤثر في السلوك والتربية والتفكير، فقد أدت سيادة اللغة الإنجليزية في التعليم والعمل ووسائل التقنية الحديثة والإعلام والاتصالات إلى تهميش اللغة العربية وطمس مظاهر الانتماء والاعتزاز بالعربية وتراثها وتاريخها مادام تعلم اللغات الأجنبية كان لمصلحتها وعلى حساب استبعاد العربية، كما أن الأبحاث العلمية نشرت بالإنجليزية لأن المجلات العربية غير مسجلة في فهارس المؤسسات العلمية كما يرى هؤلاء.

ومن الملاحظ أيضاً انحسار الفصحى من وسائل الإعلام بسبب زحف اللهجات المحلية والهجين اللغوي والنظرة الفوقية للمؤهلين باللغة الأجنبية تجاه المؤهلين بالعربية

---

(١) روجيه جارودي - العولمة المزعومة: الواقع والجذور والبدائل - تعريب محمد السبيطلي - دار السواقي للنشر والتوزيع - صنعاء ١٩٨٩ ص١٧.

والقائمين على تدريسها. وثمة تشجيع للدعوة إلى العامية من بعض من بيدهم القرار في الإعلام وغض الطرف عن انتشار الألفاظ الأجنبية واستعمالها في التداول اليومي المنطوق والمكتوب، وانتشار الدردشة والعربيزي في مراكز التواصل الاجتماعي ووسائله.

ومن مظاهر انحسار الفصيحة لمصلحة اللهجات العامية ما يلاحظ في مناقشات رسائل الماجستير والدكتوراه في الكليات الجامعية وحتى في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وما نسمعه من صيحات بين فترة وأخرى تدعو إلى تعليم المواد العلمية والتطبيقية باللغة الأجنبية على أنها اللغة الكونية في حين أن ثمة قصوراً وجموداً وتحجراً في العربية على حدّ زعمهم، كما أن ثمة خروجاً عن المألوف لدى أرباب الحداثة في ظل العولمة(١).

ويضاف إلى ذلك كله مسألة تهميش العربية في التوظيف وسوق العمل، إذ إن المسابقات التي يعلن عنها بغرض التوظيف تنص على نجاح الممتحنين باللغة الأجنبية والمعلوماتية، وليس ثمة نص على النجاح باللغة العربية لأبناء العربية. وهذا أدى إلى خلخلة

(١) الدكتور سام مبارك القلق - التحديات التي تواجه العربية - المؤتمر الخامس للمجلس الدولي للغة العربية - دبي - ٢٠١٦.

الانتماء واهتزاز البنيان الاجتماعي وكراهية اللغة الأم والتوجه نحو إتقان اللغة الأجنبية وإهمال العربية.

ولا يمكننا أن ننسى خطر العمالة الأجنبية على الأرض العربية من حيث كثرة المفردات الوافدة والأخطاء الفاحشة في تركيب الكلام وصوغ الجمل، وإفساد الذائقة العربية وجمالية اللغة، وعلى أيدي العاملات الأجنبيات ينشأ أطفال بعض الأسر في دول الخليج العربي.

ثانياً - تعليم اللغة في عصرنا الحالي

انتقل تعليم اللغة في عصرنا الحاضر من التلقين والتحفيظ والتسميع إلى التمهير، وإكساب المتعلمين المهارات اللغوية الرئيسة محادثة واستماعاً وقراءة وكتابة، وإكسابهم المهارات الفرعية لكل من هذه المهارات الرئيسية الأربع.

كما انتقل من النظر إلى اللغة على أنها مجموعة من الحقائق والأحكام والقواعد والمصطلحات، على المعلم أن يلقنها للمتعلم، وما على المتعلم إلا أن يحفظها ويستظهرها، وبقدر حفظه لها يعد متمكناً من اللغة، إلى النظر إليها على أنها عادة، وذلك في ضوء معطيات علم النفس والمدرسة السلوكية في هذا

العلـم. ولا تكتسب العـادات إلا بعـد تكـوين المهـارات، ولا تتكون المهارات إلا بالمران والممارسة والتكـرار المبنـي عـلى الفهم، والتـشجيع والتعزيـز والتوجيـه والقـدوة الحـسنة ممـن يحاكيهم المتعلم في أثناء الممارسة والمران.

وهذا الانتقال في تعليم اللغة وتعلّمها انطلـق مـن اسـتراتيجية التعلّم من أجل الإتقان، بحيث تصبح ممارسة اللغة تتسم بالسلامة والجودة والسيولة اللفظية لتغدو وكأنها سجيّة وطبع.

وإذا ألقينا نظرة على واقع تعلـيم لغتنـا العربيـة وتعلمهـا في ضوء الاتجاهات الحديثة فإننا نلاحظ أن ثمة ضعفاً في مـستوى هذا التعليم والتعلم، ويتجلى هذا الضعف في:

١ - تدني مـستوى المتخـرجين في الأعـم الأغلـب، إذ إن هـذا المستوى لا يرقى إلى المستوى المطلوب القادر على تمثل اللغة فهماً واستعمالها سليمة في المحادثة والكتابة والتعبير.

٢ - افتقار معلمي اللغـة في الأعـم الأغلـب، إلى الكفايـات اللازمة للتعلم الفعّال:

- كفاية استعمال اللغة العربية سليمة في الشرح والمناقشة والتعبير.
- كفاية التخطيط للدروس وصوغ أهدافها سلوكياً.
- كفاية تنفيذ الدروس.

- كفاية استثارة الدافعية للتعلم.
- كفاية إدارة التفاعل الصفي.
- كفاية توظيف الخبرات التعليمية في مواقف جديدة.
- كفاية توظيف الوسائل التعليمية في أثناء العرض.
- كفاية توفير العلاقات الإنسانية.
- كفاية توظيف العلاقة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع.

وإذا أضفنا إلى ذلك غياب تعليم مواد العلوم الصحية وغيرها من العلوم البحتة والتطبيقية باللغة العربية في بعض الدول العربية مع العلم بأن الدعوة المخلصة لتعليم العلوم بالعربية تستند إلى دواعٍ موضوعية مقنعة من مثل العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر، فالمتعلم الذي يتعلم بلغته الأم يكون أقدر على التمثل والإدراك والتحصيل الواعي والتمكّن من تصوّر الأشياء والحكم عليها ونقدها، وإنشاء علاقات جديدة بين مفرداتها، وإنتاج قيم علمية على أساس من إدراكه وإبداعه، وتحقيق روح الانتماء والمواطنة(١)، وها هي ذي مخرجات الجامعات السورية في مختلف ميادين

(١) الدكتور محمد بن حسن الزير - استراتيجية وطنية لتمكين اللغة العربية من إحداث أثرها الفعّال: الدواعي والمقوّمات - المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية - دبي ٢٠١٦ ص ١٦٣.

المعرفة وعبر قرن كامل خير شاهد ودليل على فعالية تعليم مواد المعرفة كافة باللغة الأم.

ولقد ورد في المشروع الذي أنجزته مؤسسة الفكر العربي عام ٢٠١٢ وعنوانه «لننهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية» أن نسبة ٨٧٪ في دول المشرق العربي تدرّس العلوم باللغة الإنجليزية، و٨٨٪ تدرّس باللغة الفرنسية في دول المغرب العربي. وينسحب ذلك على واقع الامتحانات والبحوث، فاللغة العربية لم تنل إلا ١٤٪ مقابل ٧٦٪ باللغة الإنجليزية، و ٨٧٪ بالفرنسية، كما ورد أيضاً أنَّ نسبة ١٣٪ فقط من أعضاء الهيئة التدريسية يؤيدون تدريس العلوم باللغة العربية. وجاءت هذه النسب المئوية في ضوء استبانات موزعة على الصعيد العربي في أحد عشر بلداً عربياً، وبلغ عدد الاستبانات الموزّعة (٧٨٦٣) استبانة[1]، ومادام سوق العمل يستقبل المؤهلين باللغة الأجنبية كان إقبال الطلاب على تعلّم المواد باللغة الأجنبية كبيراً، وبتشجيع من الأهل وغيرهم ممن يعادون اللغة العربية من أرباب العولمة.

---

(١) مؤسسة الفكر العربي - لننهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية - بيروت ٢٠١٢.

وإذا ألقينا نظرة على واقع تعليم اللغات الأجنبية وواقع تعليم لغتنا العربية وجدنا ثمة بوناً بين هذين الواقعين، إذ تستخدم وسائل التقانة في تعليم اللغة الأجنبية في حين يفتقر تعليم اللغة العربية إلى هذه الوسائل. ويساعد تعدّد مصادر المعرفة ووسائل التقانة في تعليم اللغة الأجنبية في إكساب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي فيبقى الكتاب الصديق الصدوق لهم في حلّهم وترحالهم، في حين نرى أن ثمة نقصاً كبيراً في إكساب متعلمي اللغة العربية هذه المهارات فيكون ثمة عزوف كبير لديهم عن القراءة ومواكبة روح العصر.

ولقد شهد النظام التعليمي تطوراً في مكوّناته في النصف الثاني من القرن الماضي ومطلع الألفية الثالثة، وظهر التعليم المبرمج والتعلم الذاتي والتعليم المفتوح، وتعدّدت الوسائل التقانية في حياتنا المعاصرة من حواسيب ومختبرات لغوية وشابكة (إنترنت) وناسوخ ورزم تعليمية وفيديو تفاعلي ونشر الكتروني...الخ.

والواقع أن التجديد الكبير الذي حدث في ميدان تعليم اللغات وتعلمها إنما كان في استعمال التقانة وتعدد وسائلها، وثمة صيحات تنطلق حالياً لتقول:«وداعاً قراءة المطالعة والتلقين السلبي، والاقتصار على النصوص، ومرحباً بقراءة

التفاعل والإبحار والسيولة الرمزية لانصهار المكتوب والمرئي والمسموع في وسائل الوسائط المتعددة»[1].

وبعد أن كان ينظر إلى التقانة على أنها مجموعة من الوسائل والأدوات التي يستعان بها في العملية التعليمية التعلمية أضحى ينظر إليها على أنها قلب العملية التعليمية التعلمية، وأنها تعمل على تطوير هذه العملية على أساس من التصميم المدروس الذي تخضع له كل خطوة من الخطوات المؤدية إلى تحقيق الأهداف المرجوة، ذلك لأن نجاح أي خطة تعليمية يتعلق بمدى وضوح الأهداف المرسومة لها، وحسن تخيّر الوسائل والأدوات الموظفة لتنفيذ تلك الأهداف وتحقيقها، كما يتعلق الأمر بكفاية القائمين على التنفيذ وجدارتهم من حيث تمثّل الأهداف المرسومة ومعرفة السبل الموصولة إلى تحقيقها بكل دقة وأمانة ومسؤولية.

ومن هنا اتجه التفكير إلى الاهتمام بوسائل التقانة وحسن استعمالها في العملية التعليمية التعلمية عامة وفي تعليم اللغة وتعلّمها خاصة، لأن اللغة وعاء الفكر، وينظر إلى

---

(١) الدكتور نبيل علي - تقانة المعلومات والثقافة - دار العين للنشر - القاهرة ٢٠٠٦ ص ٢٦٤.

هذا الاستعمال في المجال اللغوي على أنه يرجع إلى عاملين **أولهما** حضاري ذلك لأن لغتنا العربية لغة حية أسهمت في مسيرة الحضارة البشرية أيما إسهام، وهي من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، الأمر الذي يوجب على أبنائها أن يعلّموها في ضوء الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات لأبنائها ولغير أبنائها مسايرة لروح العصر ومتطلباته.

و**ثانيهما** تربوي إذ يحتم على أبناء اللغة العربية تعليم لغتهم وتعلمها في عصرنا الحاضر، عصر العلوم والتقانة بوسائل التقانة الحديثة التي تقرّب المفاهيم إلى الأذهان وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم، وتبعث الحيوية والنشاط في أجواء الدروس، وتكسب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي، وتسرّع عملية التعليم، وتتيح مشاركة الحواس في الوصول إلى المعلومة، فتجعل المتعلمين ينفعلون بالخبرة ويتفاعلون معها، وتزيد قدرتهم على التفكير وحل المشكلات، والربط بين الكلمات والأشياء والمواقف الجديدة، وهذا كله ينمّي الرصيد اللغوي والتعبير اللغوي، وينأى عن الهدر في الإنفاق والوقت والجهد المبذول في الطرائق التقليدية.

ويظهر دور التقانة الحديثة من حواسيب ومعدات عرض، ونظم اتصالات وشابكات في خدمة العملية التعليمية التعلمية

واكتساب مهارات التعلم الذاتي، وتحويل الاهتمام من التعليم إلى التعلم، ومن تلقي المعلومات إلى معالجتها، ومن المعارف المجزأة إلى تكاملها، ومن قصر الاعتماد على الكلمة المكتوبة مصدراً للمعرفة إلى استعمال عدد من مصادر التعلم وأوعية المعرفة المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية والمحوسبة التفاعلية القائمة بذاتها.

وتجدر الإشارة إلى أن تقنيات الطباعة والحوسبة والاتصالات قد أسهمت في نشر اللغة العربية وحفظها ونقلها، كما كان للغة دور في خدمة التقنيات وتقدمها، على أنها الوعاء الذي يحمل التقنيات، وينقلها مكتوبة أو مطبوعة أو منطوقة أو مسجلة.

ولا يخفى على أحد أن تقنية الاتصالات ساعدت على السرعة الفائقة لانتقال اللغة العربية بطريق الإذاعة والتلفزة حيث أصبح الكلام يصل مباشرة إلى كل منزل، وصارت الصور الملونة تصل أيضاً إلى كل مكان في العالم.

وأسهم الحاسوب في حفظ المعلومات والبيانات وتسجيلها لا في ذاكرته فقط، وإنما في أقراص إضافية رقيقة جعلت في الإمكان حفظ مكتبة بكاملها في حيّز صغير. وثمة سرعة في عرض المعلومات المخزونة، إذ لا تستغرق قراءة الكلمة سوى أعشار الجزء من المليون من الثانية.

وإذا كان التعليم الالكتروني يساعد المتعلمين على حفزهم لابتكار أنشطة لغوية ترتبط بما يدرسونه من موضوعات، وتنمية المهارات اللغوية قراءة ومحادثة واستماعاً وتعبيراً وكتابة، واكتساب مهارات التعلم الذاتي، وإثارة الدافعية وتكوين اتجاهات إيجابية نحو هذا النوع من التعليم، فإن للتعليم الالكتروني مزايا لا تقتصر على المتعلمين، وإنما تساعد المعلمين على عرض الدروس، وتوجيه عملية التعليم، وتنمية مهارات توجيه الأسئلة الشفوية في أثناء عرض الدروس، ومتابعة تقدّم المتعلمين، والوقوف على أخطائهم، وتقويم مستواهم، وتعزيز أدائهم، والتواصل مع أولياء الأمور، وتنظيم محتوى المنهج بصورة مترابطة ومتدرجة.

ثالثاً - من وسائل تعليم اللغة في العصر الحاضر

تتعدّد الوسائل المستخدمة في تعليم اللغة وتعلّمها في عصرنا الحالي، ومن هذه الوسائل الرزم التعليمية، والتعلم بالمراسلة بطريق الوسائل السمعية البصرية، والتعلّم بالمختبرات اللغوية، ومسجلات الصوت الصغيرة والقابلة للحمل، ومسجلات الصوت الرقمية الصغيرة، وأجهزة تسجيل فيديو للاستخدامات الصفية، والرسوم والمخططات والبرامج المنفذة

بالحاسوب، وقنوات تلفزية فضائية، وهواتف محمولة واستخدامها بغرض إرسال الرسائل النصية والصور والتسجيلات...الخ.

وفيما يلي وقفة على عدد من هذه الوسائل لتبيان مزاياها في تعليم اللغة وتعلّمها.

١ - صرّة المعرفة

ويطلق عليها أيضاً مصطلح الحقيبة التعليمية أو الرزمة التعليمية، وقد صممت في ضوء أسس تربوية مستمدة من المدخل المنظومي في التدريس تصميماً وتنفيذاً وتقويماً. وتشتمل على أهداف تعليمية محددة وواضحة ومصوغة صوغاً سلوكياً، كما تشتمل على اختبار قبلي يقيس نقطة البدء لدى كل متعلم ومستوى الأداء لديه، وعلى بدائل تعليمية تتيح للمتعلم أن يختار منها ما يناسب ميوله، وعلى التقويم أيضاً.

وتحقق الحقيبة التعليمية أو صرة المعرفة عدة فوائد في العملية التعليمية التعلمية، ومن هذه الفوائد:

- تطبيق النظرة المنظومية في تقنيات التعليم.
- ملاءمة الفروق الفردية، إذ يسير المتعلم وفق سرعته.

- إرشاد المتعلمين إلى مصادر إضافية غير متوفرة في الحقيبة نفسها.
- اعتماد التعلم الذاتي.
- استخدامها بديلاً عن الكتاب المدرسي والمعلم أحياناً.
- تنوع الخبرات.

أما خطوات إعداد الحقيبة فتتمثل في الآتي:

١ - تحديد الأهداف وصوغها صوغاً سلوكياً بحيث تصف بوضوح ما ينبغي للمتعلم أن يؤديه ومستوى إتقان أدائه المقبول.

٢ - الاختبار القبلي: ويوضع في ضوء الأهداف المحددة، ويغطي المحتوى التعليمي الذي تشتمل عليه الحقيبة، ويطبق على جميع المتعلمين قبل البدء بالدراسة للوقوف على نقطة البداية لدى كل منهم.

٣ - المناشط والبدائل التعليمية: وتضم الحقيبة مجموعة من البدائل التعليمية التي تسمح لكل متعلم أن يختار ما يراه مناسباً منها بطريق القراءة أو الاستماع أو المشاهدة أو بهذه الطرائق كافة.

٤ - التقويم ويشمل ثلاثة أنواع من الاختبارات وهي:

- اختبار قبلي.
- اختبار ذاتي يقيس مقدار تقدم كل متعلم في دراسة مكونات الحقيبة.
- اختبار بعدي يقيس مقدار التحسن المطلوب للانتقال إلى دراسة صرة أخرى.

٥ - تقويم الصرة في ضوء المعايير الآتية:

- هل تشتمل على الأقسام الأربعة السابقة ؟
- هل تتصل الأهداف التعليمية للرزمة بالأهداف التربوية للمقرر الدراسي؟
- هل المواد التعليمية متيسّرة؟
- هل المادة مثيرة للمتعلمين ومشوّقة لهم ؟
- هل يساعد التقويم على تحديد مكامن الضعف لدى المتعلمين؟
- هل الأهداف والاختبار القبلي والمناشط والتقويم مترابطة يكمل بعضها بعضها الآخر ؟

وإذا أخذنا مثالاً يوضّح هذه الوسيلة في إحدى الدول المتقدمة فإننا نلاحظ أنه في فرنسا ظهرت طريقة ARCHIPEL بعنوان : الفرنسية، لغة أجنبية.

«Français, Langue e'trangère»

وهي مكونة من مستويين **أولهما** يضم سبع وحدات تشتمل كتاباً للطالب وآخر للمعلم وثلاثة أشرطة وفلمين، و**ثانيهما** يضم خمس وحدات أخرى، ويشتمل على كتاب للطالب وآخر للمعلم وثلاثة أشرطة تتضمن حواراً وتمرينات وأغاني ونصوصاً وفلمين. وتضم كل وحدة مادة مكتوبة ومرئية، وتسير بالمتعلم تدريجياً وفق الخطوات الآتية:

١ - الوسط: صورة مرسومة ضوئية توضح العنوان والأهداف الوظيفية للوحدة.

٢ - المواقف: مجموعة من الصور المصحوبة بنص قصير يذكّر بالموقف واللغة التي تتضمنها الوحدة.

٣ - القراءة والاكتشاف: وينحصر دور المعلم في الإجابة عن الأسئلة المتوقّعة عن الموضوع المطروح.

٤ - ممارسة اللغة: بطريق تمرينات مكتوبة ملائمة للمحتوى اللغوي، وقليل من القواعد التي تذكر بما سبق من

مكتسبات نحوية، يظهر بصورة لوحات أو أمثلة، إضافة إلى قليل من البلاغة من خلال القصائد والأغاني.

٥ - الانطلاق بعيداً بطريق وثائق مختلفة موثّقة تتضمن نصوصاً من الصحف أو من الأدب تستعمل في ضوء مستويات المتعلمين.

٦ - نصوص الحوارات والتمرينات المتعلّقة بالاستخدام الشفهي في الفصل مثل تمرينات الإخبار المتعدد، تصميم للعب الأدوار، فاعلية الإنتاج الحر.

٧ - سلسلة من التدريبات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوحدة في نهاية الكتاب قائمة على أساس التعلم الذاتي[١].

٢ - الحاسوب

يقدم الحاسوب تسهيلات لا حصر لها في العملية التعليمية التعلمية، إذ إنه يساعد المتعلم على التواصل مع الآخرين في مختلف بقاع الأرض، ويلغي الحواجز والحدود، ويوفّر من المعلومات ما لا توفّره عدة مكتبات في أنحاء العالم، وينقلها بسرعة هائلة، ويمكّن المتعلم من اختيار الموضوع الذي يريد في الوقت الذي

---

(١) Ecole Normal Supèrieure de Saint Claud (Crèdif) Archipel Paris-١٩٨٣.

يريد، وفي المكان الذي يريد، وبخاصة عندما يتعامل مع الحاسوب المحمول، فهو غير مقيّد بزمان أو مكان، ويوفّر عليه الوقت والمجهود، ويفتح أمامه آفاق المعرفة بما يوفّره له من معلومات، وكلما ازدادت خبرة المتعلم في التعامل مع الحواسيب الشخصية تعمّق فهمه لما يمكن أن يفعله وما لا يستطيع فعله، وعندئذ تصبح الحواسيب أدوات لا أشياء منطوية على مخاطر، ذلك لأن الحاسوب شأنه في ذلك شأن الجرّار الزراعي أو آلة الخياطة، ليس سوى أداة أو وسيلة يمكن استخدامها لمساعدتنا على أداء مهامّ معينة بكفاية أكبر على حدّ تعبير العالم الحاسوبي بيل جيتس[1].

ويؤدي الحاسوب خدمات متعددة في خدمة العربية، ومنها:

١ - التمكين للغة العربية من خلال النصوص المضبوطة بالشكل.

٢ - الإسهام في العملية التعليمية التعلّمية من خلال البرامج التفاعلية.

٣ - التحليل الصرفي والتدقيق النحوي والمعاجم.

٤ - الاعتماد عليه في حوسبة التراث العربي أي في الدراسات الإحصائية للتراث العربي.

---

(١) بيل جيتس - المعلوماتية بعد الإنترنت - ترجمة عبد السلام رضوان - سلسلة عالم المعرفة - العدد ٢٣١ الكويت ١٩٩٨ ص٤٠٤.

٥ - حفظ التراث حاسوبياً بإحدى طرائق الحفظ الالكترونية.

٦ - استعماله في الترجمة الآلية من العربية وإليها.

وتهدف حوسبة اللغة العربية إلى ما يلي[1]:

- إغناء الموضوعات التي لم تعط شرحاً وتوضيحاً كافياً في الكتاب المدرسي.
- تبسيط الموضوعات وتيسير عملية التعلّم وزيادة سرعتها.
- تسهيل الرجوع إلى الموضوعات ذات العلاقة عند الحاجة إليها رأسياً وأفقياً.
- التشويق والجذب وشدّ الانتباه.
- تشجيع المتعلمين على العمل بروح الفريق.
- تسهيل تكوين خريطة مفاهيمية لجزيئات الموضوع الواحد.
- تشجيع مهارة الاعتماد على النفس وإمكان التعلم الذاتي.
- سهولة الربط مع المواضيع الأخرى التي يدرسها المتعلم.
- مراعاة الفروق الفردية.

ومن الخدمات التي يؤديها الحاسوب في مجال الصرف:

---

(١) الدكتور فواز جرادات - التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً - مجمع اللغة العربية في الأردن - عمان ٢٠٠٦ ص٢٧.

- تحديد جذر الكلمة واشتقاقاتها.

- وضع قواعد لكل وزن صرفي.

- تحليل الكلمة إلى الجذر الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي وتبيان الأصل الذي عليه الكلمة، وتبيان الزيادة التي طرأت على هذا الأصل.

- تبيان وزن الكلمة أمجردة أم مزيدة ؟

- برنامج ضبط النص وتشكيله.

- برنامج التصحيح الإملائي.

- برنامج ترجمة النصوص.

وثمة من اقترح أن تكون قاعدة معطيات المعجم الحاسوبي في اللغة العربية مشتملة على الآتي:

١ - جدول للأفعال

٢ - جدول للأسماء

٣ - جدول للأدوات

٤ - جدول للإحصاء[1].

---

(١) مروان البواب - دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - ٢٠٠٨ ص٨.

ويشتمل **جدول الأفعال** على الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة، والأفعال الرباعية المجردة والمزيدة، وترتبط به عشرة جداول فرعية هي: جدول المصادر والأمثلة والصفات المشبهة ومبالغة اسم الفاعل، والأخطاء الشائعة، والمترادفات، والمجالات الدلالية، والأضداد، والأسماء المصاحبة للأفعال والتراكيب اللغوية، والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية والنحوية والصرفية.

ويشتمل **جدول الأسماء** على الأسماء الجامدة والمشتقة والأسماء المنقولة عن المصدرية والوصفية، ويرتبط به اثنا عشر جدولاً هي: جدول الأمثلة والجموع والنسبة والتصغير والأخطاء الشائعة والمترادفات والمجالات الدلالية، والأضداد، والأفعال المصاحبة للأسماء، والأسماء المصاحبة للصفات، والأسماء المضافة إلى الأسماء، والتراكيب اللغوية، والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية، والنحوية، والصرفية.

ويشتمل **جدول الأدوات** على حروف المعاني، وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وأسماء الأفعال، والأسماء الموصولة، وأسماء الكناية، والأسماء الخمسة، وأسماء العدد، وأسماء التوكيد، وأسماء الاستثناء، والأفعال الجامدة،

والحروف المشبهة بالفعل، والظروف والـضمائر. ويـرتبط بهـذا الجدول أربعة جداول فرعية هي: جـدول الأمثلـة، والأخطـاء الشائعة، والتراكيب اللغوية والعبارات الاصطلاحية والفوائـد اللغوية والنحوية والصرفية.

أما **جدول الإحـصاء** فيتـضمن إحـصاءات عـن محتويـات المعجم من جذور وأفعال وأسماء ومصادر وصفات، تمكّن مـن إجراء عمليات بحث مختلفة من مثل تنافر الحروف وائتلافهـا، وعلاقة الأفعال المـضعّفة ببابهـا التـصريفي، ومعـاني الأفعـال المزيـدة، ومعـاني حـروف الزيـادة وضـوابط أوزان المـصادر، والقوانين الغالبة في جموع التكسير والتصغير والنسب.

وثمـة خمـسة أنـماط تعليميـة لاسـتخدام الحاسـوب فيهـا، وهي[1]:

١ - طريقة التعلم الخصوصي الفردي: وتهدف إلى التعلم من خلال برنامج يصمّم مسبقاً على غرار التعليم المبرمج، فتعرض الفكرة وتشرح، وتـذكر بعـض الأمثلـة عليهـا، وثمـة تفاعـل

(١) الدكتور محمـود أحمـد الـسيّد - قـضايا راهنـة للغـة العربيـة - وزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠١٦ ص١٧٣.

وحوار في ضوء بعض الأسئلة والأجوبة، وتستخدم الرسوم والألوان والأصوات والحركات، ويجد كل متعلم ما يلائمه من طرائق التدريس. وتقسم طرائق التعلم الخصوصي الفردي إلى قسمين هما:

أ - الدروس الخطية: وتقدمها كل الشاشات بتتابع واحد وثابت لجميع المتعلمين بغض النظر عن تباين مستوياتهم.

ب - الدروس المتفرعة: وهي التي توفّر للمتعلم أن يتفاعل مع الدرس فيختبر أي جزء يريد أن يبدأ بدراسته من عدة خيارات أمامه على الشاشة، وتتوقف كمية المادة المقدّمة على سرعة إنجاز المتعلم، ويمكن للحاسوب أن يحيل المتعلم إلى الأجزاء التي لم يتقنها من الدرس، ويشتمل البرنامج على اختيارات قبلية وبعدية.

ومن مزايا هذه الطريقة أنها توجه المتعلم نحو دراسة المعلومات بصورة منتظمة، وتساعده على تحقيق أفضل النتائج بطريق التغذية الراجعة، وتراعي قدرته الذاتية في الانتقال من خطوة إلى أخرى، وتشدّ انتباه المتعلم بفضل ما هو متوفر في الحاسوب من مؤثرات صوتية وألوان ورسوم متحركة، إلا أن تنفيذ هذه الطريقة يحتاج إلى وقت كبير لإعدادها وتصميمها

وتحتاج في إعدادها إلى أسلوب يجعل المتعلم يعتمد على نفسه، ويفهم ما يقدّم إليه من تعليمات وإرشادات.

٢ - طريقة التدريب والممارسة:

ويقدّم الحاسوب في هذه الطريقة عدداً من التدريبات أو التمرينات، ويقوم بتعزيز الإجابات الصحيحة لدى المتعلم، وتصحيح الخاطئة في ضوء التغذية الراجعة الفورية، ومتابعة تقدّم المتعلم وإتاحة الفرصة له للتدريب على مهارة معينة أو لمراجعة موضوعات تعليمية، والتغلب على المشكلات التي تواجهه.

٣ - طريقة المحاكاة:

وتهدف إلى تقديم نماذج تفيد في بناء عملية واقعية من خلال محاكاة نموذج والتدريب على عمليات يصعب القيام بها في مواقف فعلية، وتسمح للمتعلم أن يعدّل من أوضاع مكوّن أو أكثر، وأن يشاهد نتائج هذا التعديل على بقية المنظومة. وتقدّم برامج المحاكاة سلسلة من الأحداث الواضحة للمتعلم، وتقدّم له العديد من الاختبارات التي تناسبه، وتستعين بالصوت والصورة والرسوم، وتوفّر قاعدة كبيرة من المعلومات التي تساعده على فهم الموضوع واستيعاب الحقائق والأفكار.

إلا أن هذه الطريقة تتطلب قدراً كبيراً من التخطيط والبرمجة لتصبح فعّالة ومـؤثّرة، وتحتـاج إلى فريـق عمـل مـن المعلمـين والمبرمجين وعلماء النفس والمربين، وتحتاج إلى تكلفة مالية عاليـة لإخراجها بالصورة المرغوب فيها.

٤ - طريقة الألعاب التعليمية:

وتعتمد على دمج عملية التعلّم باللعب وعلى مبدأ المنافـسة، وتشجّع هذه الطريقة الخيال، وتساعد عـلى اكتـساب مهـارات حل المسائل وعلى التغلب على الملل، وتكوين اتجاه إيجابي نحـو الحاسوب.

٥ - طريقة حل المشكلات:

وتساعد هذه الطريقة المـتعلم عـلى تحديـد مـشكلته وكتابـة برنامج لحل تلك المشكلة، ووظيفة الحاسوب هنـا هـي إجـراء المعالجات والحسابات المتعلقة بالمشكلة وتزويـد المـتعلم بالحـلّ الصحيح، ويوفّر الحاسوب له الوقت ويطرح أمامـه أكثـر مـن اقتراح للوصول إلى حلّ المـشكلة المطروحـة. ويمكـن عـرض المشكلة بأكثر من طريقة إذ يمكن عرضـها بطريـق الـصورة أو الحركة أو الكتابة.

وهذه الطريقة تتعدّى مجرد التعامل السطحي إلى التعامل مع العقل والتفكير الناقد، والتعامل مع المهارات العقلية العليا وتعزيز مهارة الإبداع والتفوق لدى المتعلمين. ولا تخاطب هذه الطريقة ذوي المستويات الدنيا من التعليم، وإنما تتطلب مهارات عقلية عليا في التفكير..

تلك هي بعض الطرائق التي يمكن اتباعها في العملية التعليمية التعلمية بطريق الحاسوب، وقد تكون الطريقة فعّالة في موقف وغير فعّالة في موقف آخر، وعلى المعلم أن يتسم بالمرونة في اختيار طريقته، فإذا كانت هنالك حاجة لإعطاء تدريبات وتمرينات لاكتساب مهارة معينة فإن طريقة برامج التدريب والتمرين هي الأنسب، وإن كان ثمة حاجة لتوضيح مفهوم فإن طريقة التعلم الخصوصي الفردي هي الأنسب وهكذا...

ولا يغيبَنَّ عن البال أنه على الرغم من أهمية الحاسوب في تعليم اللغة وتعلمها، إلا أنه يظل أداة مساعدة في هذه العملية، ويبقى المعلم هو الذي يقوم عقله بتركيب الجملة وتحميلها المعنى حسياً كان أو مجازياً أو إيحائياً، وهو الذي يقوم بترتيب نحوي في الجملة من حيث التقديم والتأخير، ويبين

ما في الكلمة من إشعاع، ويزود الحاسوب ببرامج تصحيح الأخطاء وتبيانها[1].

إن الدماغ البشري هو الذي يقوم باختيار بناء الجملة وفق غرض معين، ولا يمكن للحاسوب أن يقوم بهذا الاختيار، ولا يمكن للحاسوب أن يحل محل الدماغ البشري، فالحاسوب يقدم تسهيلات، وهي خدمات كبيرة لا تقدر، ولكن يبقى الإنسان هو المعوّل عليه في تنفيذ البرامج التعليمية التعلمية إشرافاً وتصميماً وتنفيذاً ومتابعة وتقويماً، ويجيء الحاسوب للمساعدة في تنفيذ هذه المراحل بكل سهولة ويسر.

٣ - التعلم بالشابكة (الإنترنت)

تستخدم الشابكة (الإنترنت) في العملية التعليمية للغة وتعلّمها، ويرى (بيل جيتس) أن الطريق السريع في الحصول على المعلومات عبر الشابكة سوف يتيح لكل فرد في المجتمع مستقبلاً واسعاً وآفاقاً تعليمية جديدة ومجالات واسعة للبحث[2].

---

(١) الدكتور أحمد زياد محبك - الحاسوب وتنمية المقدرة عند الطفل - المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية بدمشق (لغة الطفل والواقع المعاصر) - دمشق ٢٠٠٧ ص٣.

(٢) بيل جيتس - المعلوماتية بعد الإنترنت - مرجع سابق ص ١٥٢.

وثمة من يرى أنه قد لا يكون بعيداً ذلك اليوم الذي يحل فيه التعليم الالكتروني محلّ كثير من الكتب المقررة ودفاتر العمل، لأن تغيير المحتوى يحدث بسرعة كبيرة من خلال الأجهزة الالكترونية أكثر من النشرات المطبوعة، ولأن الشابكة تستطيع أن تقدم مادة تعليمية يتفاعل معها المعلم بنشاط واسع ودافعية أقوى من الأساليب التقليدية بحيث يستطيع المتعلم تعلّمها منفرداً أو بالتعاون مع أقرانه(١).

ومن ميزات الشابكة أنها لا تستخدم لاستقبال المعلومات فقط، وإنما ثمة تفاعل بين المتعلم والبرنامج، وهناك جمع بين تقنيات النص المكتوب والصورة المتحركة، ودافعية للتعلم إلى جانب إدارة جيدة للوقت(٢).

وتؤدي الشابكة خدمات متعددة في تعليم العربية وتعلمها، إذ إنها تساعد المتعلمين في الحصول على المعلومات بسرعة من مختلف أنحاء العالم، وتساعد على التعلّم التعاوني، كما

---

(١) Sherry.L. Wilson,B. «Transformative Communication as Stumulus to web Besed instruction». Educational Technology, Publications, Inc Englewood Cliffs, New jersey ١٩٩٧ P ٦٧.

(٢) Mcdonel. R- College on the World weide web- unpublised PHD thesis university of California ١٩٩٩.

أنها تساعد على التعلّم الذاتي في الوقت نفسه، وتتسم طريقة استخدامها بالحيوية والنشاط في منأى عن الطرائق التقليدية، وتطور وظيفة المعلم ليغدو موجهاً ومرشداً وليس ملقّناً.

ولقد اخترقت الشابكة كل الحواجز السياسية والثقافية والاقتصادية والعلمية خلافاً لكل الوسائل الأخرى لنقل المعلومات. وتوسّعت خدماتها لتشمل البريد الالكتروني وتبادل المعلومات بمختلف صورها من نص مكتوب وصورة وصوت وحركة، وعرض للصحف والمجلات، وتبيان لقواعد البيانات، ونقل لخدمة الإذاعة والتلفزة...الخ، وجاء ذلك كله مع ظهور شبكة WWW، فغدت من أهم الوسائل الإعلامية والإعلانية والتسويقية والمعرفية الهائلة.

وعلى المعلمين أن يعملوا على تزويد المتعلمين بالتفكير الناقد الموضوعي حتى يستطيعوا التمييز بين الزيف والأصيل، والمفيد والضار، مما يقدّم على الشابكة، وأن يكونوا قادرين على تعرّف القيم الإيجابية فيفيدون منها، والقيم السلبية بغية استبعادها، ولاسيما أننا نعيش في عصر اضطربت فيه المعايير، ودسّ فيه السم بالعسل، وانتشر فيه التفكير الإرهابي الظلامي.

وإلى جانب تصفية المعلومات وغربلتها فإن التراسل الالكتروني يمكّن المستخدم العربي من كتابة رسائل بلغته الأم، إضافة إلى تعليم اللغة وتعلمها عن بعد، وذلك بوضع دروس في اللغة العربية على (الويب) مدعومة بآليات تسهّل التعلم، بحيث تغدو الشابكة وسيلة ناجعة وفعّالة لنشر اللغة العربية وتعليمها إن لأبنائها أو لغير أبنائها.

وخلاصة القول إن طبيعة العصر تحتّم على أبناء اللغة العربية استعمال وسائل التقانة الحديثة في تعليم لغتهم الأم (العربية الفصيحة)، إذ إن في هذا الاستعمال مزايا متعددة ترتقي بواقع تعليم اللغة وتعلّمها، وتبرهن في الوقت نفسه على مواكبة روح العصر، عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا) على الصعيد العالمي، كما أن على من بيدهم القرار في الوطن العربي أن يعملوا على التخطيط اللغوي في ضوء سياسة لغوية قومية تأخذ بالحسبان رصد الواقع اللغوي وتبيان إيجابياته وسلبياته بغية تعزيز الإيجابيات، وتلافي السلبيات، حتى تتبوأ لغتنا الأم (العربية الفصيحة) المكانة الجديرة بها، وحتى يبرهن أبناؤها على أنهم بررة بأمّهم، أوفياء لها، وعاملون على الحفاظ على كنوزها، وما من ثروة أثمن من لغة الأجداد.

مراجع الفصل ومراجعه

المراجع العربية:

١ - الدكتور أحمد زياد محبك - الحاسوب وتنمية القدرة عند الطفل - المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ٢٠٠٧.

٢ - بيل جيتس - المعلوماتية بعد الإنترنت - ترجمة عبد السلام رضوان - سلسلة عالم المعرفة - العدد ٢٣١ الكويت ١٩٩٨.

٣ - حجازي أحمد مجدي - العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية - مؤتمر جامعة فيلادلفيا في الأردن - عمان ١٩٩٨.

٤ - روجيه جارودي - العولمة المزعومة: الواقع والجذور والبدائل - تعريب محمد السبيطلي - دار السواقي للنشر والتوزيع - صنعاء ١٩٨٩.

٥ - الدكتور سام مبارك القلق - التحديات التي تواجه العربية - المؤتمر الخامس للمجلس الدولي للغة العربية - دبي ٢٠١٦.

٦ - الدكتور فواز جرادات - التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً - مجمع اللغة العربية في الأردن - عمان ٢٠٠٦.

٧ - الدكتور محمد بن حسن الزير - استراتيجية وطنية لتمكين اللغة العربية: الدواعي والمقوّمات - المؤتمر الدولي الخامس للمجلس الدولي للغة العربية - دبي ٢٠١٦.

٨ - الدكتور محمود أحمد السيّد - قضايا راهنة للغة العربية - وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق – ٢٠١٦.

٩ - مروان البواب - دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - ٢٠٠٨.

١٠ - مؤسسة الفكر العربي - لننهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية - بيروت ٢٠١٢.

١١ - الدكتور نبيل حلباوي - تقانة المعلومات والثقافة - دار العين للنشر - القاهرة ٢٠٠٦.

المراجع الأجنبية:

١- ECole Normal supérèure de Saint claud (Crédif) Archipel Paris ١٩٨٣.

٢- Mcdonel. R- College on the World Weide Web- unpublished PHD thesis, university of California ١٩٩٩.

٣- Sherry. L. Wilson, B, «Transformative Communication as stumubus to Web Besed instruction» Educational Technology, Publications, inc Englewood Cliffs, New jersey ١٩٩٧.

الفصل الخامس

جولة في رحاب التجديد اللغوي

المحتوى:

أولاً - مدخل تعريفي

ثانياً - اللغة العربية بين المحافظين والمجددين

ثالثاً - اتجاهات التجديد اللغوي:

١ - التجديد في مجال وضع المصطلحات.

٢ - التوجه نحو تيسير النحو.

أ - النأي عن التطويل إلى الاختصار.

ب - الإلغاء والدمج.

ج - التركيز على النحو الوظيفي.

٣ - التوجه نحو تيسير القواعد الإملائية.

٤ - التجديد في مجال البلاغة.

٥ - التجديد في مجال إضافة دلالات جديـدة لكلـمات وعبارات.

٦ - التجديد في مجال الجنوسة.

٧ - التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها.

رابعاً - خاتمة

الفصل الخامس

جولة في رحاب التجديد اللغوي

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف مفهوم التجديد اللغوي، وأن نقف على وضع اللغة العربية بين المحافظين والمجددين، وأن نبيّن مجالات التجديد إن في مجال وضع المصطلحات أو في مجال القواعد النحوية والإملائية أو في مجال البلاغة، أو في مجال تقبل دلالات جديدة لبعض المفردات، أو في مجال الجنوسة، أو في مجال تعليم اللغة وتعلمها.

أولاً - مدخل تعريفي

طالما ترددت مصطلحات التجديد اللغوي والتيسير اللغوي والإحياء اللغوي في حياتنا المعاصرة، والتجديد لغةً من الفعل (جدد)، وجدَّ الشيء يجدُّ أي صار جديداً، وهو نقيض الخَلِق، والجديد ما لا عهد لك به، والجديد هو خلاف القديم.

والتيسير لغةً من الفعل (يسر) بمعنى لان وانقاد، ويَسِر الأمر بمعنى سهل فهو يسير ويَسِر، واليُسر هو ضدّ العسر، ويعني أنه سهل، قال تعالى: ﴿**فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا**﴾[1]، وجاء في الحديث النبوي الشريف: «إن هذا الدين يُسر»[2]، وفي معجم لسان العرب ورد اليُسر بمعنى السهولة واللين، وكل ما كان ضدّ العسر فهو يُسر.

والتيسير اللغوي يعني أن اللغة الفصيحة تحتاج إلى جهد جماعي متخصص يفضي إلى تيسير استعمالها في التعليم والإدارة والحياة العامة، أي تحاشي التعقيدات وتذليل الصعوبات التي فرضها التزمت والتصنع والتقعر، ويعني تبسيط القواعد من نحو وصرف، والتغذية بالمصطلحات الجديدة، بما في ذلك التداخل بين الدارجة والفصيحة على أن يكون ذلك كله في حدود لغة سليمة قابلة للاستعمال والانتشار[3].

---

(١) سورة الشرح: الآيتان ٥ و٦.

(٢) عن أبي هريرة في صحيح الجامع رقم (١٦١١).

(٣) الدكتور طاهر لبيب - نقلاً عن جعفر العقيلي «اللغة العربية وهوية الأمة» ملف أفكار، العدد (٣٠٠) كانون الثاني ٢٠١٤ ص ١٣٢.

والإحياء لغة من الفعل (حيِيَ)، وهو مصدر الفعل (أحيا)، قال تعالى: ﴿**فأحيينا به الأرض بعد موتها**﴾[1]، فالإحياء لغة هو البعث بعد البِلى.

وفي ضوء هذه التعريفات نظر إلى اللغة نظرة جديدة، ترمي إلى تيسير استعمالها في الحياة بعد أن ارتفعت صيحات من هنا وهناك تطالب بالتخلي عن التعقيدات والمماحكات والتأويلات والتشدد الذي فرضه فريق من اللغويين، مما أدى إلى صعوبات في استعمال اللغة، وتعليمها، وسيرورتها طيّعة على الألسنة والأقلام.

وتجدر الإشارة إلى أننا لن نعرض في بحثنا لدعوات تجديدية تعد نغمات نشاز في حياتنا الثقافية، ومن هذه الدعوات هجر الفصيحة إلى لغة أجنبية أو إلى العامية، أو الكتابة بالحروف اللاتينية، وإنما نتناول التجديد اللغوي الذي يهدف إلى تيسير استعمال اللغة العربية الفصيحة في شؤون الحياة.

---

(١) سورة فاطر: آية ٩.

ثانياً - اللغة العربية بين المحافظين والمجددين

غني عن البيان أن الحياة تتغير وتتبدل بين عصر وآخر، بل بين سنة وسنة في هذه الأيام التي نحياها في عصر متطوّر ومتبدّل ومتغيّر، كانت معارفه من قبلُ تحتاج إلى مئات السنين حتى تتضاعف، في حين أنها تتضاعف في أيامنا هذه في شهور.

واللغة ظاهرة من ظواهر الحياة، وقانون من قوانين المجتمع، وظواهر الحياة تتبدل وتتشكل طوعاً لتصريف الزمن، وقوانين المجتمع تتجدّد وتتطوّر وفقاً لما تقتضي به ضرورات الاجتماع[1].

وإذا كانت اللغة ترافق المجتمع الذي ينطق بها، والأحياء الذين يتكلمونها، فإن لغتنا العربية لم تعرف الركود في مسيرتها إلا في عصر الانحدار، إذ استطاعت في الجاهلية أن تعبّر عن تجارب أصحابها، وعندما جاء الإسلام بمفاهيمه الجديدة استطاعت أن تتمثل هذه المفاهيم، وأن تعبّر عنها أيما تعبير.

ففي الوقت الذي كان يغلب فيه على مفردات العربية في الجاهلية المضمون الحسي رأينا أن المضامين المعنوية المجردة قد شقت طريقها إلى مفردات اللغة. وفي العصر العباسي استطاعت اللغة العربية أن تطوّع لها الثقافات القديمة محتفظة بأصولها وقواعدها، وهذا إن دل

---

(١) محمود تيمور - مشكلات اللغة العربية - القاهرة - ١٩٥٦ ص٢٧.

على شيء فإنما يدل على أن اللغة العربية ليست باللغة التي كتب عليها الجمود، وإنما هي لغة أصيلة مرنة مطواعة، عبّرت عن حاجات العصر الجديد واتجاهاته، فازدادت مفرداتها بالوضع تارة، وبالاشتقاق تارة أخرى، وتنوّعت أساليبها وفق مقتضيات العصر، فظهرت مصطلحات جديدة اقتضتها طبيعة العصر في ميادين المعرفة كلها فلسفةً وطباً وعلوماً ورياضيات...الخ.

وإذا كانت اللغة العربية قد أصيبت بالجمود في عصر الانحدار فليس مردّ ذلك إلى اللغة نفسها، بل إلى المتكلمين بها، فقد كانوا جامدين فجمدت اللغة بجمودهم، وكانوا منزوين فانزوت اللغة معهم، وكانوا بعيدين عن الحياة فبعدت اللغة عن الحياة، وإلى هذا أشار الدكتور طه حسين قائلاً: «إذا كان المتكلمون باللغة العربية تنقصهم الحياة فلا عيب على اللغة ألا تحيا، وإذا كانت تنقصهم المرونة فلا عيب فيها ألا تكون مرنة، لأن العربية ليست شيئاً يعيش في السماء، أو يعيش في الجو، بل هي شيء يعيش في النفوس والقلوب، وتنطق به الألسن، شيء ملازم للأحياء يؤدي ما في نفوسهم»[1].

---

(١) الدكتور طه حسين - يسروا النحو والكتابة - مجلة الآداب - بيروت - السنة الرابعة - العدد (٢١).

ومن البـدهي أن في المجتمـع الـذي يـتكلم اللغـة محـافظين ومجددين، وغدت اللغة من المسائل التي توجهت إليها الأنظار، وتعددت حول قضاياها الآراء، فمن داع إلى التمـسك بهـا كـما كانت عليه الحال في أول أمرها قبل الإسـلام وأيـام الأمـويين، ومـن داع إلى تجديـدها وتطويرهـا كـي تواكـب روح العـصر المتطور والمتوثب، عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا).

ويصر العلماء اللغويون المحافظون مـن الفريـق الأول عـلى استعمال الأفصح، والأفصح كثيراً ما يكون معارضاً للفـصيح، إذ إن من الصعوبات التي يراها المحدثون كثـرة مـا يقـال لهـم: «أخطأتم، وهـذا خطـأ»، فيبعـدون عـن اللغـة التـي يحبونهـا، ويقولون: «لا تقل هامّ وإنما قل مهمّ»، مع أن همَّ وأهمَّ بمعنـى أحـزن وأقلـق، والكلمتـان كلتاهمـا صـحيحة. وإذا اسـتخدم أحدهم كلمة (فنّان) قالوا له: «هذا خطأ، والصواب (الربيـز)، لأن الفنان يعني حمار الوحش الذي يفـتنّ في جريـه، وإذا قـال صبيّة بسيطة، قالوا له: «هذا خطأ، والـصواب صـبية سـاذجة، لأن البسيطة هي الأرض الواسعة[1].

---

(١) الدكتور محمود أحمد الـسيد - شـؤون لغويـة - دار الفكـر بدمـشق - ١٩٨٩ ص٥٢.

وثمة مـن يبـالغ في هـذا المنحـى، ويقـف ضـد كـل تطـوّر فيقـول: «إن سـمعي لم يتـألم قـط أكثـر مـن تألمـه مـن لفـظ أو إضافة جـاء بهـا المـشتغلون بعلـم التربيـة، فنـسبوا إلى التربيـة (تربـوي)، وأشـعرنا بعـد ذلـك بألفـاظ وتراكيـب لـو حلفنـا لأهل عصور العربية بالطلاق والعتاق أنها عربيـة مـا صـدقوا ولا آمنوا»[1].

ولما كانت اللغـة العربيـة مرتبطـة بـالقرآن الكـريم جعلـت اللغويين في الأعـم الأغلـب يرفـضون كـل تغـيّر مهـما يكـن، ويجتهدون في ردّ الناس عنه وتنفيرهم منـه، ولـذلك لم يعترفـوا بالتطور بوصـفه مبـدأ مـن مبـادئ اللغـة والمجتمـع. وبـسبب هذه النظرة الـصارمة راحـوا يلحقـون مـا يمكـن إلحاقـه مـن الأمثلة المتطورة بزمن الفصاحة عـن طريـق الـتماس الـشواهد والأدلة التي تثبت أن هذا الذي يلاحـظ وكأنـه جديـد، لـيس من نتاج هذا الزمن، بل هو من ذلك الزمن الذي جعل معيـاراً للفـصاحة. وأمـا مـا لم يـستطيعوا ردّه إلى ذلـك الـزمن فقـد وصفوه باللحن والفـساد والهجنـة وغيرهـا مـن مـصطلحات

---

(١) الكـلام للـشيخ عطيـة الـصوالحي عـضو مجمـع اللغـة العربيـة في القاهرة - نقلاً عن المرجع السابق ص ٥٤.

الرفض والاستبشاع، ويظهر هذا بجلاء في مصنفات اللحن والمولد والدخيل[1].

ويرى هذا النفر من اللغويين العرب أنهم في هذا العمل إنما هم حماة اللغة الفصحى، ولذلك يحولون دون أي تغيير أو تجديد فيها، وإذا حدث شيء من ذلك ولابد أن يحدث لأن الحياة أقوى منهم ومن قيودهم، رفعوا أصواتهم محتجين، ومعتبرين هذا التجديد خروجاً على اللغة وإفساداً لها، فهم في تشدّدهم اللغوي في عدم قبولهم إلا ما ورد في المعاجم القديمة إنما يحافظون على سلامة اللغة، ولكن فاتهم أن يقرّوا بأن اللغة أوسع من معاجمها، وأن سلامة اللغة لا تكون في الجمود، وإنما في الاحتفاظ بأصول اللغة وقواعدها ونظامها، ثم في تعبيرها عن حاجات العصر ومتطلباته، وما حال الذين يرفضون كل جديد بحجة المحافظة على اللغة إلا كحال الذي يريد أن يحافظ على جمال الأزهار وطيب رائحتها بوضعها في خزائن حديدية، فتؤدي تلك المحافظة إلى ذبولها، ومادامت اللغة كائناً حياً كانت المحافظة الصحيحة على الكائنات الحية تتمثل في تطويرها وجعلها مطابقة للبيئة التي تعيش فيها على

---

(١) الدكتور أحمد محمد قدور - مدخل إلى فقه اللغة العربية - دار الفكر بدمشق - ٢٠١٠ ص ٣٤٩.

حدّ تعبير الدكتور محمد كامل حسين عضو مجمع اللغة العربيـة في القاهرة سابقاً[1].

وها هو ذا أنيس الخوري يتساءَل:«وكيف تكون اللغة حيـة إلا بإخراجها من مدافن التقليد الأعمى التي وضعها فيه النحاة واللغويون والمتحذلقون أو مقلدوهم في هذا الزمان وإخراجها إلى رحاب الأدب والعلم والفنون؟».

ويؤكد أن اللغة لن تكـون وحـدة لأمـة مـا لم يفهـم القـائمون بأمرها أنها ككـل جـسم حـي يجـب أن تجـري في سـبيل النـشوء والارتقاء، فلا يرجعون بها، كما يحاول بعضهم من صاغة الكـلام ومجامع اللغة إلى بوادي الجاهلية وفدافد القدم، بـل يتقـدمون بهـا نحو الجمال المتبقي المبنـي عـلى الفكـر الـصافي والـشعور العميـق والمبادئ العلمية والأساليب السلسة والطرائق السهلة، فيهـذبون نحوها، ويستـسهلونه، ويحيـون آدابهـا وتاريخهـا بإحيـاء الـروح العالية في نفوس أبنائها[2].

(١) الـدكتور محمـد كامـل حـسين - العربيـة المعـاصرة - دار المعـارف بمصر - القاهرة ١٩٧٦ ص٤.

(٢) فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية - سلسلة آفاق ثقافية - وزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠٠٣ ص ٩٦.

وثمة من ينظر إلى اللغة العربية نظرة القداسة، ويحول دون تطويرها كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبلُ، مع أن اللغة كائن حي يفترض أن ينمو ويتجدد ويتطور ليستمر، وهذا الجمود في النظرة إلى اللغة أعطى انطباعاً أن اللغة العربية لغة لا تصلح للعلوم والمعرفة، وإذا كانت تواجه تحديات فإن جانباً من الخطر الذي يتهددها إنما جاء من أبنائها، إذ تقاعس بعضهم عن النهوض بها وتطويرها، في الوقت الذي افتتن نفر آخر باللغات الأجنبية، وهذا الأمر أسهم في تهميش العربية لمصلحة اللغة الإنجليزية في دول الخليج العربي، ولمصلحة اللغة الفرنسية في دول المغرب العربي.

ومن البدهي أن اللغة العربية مادامت ترافق الأحياء الذين يتكلمونها فإن على بنيها أن يضيفوا إليها، ويزيدوا فيها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، واقتضت الظروف.

والعربية لغة نامية ومتطورة وولّادة، كانت ومازالت تستجيب لمقتضيات العصر ومتطلباته كافة، وتنمو وتتطور في ضوء ذلك محافظة على ثوابتها وأصولها التي لا تكون إلا بها،«فهي مذ كانت، شأنها شأن اللغات الحية التي تعطي وتأخذ وتنمو وتتطور، فتحت ذراعيها، ورحّبت بالوافد إليها من اللغات الأخرى من معرّب

ومترجم ودخيل ومولّد، وهـي عرضـة لأن تمـوت فيهـا ألفـاظ، وتولد أخرى، ولأن تتغير فيها المعاني والدلالات»[1].

وليس فساد اللغـة إلا أن تتحجـر في مكانهـا، فـلا تملـك أن تبين عما تجيش به الحياة العقلية والاجتماعية على مر الـزمن مـن أفكار وأحداث[2].

ومن الداعين إلى التجديد اللغوي الأديب الكبير نجيب محفوظ الذي رأى«أنه لا يقضي على لغـة مثـل تقديـسها والمحافظـة عـلى تراثها، ونحن نشعر نحو العربية بالقداسة باعتبارهـا لغـة القـرآن الكريم، ولكن القرآن سيظل هو القرآن، وستبقى لغته دون تغيـير أو تحوير، تتلى علينا ليلاً ونهاراً، وتقرأ إذا قرئت مصحوبة بالهوامش المفسرة، فلا خوف بعد ذلك من أن تتمتـع العربيـة بالحريـة التـي تحظى بها اللغات الحديثـة التـي تـصير لغـة عـصرية بكـل معنـى الكلمة، وأن تستوعب جميع الأفكار، وجميع الأشياء»[3].

---

(١) الدكتور يوسف بكار - من سبل الحفاظ على اللغـة العربيـة وتنميتهـا - ملف أفكار - العدد (٣٠٠) كانون الثاني ٢٠١٤ ص٥٢.

(٢) محمود تيمور - مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة - الجزء التاسع ص٣٢.

(٣) وزارة الثقافة السورية - فتاوى كبـار الكتـاب والأدبـاء في مـستقبل اللغة العربية - سلسلة آفاق ثقافية - دمشق ٢٠٠٣ ص ٢٠٦.

ويرى أن حركة تقدم اللغة العربية تعتبر بطيئة بالقياس إلى روح العصر المتمثلة في سرعته وتفجر معلوماته وكثرة مخترعاته وتنوع سلعه.

وإذا كانت صيحة الأديب نجيب محفوظ تتسم بالجرأة والقوة فإن ثمة صيحة أخرى أطلقها الشاعر أدونيس لا تقل عن سابقتها قوة وجرأة، فلنستمع إليه يقول:

«إن مشكلة اللغة العربية ليست لغوية في المقام الأول، وإنما هي مشكلة عوائق دينية وسياسية تشلّ الإبداعية العربية، وتعطّل طاقات التجديد، فلا مجال في المجتمع العربي لإبداع حرّ بلا قيود، يحرّك اللغة العربية ويصعد بها إلى ذروات وآفاق جديدة، يفتّقها ويفجّرها، بحيث تنشأ تسميات جديدة، وألفاظ جديدة، وصيغ وتراكيب جديدة، وبحيث تصبح اللغة متحركة وحية كمثل الحياة ومثل الجسد، لا مجرد قواعد جامدة في الرأس. كلا ، لن تتقدم اللغة العربية مهما جددت أو يسّرت طرائق تدريسها ما دامت ترقد في سرير هذه المؤسسات الإيديولوجية، بل إنها على العكس، ستزداد انهياراً وسيزداد العزوف عنها، فهل تريدون أيها الحريصون على اللغة العربية

أن تظل هـذه اللغـة حيـة ناميـة وخلّاقـة؟ إذاً أحبـوا الإبـداع والكتابة والتفكير، أحبوا الحرية»[1].

تلك هـي بعـض الـصيحات الداعيـة إلى التجديـد، ولابـد لنا من أن نحدد موقفنا تجاهها، إذ إننا نرى أن يحب المـرء لغتـه الأم العربيـة الفـصيحة ويفـضّلها عـلى غيرهـا مـن اللغـات، فهـذا أمـر مطلـوب وطبيعـي، أمـا أن يغـالي في هـذا الحـب فيسبغ عليها صفة الإعجاز ويرفعها إلى مقـام القداسـة، فهـذا أمـر ينـافي المنطـق والتـاريخ، ذلـك لأن رفـع اللغـة إلى مرتبـة القداسة يجعل منهـا قيمـة ثابتـة لا تتغـير ولا تتبـدل، ولا يحـق لنا تطويرها، وهذا يـؤدي إلى جمودهـا وتحجرهـا؛ والجمـود في اللغة كالجمود في الشرايين يورث الشلل على حد تعبير الأديب أمين الريحاني.

ومن متطلبات العقل والمنطق أن على اللغة العربية أن تتطور لتستوعب الحضارة المعـاصرة، وهـي قـادرة عـلى ذلـك، فقـد تطورت رغم العوائق والمعوّقين، إلا أن تطورها يعاني غالباً من الـبطء والفـوضى، ومـا عـلى أبنائهـا الغيـورين عليهـا إلا أن

(١) أدونيس - المحيط الأسود - دار الساقي ٢٠٠٥ ص ٤٤١.

يساعدوها على التطور بتطورهم هم أنفسهم من جهة، وبإعانتها على التطور من جهة أخرى.

إن الفكر المجدّد لا يصدر إلا عن عقلية فاعلة لا منفعلة، ومجدّدة لا مقلّدة، ومبتكرة لا ناقلة، ذلك لأن التفكير العلمي الخلّاق هو الذي يطوّع اللغة ويطوّرها ويجعلها محتوية لمختلف أنواع الإبداع. أما أن يعمد أهل اللغة على التقليد والنقل فذلك يؤثر سلباً في أداة التعبير، فتغدو جامدة ومتحجرة، ولذلك قيل: «إن اللغة هي المهد الذي ينبت فيه العلم، وما استفاد قوم علماً إلا علماً زرعوه بلغتهم».

وتجدر الإشارة إلى أن مجتمع المعرفة اللازم لتحقيق التنمية البشرية لا يتكون إلا باكتساب العلم والمعرفة، واللغة هي آلية اكتساب المعرفة العلمية والتقانية لأنها وعاء الفكر، وهي الحاضنة له بدرجاته المتنوعة وصولاً إلى الإبداع.

وللغة دورها الكبير في إيجاد مجتمع المعرفة لعدة أسباب منها:

١ - إن تبادل المعلومات ونقل المعرفة بين أفراد المجتمع يجري باللغة، كما يجري تبادل السلع والخدمات بين الأفراد بواسطة العملة النقدية، وكلما كانت العملة موحدة وذات رصيد جيّد أدت دورها بفاعلية، ويسّرت عملية التبادل.

٢ - إن التعليم والتدريب اللـذين يـزودان الأفـراد بالمعرفـة العلمية والتقانية من أجل تحويلها إلى أفعـال ومنتجـات مادية ومعنوية وخـدمات يحتاجـان إلى وسـيلة، وتلـك الوسيلة هي اللغة.

٣ - إن العمل المشترك في مؤسسات الإنتاج كالمزرعة والمـصنع والمكتب يحتاج إلى وسـيلة تفـاهم مـشتركة، واللغـة هـي السبيل إلى ذلك، فهي سبيل لمعرفة ذاته ومحيطه(١).

ولما كنا في صدد البحث في التجديد اللغوي فإن هـذا التجديـد يتجلى في ميادين متعددة، ومـن هـذه الميـادين اسـتحداث ألفـاظ ومصطلحات جديدة بالابتكار والاشتقاق والنحت والتعريب من جهة، وبالتطور والتجديد في علوم اللغـة نحـواً وصرفـاً وبلاغـة وإملاء من جهة ثانية، وبـالتطور في دلالات الألفـاظ والمفـردات تطوراً تمليه متطلبات العصر من جهة ثالثة.

ولقد دعا إلى هذا التوجه نحـو تلـك الميـادين مـا تعانيـه اللغـة العربية من تـضخم في القواعـد والأصـول، وفقـر في المـصطلح، وعجز عن مواكبة الجديد ومجاراة العصر، فالداء واضح للعيان، ولم

---

(١) محمد فؤاد الحوامدة - اللغة العربية ومجتمع المعرفـة - ملـف أفكـار - العدد (٣٠٠) كانون الثاني ٢٠١٤.

يعد بالإمكان إخفاؤه، وبئس الدواء إنكار المرض، وبئس الحل إنكار المشكلة على حد تعبير الباحث الدكتور عادل مصطفى[1].

وجميل جداً ما عبّر عنه أحد الشعراء عندما قال في الجدال القائم بين المحافظين الزاعمين بأنهم يحافظون بتشددهم على اللغة، ويعملون على حمايتها، والمجددين الذين يرومون الانتقال باللغة إلى مواكبة روح العصر تطوراً ونماءً، ويقفون ضدّ محاولات التضييق على اللغة، فها هو ذا يقول:

جاروا عليها زاعمين صلاحها
في نبذ طارفها وفي تقييدها
لم يفقهوا أن اللغات حياتها
في بعث تالدها وفي تجديدها

وهكذا نجد أن اللغة يتنازعها عاملان متناقضان وهما:

١ - المحافظة، وهي نزعة طبيعية عند المتحدثين باللغة تسعى إلى الإبقاء عليها كما عرفوها في جميع أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لكي لا تتغيّر ولا تختلف.

---

(١) الدكتور عادل مصطفى - مغالطة التأثيل في كتاب المغالطات المنطقية - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ٢٠٠٧ ص٢٣٧.

٢ - التغيّر والتجديد، وهو قوة تعمل على دفع اللغة نحو الخروج على الأنظمة الثابتة.

وبين هذين العاملين تقع اللغة في صراع دائم، فإذا ما تمسكت بالقديم المحافظ وحده جمدت وتخلفت، وإذا ما فتحت صدرها للتغير من غير حدود ضاعت شخصيتها القائمة على الانتظام والاستمرار، وتعرضت للتشعب والاندثار(١).

والواقع لا نريد للغتنا العربية أن تخضع لواحد من هذين العاملين دون الآخر، لأن في كل واحد منهما خطراً إذا ما استقوى واستبد، ويستوي هنا خطر الجمود الكامن في المحافظة والتزمت، وخطر الانحلال الماثل في التساهل والخروج على الضوابط. والحال السليمة للغة يخضع للتوازن بين هذين العاملين كي تصل إلى نوع من التطور الهادئ الذي يربط بالقديم وتراثه، ولا يرفض الجديد ومتطلباته(٢).

وما من غيور على اللغة العربية يدعو إلى الخروج عن قواعدها وأنظمتها وقوانينها، إلا أن سنن الحياة تدعو إلى التجديد والتطور،

---

(١) الدكتور أحمد محمد قدور - مدخل إلى فقه اللغة العربية - دار الفكر بدمشق - ٢٠١٠ ص٢٥٧.

(٢) المرجع السابق.

ولا تخرج اللغة ما دامت كائناً حياً عن هذه السنن شريطة الحفاظ على تلك الأنظمة والقوانين والاستجابة إلى متطلبات العصر المتطور والمتوثب والمتغيّر في الوقت نفسه.

ثالثاً - اتجاهات التجديد اللغوي

اتجه التجديد في اللغة العربية إلى ميادين متعددة، إذ إنه لم يقتصر على مجال واحد، فثمة اتجاه نحو توسيع اللغة العربية وإغنائها بمصطلحات جديدة اقتضتها ظروف الحياة وطبيعة العصر الحاضر، عصر العلوم والتقانة، وثمة اتجاه نحو التجديد في ميداني النحو والإملاء بعد أن نظر إليهما على أنهما من صعوبات اكتساب اللغة وتعليمها وتعلمها، وهناك اتجاه نحو التجديد في ميدان البلاغة، وتوجّه نحو قبول استعمال ألفاظ جديدة وعبارات جديدة اكتسبت دلالات جديدة في حياتنا المعاصرة، وتوجّه نحو تنقية اللغة من ظاهرة الجنوسة وإزالة التحيز منها لمصلحة الذكورة. ولم يهمل التجديد مسألة تعليم اللغة وتعلمها فأبان بعض الطرائق الحديثة في هذا الميدان.

وفيما يلي وقفة على كل اتجاه من هذه الاتجاهات في الميادين المشار إليها:

١ - التجديد في مجال وضع المصطلحات:

إن التجديد اللغوي في هذا المجال، مجال وضع المصطلحات، من أصعب الأمور وأشقها، وكان أحمد فارس الشدياق قد شكا افتقار العربية إلى الألفاظ الحضارية في اللغات الأوربية نظراً لما استحدث من صنائع وفنون مما لم يخطر على بال الأولين، ورأى أن في ذلك شيناً، ولكنه ليس شيناً على العربية، وإنما الشين علينا الآن في أن نستعير هذه الأسماء من اللغات الأخرى مع قدرتنا على صوغها من لغتنا.

وعبَّر الشدياق عن صعوبة التجديد اللغوي في ميدان التعريب قائلاً:

ومن فاته التعريب لم يدر ما العنا
ولم يصلَ نار الحرب إلا المحاربُ
أرى ألف معنى ماله من مجانس
لدينا، وألفاً ماله ما يناسبُ
وألفاً من الألفاظ دون مرادف
وفصلاً مكان الوصل، والوصل واجبُ

ومع ذلك فإن ثمة جهوداً كبيرة بذلها وجالات التعريب الأوائل في وضع المصطلحات، ومن الأساليب التي انتهجوها الترجمة للمصطلح الأجنبي، وذلك بالبحث في الكتب العربية القديمة عن مصطلح يقابله، أو البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث فيبدل معناه قليلاً، ويستخدم المجاز غالباً، أو البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة الاشتقاق العربي، وإذا لم تسعف السبل السابقة في وضع المصطلح كان يلجأ إلى إسباغ الحروف العربية على اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صوغاً عربياً.

وكانت المعايير التي انتهجها العلماء العرب في وضع المصطلحات تتمثل فيما يلي:

١ - وجود مناسبة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

٢ - تحرّي لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي بطريق الاطلاع على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعجمات العربية، وفي مختلف كتب التراث العلمية.

٣ - ترجمة اللفظ الأعجمي الجديد الذي ليس له مقابل في اللغة العربية، أو وضع لفظ عربي مقارب له بطريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت، وإذا لم يتيسر ذلك فيعرّب.

٤ - تفضيل اللفظ العربي على اللفظ المعرّب القديم إلا إذا اشتهر المعرّب.

٥ - تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعت.

٦ - تفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين أو أكثر إذا أمكن ذلك.

٧ - الترجمة الحرفية إذا لم توجد كلمة واحدة.

٨ - الاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد في المجال الواحد.

٩ - تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

١٠ - قبول اللفظ المعرّب السائغ.

وكان الشدياق قد أشار إلى مزية الاشتقاق في اللغة العربية في وضع المصطلحات، ومزية النحت أيضاً، مفضلاً النحت على كلمتين مجتمعتين بالإضافة أو النعت، ومشيراً إلى فضل الفعل الرباعي في صوغ الألفاظ الجديدة والدلالات الجديدة مثل بسمل وحوقل، وهذا الفعل الرباعي في نظره من أكثر الأفعال مطاوعة لتوسيع اللغة وإغنائها، وكان شاهده على ذلك ما روي عن الإمام علي عليه السلام من أنه قدم إليه شيء من

الحلوى، فسأل عنه فقالوا: النيروز، وهو أول يوم في السنة، وهو معرّب نوروز، فقال:

نيروزونا كل يوم. وفي المهرجان مهرجونا كل يوم.

ومن المعاجم التي استعين بها في التعريب والترجمة والتأليف معجم (دوزي) بالفرنسية والعربية، ومعجم (لين) ومعجم (بادجر) بالإنجليزية والعربية، ثم معجم (بيلو) و(المنهل) و(المورد).

وأسهم رجالات التعريب الأوائل أيما إسهام في وضع المعاجم، فألّف الدكتوران رشدي خاطر وأحمد حمدي الخياط معجماً للعلوم الطبية، ونقلت لجنة المصطلحات في كلية الطب بالجامعة السورية في خمسينيات القرن الماضي معجم كليرفيل Clairville المتعدد اللغات إلى اللغة العربية، وأنجز اتحاد الأطباء العرب المعجم الطبي الموحد بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومجلس وزراء الصحة العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وعمدت وزارة التعليم العالي في سورية إلى ترجمة المدونات الكبرى في الطب، وقام قسم الطب الباطني في كلية الطب بجامعة دمشق بترجمة كتاب (هاريسون) إلى العربية.

ومن المعاجم المتخصصة في ميدان العلوم الطبية والطبيعية معجم الدكتور محمد شرف إلى جانب معجم (كلير فيل) الطبي، ومعجم مصطلحات تعويض الأسنان لميشيل خوري، وقاموس (حتي) الطبي، والمعجم الطبي الصيدلي للدكتور علي محمود عويضة، والمعجم الفلكي لأمين معلوف، ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى، والمعجم الكهربائي الإلكتروني الذي أصدرته وزارة الدفاع السورية، ومعجم المصطلحات البترولية والصناعية لأحمد شفيق الخطيب، والمعجم القانوني لحارث سليمان الفاروقي، والمعجم العلمي للمصطلحات القانونية والتجارية والمالية ليوسف شلاش وفريد فهمي، والمعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا، ومعجم المصطلحات الدبلوماسية لمأمون الحموي، ومعجم المصطلحات الجغرافية الذي أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة، ومعجم المصطلحات الأثرية ليحيى الشهابي، ومعجم مصطلحات الفنون للدكتور عفيف البهنسي، ومعجم مصطلحات الحديث للدكتور نور الدين العتر....الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن للأمير مصطفى الشهابي إسهامات في مجال وضع المصطلحات الجيولوجية والزراعية والنباتية،

وكان للدكتور عبد الرزاق قدورة إسهام في تنسيق المصطلحات في ميدان العلوم الفيزيائية والكيميائية وعلم الحيوان، وللدكتور فاخر عاقل إسهام في وضع معجم للمصطلحات في مجال علم النفس.

وأصدر مجمع اللغة العربية معجماً في الفيزياء، وآخر في ألفاظ الحضارة، وتعمل لجانه المتخصصة حالياً في وضع مصطلحات في المعلوماتية والرياضيات والجيولوجيا والإعلام...الخ.

ولسنا الآن في مجال الحصر، وإنما هي إشارات إلى بعض ما أنجز في ميدان وضع المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة، مع الأخذ بالحسبان أن ثمة فجوة بين التدفق المعرفي في عالمنا وبين بطء حركة التعريب في إيجاد البديل العربي للمصطلحات المتدفقة من الدول المتقدمة.

٢ - التجديد في مجال النحو:

مادامت اللغة في تغير مستمر فمن البدهي أن تواكبها في ذلك علوم اللغة المنوط بها رصد الظاهرة اللغوية وضبط حركتها، وكان ثمة توتر بين اللغة المعيارية والوصفية، معيارية

تحافظ على اللغة من التحلل والانهيار، ووصفية تفتح أمامها آفاقاً للتطور والارتقاء.

ورأى المجددون أن النحو اتصف بالجمود والغموض والاستبهام، وأنه خرج عن وظيفته، وانحاز إلى جانب من جوانب اللغة وهو علم الإعراب.

واتجهت آفاق التجديد في مجال النحو نحو النأي عن التطويل والتفريعات في مباحثه وموضوعاته إلى الاختصار من جهة، وإلى الإلغاء والدمج من جهة أخرى، وإلى التركيز على النحو الوظيفي من جهة ثالثة.

أ - النأي عن التطويل إلى الاختصار:

تعددت الآراء النحوية في المسألة الواحدة، وكثرت التأويلات والتقديرات والمماحكات، وتباينت الاختلافات بين المدارس النحوية (مدرسة الكوفة، مدرسة البصرة، مدرسة بغداد، مدرسة الأندلس)، وهذا ما أدى إلى صعوبة المادة النحوية واستثقال مصطلحاتها وتأويلاتها، إذ يروى عن دماذ صاحب (أبي عبيدة) أنه قرأ من النحو بابي الواو والفاء، فلما استمع إلى قول (الخليل) وأصحابه إن ما بعدهما ينصب بأن مضمرة وجوباً نبا فهمه عن إدراك ذلك فكتب إلى أبي عثمان بكر

المازني شيخ نحاة البصرة في عصره يشكو إليه ما لقيه من عنـت بهذه الأبيات[1]:

وفكّرت في النحو حتى مَلِلْـتُ
وأتعبـتُ نفـسي لـه والبـدن
وأتعبــتُ بكــراً وأصــحابه
بطـول المـسائل في كـل فـن
فكنـــت بظـــاهره عالمـــاً
وكنـــت بباطنـــه ذا فطـــن
ســوى أن بابــاً عليــه العـــ
ــفاء للفــاء يــا ليتــه لم يكــن
وللـــواو بــــاب إلى جنبـــه
مــن المقــت أحــسبه قــد لعــن
إذا قلــت هـــاتوا لمـــاذا يقـــال
لـــست بآتيـــك أو تـــأتين

(١) ابن مضاء القرطبي - الرد على النحاة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٧.

أجيبـــوا: لِمَ قيــل هـــذا كـــــ

ـذا على النصب، قيل لإضمار أن

فقد كدت يا بكر من طـول مـا

أفكـــــر في بابــــه أن أجـــــن

وكان الجاحظ جبّار النثر العربي قد دعا إلى الاقتصار في تعلـيم النحو للمتعلمين على المباحث النحوية الضرورية التـي يحتـاجون إليها في تفاعلهم مع بنـي مجتمعهم، فهـا هـو ذا يقـول في رسـالة وجهها إلى المعلمين«وأما النحو فلا تشغل قلبه منه –أي الصبي - إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة مـن فـاحش اللحـن، ومـن مقـدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به»(١).

وإذا كانت دعوة الجاحظ نظرية فـإن ثمـة مؤلفـات عمليـة مختصرة ظهرت في هذا الميدان منها«مقدمة في النحو» لخلف بن حيان الأحمر البصري، ويقول في مقدمتها«لما رأيـت النحـويين

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - رسائل الجـاحظ - تحقيـق وشرح عبد السلام هارون - مكتبـة الخـانجي - القـاهرة - ط١ ج٣ ص٣٨ سنة ١٩٧٩م.

وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل، أمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه، وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق»[1].

وبوّب المقدمة وفق الحالات الإعرابية للكلمة، إذ بدأ بالرفع ثم النصب وبعدها الجزم والخفض، وابتعد عن التفصيل عند ذكر كل باب.

ومن الكتب المختصرة كتاب«التفاحة في النحو» لأبي جعفر النحاس النحوي[2]، وهو كتيّب مختصر جداً في حدود اثنتين وثلاثين صفحة، وقد قسّمه مؤلفه إلى واحد وثلاثين باباً تناول منها أقسام الكلام وإعراب الاسم والفعل، والمثنى والجمع وأنواع الفعل والفاعل والمفعول، وحروف النصب المشبهة بالفعل، والحروف الناصبة للأفعال الدالة على المستقبل

---

(١) خلف بن حيان الأحمر البصري - مقدمة في النحو - طبعة مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة السورية - دمشق ١٩٦١ ص٣٣ -٣٤.

(٢) أبو جعفر النحاس النحوي - كتاب التفاحة في النحو - تحقيق كوركيس عواد - بغداد - مطبعة العاني ١٩٦٥ ص١٣.

والحروف الجازمة، والأفعال الرافعة للأخبار، وحروف الرفـع (لولا، إنما، كأنما) والمعرفة والنكرة، والتوابع...الخ.

وكان الدكتور محمد كامل حسين عضو مجمع اللغـة العربيـة في القاهرة قد دعا إلى تعميم هذا الكتيّب على وزارات التربية في الوطن العربي لأنه يفي بالحاجة ويسدّها من وجهة نظره.

وفي تراثنا العربي ثمة كتب مختـصرة، حـاول فيهـا مؤلفوهـا تقديم النحو بإيجاز متوخين السهولة واليسر في تقديم المباحـث النحوية إلى المتعلمين بأسهل الأساليب على حدّ زعمهم، ومـن هذه الكتب المتسمة بالاختـصار كتـاب (الواضـح) لأبي بكـر الزبيدي الإشبيلي النحوي[١]، وكتـاب (اللمـع) لابـن جنـي[٢]، وكتاب (المصباح في علم النحو) للمطرزي[٣]، و(العوامل المئة)

---

(١) أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي - كتاب الواضح - تحقيق عبد الكريم خليفة - مطبعة دار جليس الزمان للنشر والتوزيع - عمان ٢٠١١ .

(٢) مصطفى بن عبد الله الشهير بحـاجي خليفـة - كـشف الظنـون عـن أسامي الكتب والفنون - دار إحياء التراث العربي - بيروت. د. ت.

(٣) ناصر بن أبي المكـارم المطـرزي - المـصباح في علـم النحـو - تحقيـق بايـسن محمـود ومراجعـة وتقـديم الـدكتور مـازن المبـارك - دار النفائس - بيروت ١٩٩٧.

لعبد القاهر الجرجاني[1]، و(المقرب) لابـن عـصفور[2]، و(قطـر الندى وبـلّ الـصدى) لابـن هـشام الأنـصاري[3]، والخلاصـة المشهورة بألفية ابن مالـك[4]، و(الآجّروميّـة) لابـن آجّـروم[5]، وهي مقدمة في النحو مختصرة جداً لا تتجاوز عدة صفحات.

وأما المطرزي صاحب (المصباح) فلم يكن ليطيل كما نطيـل نحن في بيان مصير الحركات الإعرابية وتعليـل كونهـا متعـذرة لا ظـاهرة بالتعـذر أو الثقـل في أواخـر الاسـم، وإنـما اكتفـى بالقول:«مـا في آخـره ألـف لا يظهـر فيـه الإعـراب كالعـصا

---

(١) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي - العوامل المئـة - دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة في المملكة العربية السعودية - ٢٠٠٩.

(٢) علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور - المقـرب - تحقيـق أحمـد عبـد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٢.

(٣) جمال الدين بن هشام الأنصاري - شرح قطر الندى وبـلّ الـصدى - تحقيق محمد محـي الـدين عبـد الحميـد - مـصر - القـاهرة - مطبعـة السعادة - ١٩٦٣.

(٤) عبد الله بن عقيل - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالـك - تحقيـق محمـد محي الدين عبد الحميد - مصر - القاهرة - مطبعة السعادة - ١٩٥٤.

(٥) حسن خيري المنشاوي - نصوص في علم النحو والصرف - مـصر - شبرا - الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠١٠.

والرحى، وما في آخره ياء مكسورة ما قبلها يسكّن في الرفع والجر ويحرّك في النصب مثل: جاء القاضي ومررت بالقاضي ورأيت القاضيَ»، وما أظن النطق السليم يحتاج إلى أكثر من ذلك في المرحلة الأولى، وقد استغنى عن كل ما نعلمه اليوم من حدود وتعريفات ومصطلحات تتصل بالثقل والتعذر والمقصور والمنقوص[1].

وفي العصر الحديث ظهرت بعض الكتب التي تتوخّى التيسير في القواعد النحوية، ومن أشهرها (جامع الدروس العربية)[2] للشيخ مصطفى الغلاييني، حيث جاء سهل الأسلوب واضح المعنى، وفي الكتاب أمثلة توضح القاعدة المراد دراستها. كما ظهر كتاب (النحو الواضح)[3] لعلي الجارم ومصطفى أمين، وقد

---

(١) الدكتور مازن المبارك - التجديد في قواعد العربية ومناهجها - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق (التجديد اللغوي) - دمشق - ٢٠٠٨ ص١٠.

(٢) الشيخ مصطفى الغلاييني - جامع الدروس العربية - مراجعة وتنقيح الدكتور محمد أسعد النادري - بيروت - المكتبة العصرية ١٩٩٨.

(٣) علي الجارم ومصطفى أمين - النحو الواضح في قواعد اللغة العربية - القاهرة - دار المعارف - دون تاريخ.

اعتمد مؤلفاه الطريقة الاستقرائية في تقـديم القاعـدة، واسـتعملا الأمثلة والشواهد المعاصرة في منأى عن الشواهد التقليدية، وهـذا ما جعل المادة النحوية سهلة وميسرة.

ب - الإلغاء والدمج: من اتجاهات التيـسير الـدعوة إلى إلغـاء بعض المباحث النحوية، وكان ممن حمل لواء هذه الدعوة إلى الإلغاء في تراثنا العربي ابن مضاء القرطبي في كتابه«الرد على النحاة»[1] ، إذ إنه دعا إلى إلغاء العوامل، والعامل عند النحاة هو ما أثر في غيّره من حركة أو سكون أو حذف، ودعا أيضاً إلى إلغاء الحـذف والتقـدير وإسقاط العلل الثواني والثوالث، وإلغاء التمارين.

وفي العصر الحديث جرت عدة محاولات للتيسير، منها محاولـة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه«إحياء النحـو»[2]، وقـد كـان في محاولته ثائراً على النحـويين الـذين قـصروا مباحـث النحـو عـلى الإعراب والبناء، دون أن يبحثوا خـصائص الكـلام مـن تقـديم وتأخير ونفي وإثبات وتأكيـد، وذهـب إلى أن المـتكلم هـو الـذي

(١) ابن مضاء القرطبي - الرد على النحاة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٤٧.

(٢) إبراهيم مصطفى - إحياء النحو - لجنة التـأليف والترجمـة والنـشر - القاهرة ١٩٥١.

يحدث الحركات لا العامل الذي طالب بإلغائه على غـرار مـا دعـا إليه ابن مضاء القرطبي، كما ذهب إلى أن التنوين علم التنكير، وفي بحثه عن معاني العلامات الإعرابية رأى أن الرفـع علـم الإسـناد بدليل أن الكلمة يتحدث عنهـا، وأن الجـر علـم الإضـافة سـواء أكانت بحرف أم بغير حرف، وأن الفتحـة ليـست بعلـم إعـراب لأنها الحركة الخفيفة المستحبة التـي يحـب العـرب أن يختمـوا بهـا كلماتهم ما لم يلفتهم عنها لافت، وعلامـات الإعـراب في الاسـم لا تخرج عن هذا إلا في بناء أو نوع من الإتباع.

وكانت المحاولة الثانيـة للتيـسير في العـصر الحـديث تلـك المحاولة التي قامت بها لجنة تيسير اللغة العربية التي ألفت عـام ١٩٣٨ بقـرار مـن وزيـر المعـارف بمـصر، وجـاء في حيثيـات تشكيل قرار اللجنة أن الوزارة سبق لها أن عملت عـلى تبـسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة فيما أخرجت من الكتب، وأن هذه الخطوة التي خطتها الوزارة في الماضي لم تكن كافية، إذ إنـه لوحظ أن صعوبة قواعد النحو والـصرف والبلاغـة مـا تـزال قائمة، وأن المعلمين والمتعلمين يبذلون جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في تعليمها وتعلمها، ولا يصلون بعد هذا كله إلى نتائج تتفق مع ما يصرف من زمن وجهد.

وقد لاحظت اللجنة المشكلة لهذه الغاية أن أهم ما يعسّر النحو على المعلمين والمتعلمين ثلاثة أشياء هي:

١ - فلسفة حملت القدماء على أن يفترضوا ويعللوا، أو يسرفوا في الافتراض والتعليل.

٢ - إسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في المصطلحات.

٣ - إمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب.

لذا تقترح اللجنة فيما يخص المتعلمين إلغاء الإعراب التقديري والمحلي لعدم فائدته في ضبط لفظ أو تقويم لسان، وجعل المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل في باب واحد أسمته (باب المسند إليه)، وإلغاء الضمير المستتر جوازاً ووجوباً(١).

أما المحاولة الثالثة التي كان لها صدى كبير في المناهج التعليمية فهي محاولة مؤتمر مفتشي اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٥٧، ورأت هذه المحاولة أن الكلام العربي كله مكون من جمل ومكملات وأساليب، وللجملة ركنان أساسيان، اصطلح على

(١) وزارة المعارف المصرية - تقرير لجنة تيسير قواعد اللغة العربية - مكتبة وزارة التربية والتعليم بالقاهرة، علوم عربية (نحو رقم ٢١٦) سنة ١٩٣٨ ص١.

تسمية أحدهما (مسنداً)، والآخر (مسنداً إليه). وأما المكملات فهي كل لفظ يضيف إلى معنى الجملة الأساسية معنى يكمله. وأما الأساليب فهي تعبيرات خاصة نطق بها العرب على الصورة التي وصلت إلينا نحفظها ونقيس عليها، وقد رمت هذه المحاولة إلى تبويب مسائل النحو على أساس من المعاني التي تدور حولها الأساليب المختلفة، فيجمع كل ما يتعلق بالمعنى الواحد من قواعد النحو في باب واحد يسمى (أسلوباً)[1].

وعلى هذا فأسلوب النفي مثلاً وحدة تشتمل على النفي بالحرف وبالفعل وبالاسم، وعلى النفي في الزمان الحاضر والماضي والمستقبل أياً كان الأثر الإعرابي الذي تحدثه الأدوات.

وفي ضوء هذه المحاولة ألَّف إبراهيم مصطفى كتاب «تحرير النحو العربي»[2] بالاشتراك مع سبعة آخرين ليكون مرجعاً قريباً للمعلم، كما صدر كتاب«الأساليب الإنشائية

---

(١) الاتجاهات الحديثة في النحو العربي (مجموعة المحاضرات التي ألقيت في مؤتمر مفتشي اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية) - يونيو ١٩٥٧ - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٨.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون - تحرير النحو العربي - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٥٨ .

في النحو العربي»[1] لمؤلفه عبد السلام هارون، وقد حاول فيه استخلاص ما يخص أساليب الإنشاء من أبواب النحو.

ولقد اشتملت أوراق العمل المقدمة إلى مؤتمر مفتشي اللغة العربية على ورقة عمل للأستاذ محمد أحمد برانق لخّص فيها الوسائل والأساليب التي اتبعت في حركة تيسير القواعد النحوية منذ مطلع العصر الحديث حتى تاريخ انعقاد المؤتمر، ومن هذه الوسائل[2]:

الوسيلة الأولى: العمل على إلغاء موضوعات أو أجزاء من موضوعات لا يحتاج إليها التلاميذ في تقويم ألسنتهم، ومن أمثلة ذلك المبنيات بجميع أنواعها، فقد اصطلح النحاة على أن الكلمة التي لا يتغير آخرها بتغير التركيب تسمى «مبنية» كالأفعال الماضية، وأفعال الأمر، والفعل المضارع في بعض صوره، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر.

الوسيلة الثانية: إلغاء الإعراب التقديري والمحلي في المفردات والجمل لأنه لا أثر له في سلامة النطق، ولا في إفهام المعنى، فلا حاجة بنا إلى أن نشغل به أوقات التلاميذ والمعلمين.

---

(١) عبد السلام محمد هارون - الأساليب الإنشائية في النحو العربي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٩٥٩.

(٢) الاتجاهات الحديثة في النحو العربي - مرجع سابق ص٦٤ -٧٦.

الوسيلة الثالثة: التخفيف من عمل الأدوات على النحو الذي قرره النحاة، واختلفوا فيه، وتعصّب كل فريق منهم لرأيه، فإنه لا فائدة من وراء دراسته. ولعل أول ما بدئ به من هذا إنما هو عدم الإشارة إلى أن«أن» تضمر جوازاً أو وجوباً، وإلى أنها هي التي تنصب الفعل المضارع الواقع بعد لام الجحود أو حتى فاء السببية أو لام التعليل، إذ إن العرب نطقوا هذه الأساليب كما وصلت إلينا في القرآن والحديث.

الوسيلة الرابعة: العلامات الأصلية والعلامات الفرعية في الإعراب، فقد يُسّر بأن جعلت علامات الإعراب كلها أصلية فالألف علامة رفع المثنى ولا تنوب عن الضمة، والياء علامة نصب جمع المذكر السالم ولا تنوب عن الفتحة، والواو علامة رفع جمع المذكر السالم ولا تنوب عن الضمة.

الوسيلة الخامسة: التكملة: وهو ما يذكر في الكلام، وليس ركناً أساسياً في الجملة، وهي منصوبة دائماً ما لم تكن مضافاً إليها أو مسبوقة بحرف جر.

الوسيلة السادسة: الأساليب: وهي دراسة بعض الموضوعات دراسة أسلوبية من غير التعرض لتفاصيل إعرابية

تعسر على التلاميذ معرفتها، ومنها صيغ الإغراء والتحذير والتعجب والمدح والذم ...الخ.

وكان اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية قد عقد ندوة في الجزائر عام ١٩٧٦ تحت عنوان (تيسير تعليم اللغة العربية)، ورأى المنتدون في صدد تعليم النحو العربي أن يؤخذ بما يلي(١):

١ - الربط بين علم النحو ومفهوم الدلالات.

٢ - استخلاص الشواهد والأمثلة من القرآن والحديث والنصوص الأدبية القديمة والحديثة.

٣ - الاقتصار في المادة النحوية ما أمكن على ما يستعمله الطلاب في حياتهم.

٤ - الإبقاء على الإعراب التقديري والمحلي دون تعليل، وتراعى قدرة الطالب عند اختيار القواعد.

٥ - دراسة بعض التراكيب النحوية دراسة تحدّد معانيها وتضبط أواخرها دون تعرّض لإعرابها التفصيلي كصيغ القسم والتعجب والتحذير والإغراء وما شاكل ذلك والنفي والتأكيد والتفضيل.

---

(١) اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - سجل ندوة الجزائر - تيسير تعليم اللغة العربية– القاهرة ١٩٧٧.

٦ - ترك دراسة قواعـد النحـو التـي تـستعمل في الحـالات النادرة كالتنازع والاشتغال.

٧ - الحرص على المصطلحات النحوية التي عرفت من قبـلُ كالفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر، لأنها أكثر دلالة عـلى معانيها مما اقترح من مصطلحات.

٨ - اعتبار جميع علامـات الإعـراب أصـلية دون تمييـز بـين أصلي وفرعي.

٩ - العناية بالنطق العربي ودراسة مجملة للأصوات.

١٠ - قصر محاولات التيسير على مرحلة التعليم العام.

١١ - تذييل كتب النحو بمقتطفات لتدريب الطـلاب عـلى استعمال الأساليب المختلفة كأساليب التعجب والنفي والتأكيد والتفضيل..

١٢ - ضم بعض القضايا الصرفية إلى القضايا النحوية حيثما يكون هناك ارتبـاط بينهـا، فتـدرّس أوزان الفعـل ومـا يحدث لها عند الإسناد إلى الضمائر في باب واحد.

ولم تتوقف محاولات تيسير القواعـد النحويـة في سـبعينيات القـرن المـاضي، وإنـما ظهـرت محاولـة جديـدة في ثمانينيـات ذلك القرن على يدّ الأسـتاذ الـدكتور شـوقي ضـيف في كتابـه

«تجديد النحو»[1]، وقد اعتمد في محاولته ستة أسس لتجديد النحو، وهذه الأسس هي:

الأساس الأول - إعادة تنسيق أبواب النحو، وذلك بحذف ثمانية عشر باباً، وهذه الأبواب التي يقترح حذفها هي: باب كان وأخواتها، باب ما ولا ولات العاملات عمل ليس، باب كاد وأخواتها، باب ظن وأخواتها، باب أعلم وأخواتها، باب التنازع، باب الاشتغال، باب الصفة المشبهة، باب اسم التفضيل، باب التعجب، باب أفعال المدح والذم، كنايات العدد، الاختصاص (واكتفي بإعراب هذه الصيغ الست في باب التمييز)، باب التحذير، باب الإغراء، باب الترقيم، باب الاستغاثة، باب الندبة.

الأساس الثاني - إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي: إذ يكتفى أن يقال في إعراب جاء الفتى أن نذكر أن الفتى فاعل فقط، وفي جاء القاضي أن يقال في إعراب القاضي إنه فاعل فقط، وفي هذا زيد أن يقال في إعراب هذا مبتدأ فقط.

ودعا إلى إلغاء تقدير متعلق الظرف والجار والمجرور، وإلغاء عمل أن المصدرية في المضارع مقدرة أو مستترة بعد فاء السببية

---

(١) الدكتور شوقي ضيف - تجديد النحو - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٢.

وواو المعية، وإلغاء العلامات الفرعية في الإعراب فلا الفتحة نائبة عن الكسرة في الممنوع من الصرف، ولا الكسرة نائبة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم، ولا الواو في الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم، ولا الألف في المثنى، نائبتان عن الضمة، وليست الألف نائبة عن الفتحة أو الكسرة في المثنى وجمع المذكر السالم ...الخ.

الأساس الثالث - الإعراب لصحة النطق: وفي ضوء ذلك يكفي إعراب لاسيما وبعض أدوات الاستثناء وكم الخبرية والاستفهامية وأدوات الشرط الاسمية وإلغاء إعراب أن المخففة من الثقيلة.

الأساس الرابع - وضع ضوابط وتعريفات دقيقة لبعض أبواب النحو التي لم يتح لها أن عرفت تعريفاً سديداً على نحو ما يلاحظ في المفعول المطلق والمفعول معه والحال.

الأساس الخامس - حذف زوائد كثيرة من مثل حذف شروط اشتقاق اسم التفضيل، وشروط فعل التعجب، وقواعد اسم الآلة، وشروط صيغ التصغير، وحذف قواعد النسب، وحذف تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المبتدأ على الخبر، وحذف إن المخففة من إن الثقيلة، وألغى إعمال كأن المخففة من كأن الثقيلة، وحذف إعمال ليت مع ما الكافة، وحذف شروط الحال وأحوالها وتابع المنادى وعمل المصدر...الخ.

الأساس السادس - إضافات متنوعة من مثل باب الذكر والحذف لعناصر الجملة، باب التقديم والتأخير، باب الجملة الأساسية، باب أنواع الجمل، إضافة جداول لتصريف الفعل مع ضمائر الرفع المتصلة، وجداول أخرى لتصريف المضارع، والأمر مع نون التوكيد، وأضاف إلى تقسيم الاسم تقسيمه إلى مضاف وغير مضاف ومتبوع وتابع حتى يستقر في ذهن دارس النحو أن المضاف وكذلك التابع ومتبوعه مفردات أو في حكم المفرد لا جمل مستقلة.

ج - التيسير بالتركيز على النحو الوظيفي: ويقصد بالنحو الوظيفي النحو الذي يساعد المتعلم على سدّ حاجاته وتلبية متطلباته في التعبير عنها شفاهياً وكتابياً في تفاعله مع الآخرين في مجتمعه، وفي منأى عن الأخطاء. وما دعوة الجاحظ التي سبقت الإشارة إليها من قبل، ومحاولة خلف بن حيان الأحمر البصري في مقدمته في النحو، ومحاولة أبي جعفر النحاس النحوي في كتابه «التفاحة في النحو» ومحاولة ابن مضاء القرطبي في كتابه«الرد على النحاة» إلا مظاهر من النحو الوظيفي، وما جميع المختصرات التي مرت بنا من قبلُ إلا أمارات على النحو الوظيفي الذي يساعد المتعلم على التعبير السليم شفاهياً وكتابياً، وعلى القراءة السليمة والاستماع الإيجابي الفعّال.

وفي ضوء هذا التوجه وضع الأستاذ عبد العليم إبراهيم كتابه «النحو الوظيفي»[1]، وتجدر الإشارة إلى أن المعيار المعتمد في تعرف المباحث النحوية الوظيفية هو الاستعمال، فما استعمل من المباحث النحوية بكثرة عدَّ وظيفياً، وما قلّ استعماله عدّ ثانوياً لا وظيفياً.

ويتطلب هذا المعيار القيام بدراسات علمية لتعرف المباحث النحوية الأكثر شيوعاً وتواتراً واستعمالاً في التعبيرين الشفهي والكتابي للطلبة من جهة، وفي كتابات المؤلفين في مختلف ميادين المعرفة من جهة أخرى.

وجاءت الدراسة العلمية التي تقدم بها الدكتور محمود السيّد إلى جامعة عين شمس لنيل درجة الدكتوراه في التربية وعنوانها «أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية»[2] لتسلط الأضواء على تعرف المباحث النحوية الوظيفية.

---

(١) عبد العليم إبراهيم - النحو الوظيفي - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٦٩ .

(٢) الدكتور محمود أحمد السيد - أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية التربية بجامعة عين شمس - القاهرة - ١٩٧٢ .

وكان الهدف من الدراسة اختيار مباحث القواعد النحوية في المنهج التربوي على أسس موضوعية مستمدة من الواقع في منأى عن الخبرة الذاتية والتقدير الشخصي، وذلك بتحديد أساسيات المادة التي تسهم في تزويد الناشئ بما يساعده على التفاعل الإيجابي مع مجتمعه، وإشباع حاجاته، وتنمية ميوله، واعتمد الباحث ثلاثة أسس في بناء المنهج أولها أساسيات المادة من وجهة نظر الخبراء والمتخصصين، وثانيها المطالب اللغوية لطلبة المرحلة الإعدادية، وثالثها متطلبات المجتمع والعصر. وقد أمكن معرفة الأساس الأول بطريق المقابلة المنضبطة لعدد من المشتغلين بتعليم اللغة العربية من أساتذة الجامعات والموجهين الاختصاصيين وأعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة. وأمكن معرفة الأساس الثاني بطريق جمع عينات من التعبيرين الشفاهي والكتابي لعينة ممثلة من طلبة المرحلة الإعدادية وطالباتها. وكان المنهج المتبع في التعرف هو المنهج التحليلي بغية رصد المباحث النحوية التي تستعمل ومعرفة تواترها، ثم معرفة تواتر الأخطاء المرتكبة فيها؛ ومعرفة تواتر المباحث الفرعية في المباحث العامة.

أما الأساس الثالث المتمثل في متطلبات المجتمع والعصر فأنجز بتحليل عينة ممثلة لأساليب الكتاب المعاصرين في مختلف

ميادين المعرفة، ثـم رصـد المباحـث النحويـة التـي يـستعملها هؤلاء، ومعرفة تواترهـا في ميـادين المعرفـة عامـة، ثـم في كـل ميدان، ومعرفة تواتر المباحث النحوية الفرعية في هذه الميـادين لتعرف أيها أكثر استعمالاً.

وعرض البحث أيضاً للصعوبات اللغوية النحوية التي يعانيها بعـض العـاملين في وزارات الدولـة ومؤسـساتها ممـن يحملـون الشهادات الإعدادية والثانوية والجامعية، وذلك في أثناء ممارستهم للغة في إنجاز أعمالهم محادثة واستماعاً وقراءة وكتابة، وفي ضوء مـا أسفرت عنه دراسة المصادر السابقة من نتـائج اختـيرت المباحـث النحوية الوظيفية في منهج تعليم اللغة العربية.

وإذا كانت هذه الدراسة قد وقفت على المباحث النحوية الوظيفية في أساليب الكتاب المعاصرين فإن الدراسـة التـي أنجزهـا الباحـث نفسه لمـصلحة المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم وعنوانهـا «تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأسـاليب التعبـير في مراحـل التعليم العام في الوطن العربي»[1] قد أبانت المباحـث النحويـة الأكثـر

(١) الدكتور محمود أحمد السيد - تطوير مناهج تعلـيم القواعـد النحويـة وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي - المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

استعمالاً في أساليب الكتاب السابقين أيضاً إلى جانب أساليب الكتاب المعاصرين، انطلاقاً من أن الطالب لا يقتصر في مناشطه اللغوية على تعرف كتابات المعاصرين فقط، وإنما يطلع أيضاً على التراث العربي، وبهذا تكتمل الصورة في الوقوف على المباحث النحوية الوظيفية الأكثر شيوعاً وتواتراً واستعمالاً في الحياة، وهي التي ينبغي للنظام التربوي أن يركز عليها في تعليم اللغة العربية وتعلمها. وقام الباحث نفسه بوضع كتاب «أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً»(١) في ضوء هذا المنحى الوظيفي.

٣ - التوجه نحو تيسير القواعد الإملائية: ساعد اتساع المدرج الصوتي في اللغة العربية على انفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وهذه الميزة جعلت العربية تستغني عن تمثيل الحرف الواحد بحرفين متلاحقين، فحرف (الثاء) لا يعرفه الفرنسيون في أبجديتهم، ويركبه الإنجليز من حرفين، وحرف الذال لا تعرفه الفرنسية وتؤديه الإنجليزية بحرفين.

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيد - أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً - الهيئة العامة السورية للكتاب بوزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠١٠.

ومن مزايا العربية التلازم بين الصوت والحرف الدال عليه، فلكل صوت حرف يقابله، ولا يشذ عن ذلك إلا كلمات قليلة مثل (هذا، لكن، هؤلاء، طه) أو كلمات تنتهي بواو الجماعة في الأفعال، ولها قاعدة تنظمها.

وكان الأستاذ إبراهيم مصطفى قد حمل لواء التجديد والتيسير في مجال القواعد الإملائية، ورأى أن كل صوت من أصوات الهجاء العربي يمثله في الكتابة حرف إلا الهمزة والألف اللينة فإنهما يمثلان بحرفين أو بحروف متعددة، فالهمزة ترسم ألفاً وياءً وواواً، والألف ترسم في بعض المواضع ألفاً، وفي الأخرى ياءً، ووجد أن في هذا صعوبة في الكتابة يعانيها كل من المعلم والمتكلم والطابع، وأن الحل في نظره يتمثل في أن تكتب الهمزة ألفاً في كل موضع، وأن تكتب الألف اللينة ألفاً مطلقاً[1].

وأسهم مجمع اللغة العربية في القاهرة في تسليط الأضواء على تيسير الكتابة والإملاء، ورأى أن تكون القواعد الإملائية ميسرة وسهلة التناول على المتعلم حين يتعلم، وعلى الطابع

---

(١) إبراهيم مصطفى - تيسير الكتابة العربية - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٧ المجلد ٣٢ ج١ ص١١٧.

حين يطبع وينشر، وأن يكون ثمة التزام للشكل في الطباعة وخاصة في كتب المراحل الأولى من التعليم واختصار صور الحروف، ووضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها، واتخاذ صورة موحدة لكل حرف هجائي[1]، وأكد اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في ندوته التي عقدها في الجزائر عام ١٩٧٦ ضرورة تيسير الكتابة العربية والالتزام بصورة واحدة للحرف العربي ما أمكن بشرط ألا يكون هناك ابتعاد عن المألوف حفاظاً على جمال الخط العربي وتوثيقاً للصلة بيننا وبين الماضي[2].

وأبان الدكتور مصطفى جواد أن مشكلة رسم اللغة من أعقد المشكلات، ورأى أن إصلاح الرسم يكمن في كتابة الألفاظ العربية كما تلفظ تحقيقاً للمطابقة بين المنطوق والمكتوب، على أن يستثنى من ذلك ما يجعل بعض الحروف متوسطة توسطاً عارضاً مثل (الاختيار، الاستعلام) إذ لابد من إثبات ألف الوصل فيهما

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة - تيسير الكتابة العربية - ج٩ سنة ١٩٥٧ ص٢٨٣.

(٢) اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - تيسير تعليم اللغة العربية - ندوة الجزائر ١٩٧٦.

لثبوتها في أول الكلام، وزيادة الألف المحذوفة كتابة من بعض الكلمات (هاذا - هاذه - هاؤلاء - أولائك - لاكن، ذالك)، وكتابة الهمزة في أول الكلمة على ألف، وكتابة غيرها على حرف من جنس حركتها (يقرؤون - تقرئين) فإن كانت ساكنة رسمت على ما تسهل عليه (لم يقرأ (لم يقرا)، أومأ (أوما)[1].

ورأى محمد بهجة الأثري في بحثه «رأي في إصلاح قواعد الإملاء»[2] المقدم إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة أن يكون ثمة تطابق بين الأصوات ورسم صورها أو رموزها، وأن ترسم الهمزة على ألف بصورة واحدة في جميع أوضاعها كبقية الحروف وهو مذهب الفراء من الأقدمين، وكتابة الألف اللينة فيما فوق الثلاثي وغيره طويلة (عصوية)، وهو مذهب أبي علي الفارسي.

ودعا إبراهيم مدكور إلى الاقتصار على رأس العين (ء) رمزاً للهمزة أنّى وقعت، كما دعا الشيخ عبد الله العلايلي إلى كتابة

---

(١) د. مصطفى جواد - وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها - المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية - دمشق ١٩٥٦.

(٢) محمد بهجة الأثري - رأي في إصلاح قواعد الإملاء العربي - مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٤ سنة ١٩٦٥ ص٣٢٠.

الهمزة على حرف يجانس حركتها إن كانت متحركة، وعلى حرف يجانس حركة ما قبلها إن كانت ساكنة وسطاً أو آخراً[١].

ومن محاولات التيسير ما قام به كل من معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في المملكة المغربية والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس في جامعة الدول العربية والهيئة العربية للمواصفات والمقاييس في الرياض، إذ كان ثمة سعي لإيجاد شفرة عربية موحدة تشتمل على جميع الحروف العربية، وتصلح للبرمجة في الحاسوب، وأفردت للهمزة ستة أشكال رأت ضرورة اعتمادها وهي (تحت الألف، على واو، على ياء غير منقوطة، فوق الألف، على نبرة، مستقلة مفردة).

وأسهمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في برامجها لتطوير تعليم اللغة العربية، بدراسة حول تطوير مناهج تعليم الكتابة والإملاء في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، إلا أن هذه الدراسة حافظت على ما هو مألوف في القواعد الإملائية[٢].

---

(١) د. يحيى ميرعلم - قواعد الإملاء في ضوء جهود المحدثين - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ٢٠٠٨ ص٣٤.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تطوير مناهج تعليم الكتابة والإملاء في مراحل التعليم العام في الوطن العربي - تونس ١٩٨٧.

وتجدر الإشارة إلى أن مجمع اللغة العربية بدمشق وضع كتيّباً يشتمل على قواعد الإملاء، وقد جاء في ثلاث وثلاثين صفحة، واشتمل على قواعد كتابة الهمزة (الوصل، القطع، الهمزة المتوسطة، الهمزة المتطرفة) الألف (الألف في وسط الكلمة، الألف في آخر الكلمة)، التاء (المبسوطة، المربوطة) الزيادة، الحذف، الفصل والوصل، علامات الترقيم[1].

تلك هي بعض محاولات تيسير الكتابة والإملاء، وما تزال ثمة خلافات بين مجمعي اللغة العربية في دمشق والقاهرة في كتابة بعض الكلمات، ففي الكتابة المصرية لا توضع النقطتان تحت الياء في الكتب المطبوعة في الأعم الأغلب، فلا يميز القارئ المبتدئ بين الألف المقصورة والياء، كما أن كلمة (شؤون) تكتب في بلاد الشام على الواو في حين تكتب في مصر على نبرة (شئون)، وكلمة (يقرؤون) تكتب في الشام على هذا النحو بتطبيق قاعدة الهمزة المتوسطة، في حين تكتب في مصر على هذا النحو (يقرأون). وثمة اتفاق على أن تكتب (مئة) على هذا النحو بتطبيق قاعدة الهمزة المتوسطة في الوقت الذي كانت تكتب فيه من قبلُ على هذا النحو (مائة).

---

(١) مجمع اللغة العربية بدمشق - قواعد الإملاء - دار البشائر - دمشق ٢٠١٦.

وعلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية مهمة توحيد قواعد الكتابة والإملاء على الصعيد العربي، ووضع المعايير الموحدة للكتابة على الشابكة (الإنترنت) ومراكز التواصل الاجتماعي.

٤ - **التجديد في مجال البلاغة**: لا يراد بالدعوة إلى التجديد في البلاغة إلغاؤها، وإنما تيسيرها بالرجوع إلى أصولها ورفدها بالجديد الذي يثريها، ويجعلها ملائمة للمستجدات ومحتوية الآداب الحديثة.

ومن الكتب المشهورة في البلاغة في تراثنا العربي كتاب (البديع) لابن المعتز، و(دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني، وكان ابن المعتز في كتابه (البديع) قد جعل كتابه في قسمين **أولهما** أطلق عليه اسم البديع وهو خمسة فنون: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي.

و**ثانيهما** سماه محاسن الكلام وهي ثلاثة عشر: الالتفاف، الاعتراض، الرجوع، حسن الخروج، تأكيد المدح، تجاهل المعارف، الهزل الذي يراد به الجدّ، حسن التضمين، التعريض

والكناية، الإفراط في الصفة، حسن التشبيه، لزوم ما لا يلـزم، حسن الابتداء[1].

أما الجرجاني فقد عرّف البلاغة قائلاً: «هي بلوغ المتكلم في تأديته المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب معها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، وساد منهج السكاكي بعده على أن للبلاغة قسمين: **أولهما** علم المعاني وهو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل به من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره. و**ثانيهما** علم البيان وهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[2].

وأطل العصر الحديث، وظهرت دعوة إلى التجديد في البلاغة في مطلعه لم تكن لتخرج عن تأليف كتب في البلاغة جاء في بعضها تيسير في العرض والشرح، إلى أن انطلقت

---

(١) الدكتور أحمد مطلوب - تجديد البلاغة - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية«التجديد اللغوي» - دمشق ٢٠٠٨ ص١.
(٢) سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي - مفتاح العلوم - القاهرة ١٩٣٧ ص٧٧.

صيحة الشيخ أمين الخولي في كتابه (فن القول) حيث وضع للبلاغة ثلاثة أبواب:

الأول المبادئ، والثاني المقدمات، والثالث البحوث. وفي المبادئ يدرس تعريف فن القول وغايته وصلته بغيره من الدراسات، وفي المقدمات يدرس مقتبسات من القضايا النفسية التي تعين كثيراً في فهم الأدب وتذوقه والإحساس بما فيه من روعة وجمال، وفي البحوث تدرس ما يتصل بالكلمة وما فيها من إيقاع خلّاب له تأثير في التعبير، وبناء الجملة من حيث التقديم والتأخير والحذف والذكر والإيجاز، والفقرة وما فيها من وصل وفصل، وصور التعبير كالتشبيه والاستعارة والكناية والرمز والإيماء والتورية[1].

وجاء بعده أحمد الشايب في كتابه (الأسلوب) ليضع البلاغة في بابين اثنين:

أولهما هو الأسلوب ويدرس فيه القواعد الأساسية للتعبير وهي الكلمة والصورة والجملة والعبارة وعناصر الأسلوب وأنواعه وصفاته ومقوماته وموسيقاه، وتدخل في هذا الباب البلاغة (علم المعاني في بحث الجملة، وعلم البيان وأغلب البديع في باب الصورة).

(١) أمين الخولي - فن القول - القاهرة ١٩٣٧ ص٢٢٣.

و**ثانيهما** الفنون الأدبية كالقصة والمقالة والرسالة والمناظرة[1].

وإذا كان ثمة من يرى أن الأسلوبية هي وريثة المنهج البلاغي كما يرى الدكتور صلاح فضل[2] فإن الباحث عبد السلام المسدي يرى أن ثمة فروقاً بين المنهجين البلاغي والأسلوبي، وهذه الفروق هي:

١ - أن البلاغة علم معياري، والأسلوبية تنفي عن نفسها كل معيارية.

٢ - أن البلاغة ترسل الأحكام التقويمية بخلاف الأسلوبية.

٣ - أن البلاغة تسعى إلى غاية تعليمية، ولا تسعى الأسلوبية إلى ذلك.

٤ - أن البلاغة تحكم بأنماط مسبقة، والأسلوبية تتحدد بمنهج العلوم الوصفية.

٥ -أن البلاغة اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللساني، والأسلوبية ترفض الفصل بين الدال والمدلول[3].

---

(١) أحمد الشايب - الأسلوب - ط٣ - القاهرة ١٩٥٢ ص٢٨.

(٢) الدكتور صلاح فضل - علم الأسلوب - مبادئه وإجراءاته - ط٢ القاهرة ١٩٨٥ ص٣.

(٣) الدكتور عبد السلام المسدي - الأسلوبية والأسلوب - تونس ١٩٨٢ ص٥٢.

وإن المنهج الذي يدعو إليه الأسلوبيون والبلاغيون الجدد لا يخرج عن تقسيم البلاغة العربية إلى:

١ - الفصاحة وما يتصل بالكلمة المفردة، وهو المستوى الصوتي يضاف إليه الإيقاع وبعض فنون البديع.

٢ - علم المعاني الذي يبحث في التركيب اللغوي، وهو المستوى التركيبي.

٣ - علم البيان الذي يبحث في الصورة المجازية، وهو المستوى الدلالي.

٤ - علم البديع الذي يبحث في فنون لها صلة بالإيقاع، وتدخل في المستوى الصوتي وما لها صلة بعلم المعاني وعلم البيان.

وإذا كان السكاكيني قد قسم البلاغة إلى علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع فإن البلاغيين الجدد قسموا البلاغة إلى المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ورأوا أن البلاغة قابلة لاستيعاب ما يلائم أصولها الكلية ويواكب الحياة ويعبّر عن روح العصر، وأن تجديد البلاغة ليس كتجديد النحو، ولم تقف عند عصر الاحتجاج، ففي الدراسات البلاغية الجديدة نصوص من الشعر الحديث.

ومن مناحي التجديد في البلاغة وتيسيرها[1].

١ - إلغاء التقسيم الثلاثي وجعل البلاغة فناً واحداً، وبحث موضوعاتها في ضوء الترابط بين واحد وآخر، وما أشار إليه البلاغيون الجدد من مستويات: المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

٢ - الاهتمام بالمستوى الصوتي والألفاظ ودلالاتها وما فيها من جمال وجرس له أثر في التعبير، وأن يكون البحث في الفصاحة من صميم المستوى الصوتي، وهو ما عني به القدماء كابن سنان الخفاجي وضياء الدين بن الأثير.

٣ - البحث في الجملة وأحوالها وما يحدث فيها من حذف وذكر وتقديم وتأخير وارتباط الجمل مما بحثه البلاغيون في موضوع الفصل والوصل.

٤ - البحث في الفقرة والقطعة الأدبية والنص الكامل ما أمكن ذلك.

٥ - البحث في صور التعبير المختلفة كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من مباحث علم البيان.

---

(١) الدكتور أحمد مطلوب - تجديد البلاغة - مرجع سابق ص١٤ و١٥.

٦ - التقليل من التقسيمات والتفريعات التي يضل الدارس فيها.

٧ - توحيد المصطلحات والأخذ بأكثرها دلالة على الفن البلاغي، وترك التسميات المتعددة للفن الواحد، إذ بلغت مصطلحات البلاغة الأساسية والفرعية أكثر من ألف مصطلح.

٨ - تنقية البلاغة مما علق بها من مصطلحات الفلاسفة وأهل المنطق والعلوم التي لا تمت إليها بصلة وثيقة مثل: الكم، الكيف، العرض، الجوهر، المؤمن، الدهري، الماهية، التأسيس، الموجبة، السالبة، اللذة، الألم، حرارة الحروف وبرودتها ورطوبتها ويبوستها، ....الخ.

٩ - تحلية البلاغة بما استجد ويستجد من دراسات بلاغية ونقدية وأدبية وجمالية مما يرفدها بكل جديد لا يهدم أصولها ولا يمحو معالمها.

١٠ - الاهتمام بعرض الفنون البلاغية بأسلوب رفيع يثير المشاعر، ويحرّك النفوس قبل أن ينفذ إلى العقول فتدركه، لأن البلاغة فن يرتبط بالذوق والإحساس الروحاني.

١١ - اختيار النصوص الرفيعة، وتلمّس البلاغة فيما استجد من فنون أدبية تعبّر عن المعاصرة.

١٢ - تحليل النصوص تحليلاً أدبياً، والابتعاد عن المماحكة والتحليل الذي يجعلها طلاسم.

١٣ - توحيد أسلوب التأليف، وعدم الانتقال من أسلوب إلى آخر كما كان القدماء ينتقلون إلى أساليب الفلاسفة وأهل المنطق عندما يناقشون، وأساليب الفقهاء حين يعلّلون، وأساليب النحاة حين يعرضون لمباحث علم المعاني، ويفصّلون القول فيها.

١٤ -«الدعوة إلى التكامل بين النحو والبلاغة، بمعنى أن نضع ما يتصل من موضوعات النحو بموضوعات علم المعاني في البلاغة في سنة واحدة، فالمعارف في النحو ترافقها في السنة نفسها دراسة دواعي التعريف والتنكير من علم المعاني، ومواضع ذكر المبتدأ والخبر وحذفهما وتقديمهما وتأخيرهما ترافقها دواعي الذكر والحذف ودواعي التقديم والتأخير، حرصاً على وحدة الموضوعات التي فرَّقتها مناهجنا وأساليب تعليمنا تأليفاً وتوزيعاً للموضوع الواحد بين المدرسين والامتحانات حتى تمزّقت في عقول الطلبة، ولم يقم في عقولهم أنها

مادة واحدة، وأن لها جميعاً هدفاً واحداً يحسن أن تبلغه ونبلغه»[1].

٥ - التجديد في مجال إضافة دلالات جديدة لكلمات وعبارات:

إن اللغة في سيرورتها في الزمان تعتريها تغيّرات كثيرة منها التغيّر الصوتي والتغيّر النحوي والتغيّر الدلالي أو السيمانتي. ويشمل التغيّر الدلالي أموراً متعددة منها التوسع، وذلك في اتساع معنى الكلمة وامتدادها لتشمل ما لم تكن تشمله في الماضي، والتضييق أي تقليص نطاق المعنى واقتصاره على شيء معين من بين أسماء كان يشملها في الماضي، والتحول أي انتقال الكلمة من معنى إلى آخر، والاستعمال المجازي أي تحول في المعنى قائم على المماثلة أو تشابه بين الأشياء، والانحدار الدلالي وهو دلالة سلبية جديدة للمعنى، والارتقاء الدلالي وهو دلالة إيجابية للمعنى الجديد[2].

ويرى المحافظون أنه من البدهي أن نتقيد بما ورد في المعاجم من صيغ، وأن علينا أن نرفض ما لم يرد فيها، ولطالما سمعنا

---

(١) الدكتور مازن المبارك - التجديد في قواعد العربية ومناهجها - مرجع سابق ص١٢.

(٢) الدكتور أحمد زياد محبك - اللغة العربية وثقافة القرن الحادي والعشرين - دار الثريا للنشر - حلب ٢٠٠٩ ص٢٢.

عبارة (ليس من كلام العرب)، إلا إذا نص النحويـون عـلى أن صـيغة بـذاتها قياسـية، فـإذا أراد أحـدهم أن يـستعمل كلمـة (خصوبة) وجب عليه أن يبحث في المعجم: هل وردت فيـه أم لم ترد؟ مع أن الصيغة عربية خالصة، والمعنى واضح، ويختلـف عن معنى كلمة (الخصب)، ولا عيب فيها إلا أنها لم ترد نصاً في المعاجم، مع أن كلمات كثيرة لم يعرفها لسان العرب مثل (جمعية ومجتمع وتجمع) متناسـين أن اللغـة أوسـع مـن معاجمهـا، وأن التقيد بما ورد منها في المعاجم القديمة ينقص قدرتها على التطور والنمو والتجديد.

وتجدر الإشارة إلى أن تطور دلالة المفردات ينطبق على كل ما ينطبق على اللغـات مـن قـوانين التطـور حيـث تتطـور دلالـة المفردات بالانتقال من العام إلى الخاص، ومن الخاص إلى العام، ومن الحسي إلى المجرد، ومن المجرد إلى الحسي. والمفـردات مـن أكثر العنـاصر اللغويـة اسـتجابة لـدواعي التغيـير، لأن دلالـة المفردات لا يمكن أن تبقى محصورة بحال من الأحوال في أنماط ثابتة من العيش والفكر والثقافة وغير ذلك، فالحياة تشجع على تغيّر المفـردات لأنهـا تحـدد الأسـباب التـي تـؤثر في المفـردات لارتباط الحياة بالزمان والمكان، وما فيهما مـن التعـدد والتنـوع

والتغير، وهكذا تعمل العلاقات الاجتماعية والمعطيات الحضارية والبيئات المكانية المرتبطة جميعاً بالزمان على تغيّر المفردات، فتقضي على المفردات القديمة، أو تحوّر معناها، أو تهيئ لوجود كلمات جديدة، فالأسباب التي تؤدي إلى تغيّر الظواهر ليست في أي مادة أكثر عدداً ولا تنوعاً منها في هذا المجال(١).

ويجد الدارس مثلاً معاصراً في حياتنا المعاصرة وهو وجود كلمات ذاعت ثم اختفت من التداول، فكلمات (أوتومبيل، إلكتريك، ترين، كمبيوتر، كلوب، حقانية، نيشان) لم تصل إلى مرحلة الاستقرار، فغابت عن الاستعمال، وصارت تدرّس في تاريخ اللغة، على حين ظهرت كلمات جديدة أكثر شيوعاً واستقراراً (سيارة، كهرباء، قطار، حاسوب، ناد، وزارة العدل، وسام) بدلاً من تلك الكلمات التي سادت ثم بادت سريعاً(٢).

ومن اتجاهات التجديد في حياتنا المعاصرة قبول بعض الألفاظ والعبارات التي لم ترد دلالتها المعاصرة في المعاجم القديمة، إذ يعمد

---

(١) المرجع السابق ص٣٥٤.

(٢) المرجع السابق ص٣٥٥.

بعض اللغويين إلى تخطئتها مادامت لم ترد في تلك المعاجم، وفي هذا تضييق على التطور اللغوي. وفيما يلي مجموعة من الألفاظ والعبارات التي رأت لجنة اللغة العربية وعلومها في مجمع اللغة العربية بدمشق جواز استعمالها والتوصية بإضافة دلالتها الجديدة إلى المعجم، ومنها:

- جواز استعمال (ارتكن إلى الشيء وعليه) بمعنى اعتمد عليه واستند إليه.
- جواز استعمال (انطلت عليه الحيلة أو الكذبة) بمعنى جازت على أنها استعمال مجازي.

جواز استعمال (تأقلم مع البيئة ونحوه) بمعنى تكيَّف وطوّع نفسه للتواؤم مع حالة أو ظرف ما.

- جواز استعمال (البيئة) بمعنى المحيط أو الوسط، وجواز استعمال الفعل (بيَّأ) ومصدره (تبيئة) بمعنى جعل الشيء ملائماً للبيئة.
- جواز استعمال (أنتج والمنتجات) ومشتقاتها بمعنى أعطى أو أثمر.
- جواز استعمال (أزّم وتأزيم) بمعنى إحداث أزمة أي الشدة والضيق.

- جواز استعمال (الأولوية) من (الأولى) بمعنى الأسبقية والأفضلية والأحقية، والتفريق بينها وبين (الأوليَّة) فهي من الأولى.
- جواز استعمال (بخَّ) بمعنى رشّ، وسائر مشتقات الفعل من مثل بخَّاخ وبخَّاخة...الخ.
- جواز استعمال (البداية) بمعنى البدء.
- جواز استعمال (برَّر) بمعنى (سوَّغ وعلَّل)، وإضافة هذه الدلالة إلى مادة برر في المعجم.
- جواز استعمال (ابتزَّ) بمعنى أخذ مالاً من أحدهم أو استغلَّه دون رضاه بوساطة التهديد أو التخويف أو الترغيب.
- جواز استعمال (البطّال) بمعنى متعطّل عن العمل.
- جواز استعمال (تبنّى الشيء) بمعنى (اهتمّ به ورعاه، وأخذ به، وناصره واعتمده).
- جواز استعمال (بهت اللون) بمعنى شحب وفقد لمعانه وزهوه، وكذا (باهت) بمعنى شاحب وفاقد اللمعان.
- جواز استعمال (البالة) بمعنى حزمة من الثياب المستعملة وجمعها (بالات).

- جواز استعمال (ثمَّن وتثمين) بمعنى قدّر وتقدير ثمن الشيء، وإيلاء أهمية وتقدير للشيء.

- جواز استعمال (شتل) بمعنى نبَّت البذر في مكان لينقله إلى مكان آخر، وبمعنى غرس نبتة صغيرة بعد نقلها من منبتها، وكذا ما يؤخذ من الفعل من مثل (شَتلة، وشُتول، ومَشْتَل).

- جواز استعمال (توجّب ويتوجب) بمعنى تحتّم ولزم، والأولى أن يقال: وجب ويجب.

- جواز استعمال (أتمتة) بمعنى إنجاز عمل بوساطة الآلة عامة والحاسوب خاصة دون تدخل الإنسان، وجواز استعمال الفعل (أتمت).

- جواز استعمال (البدلة) بمعنى الحُلَّة.

- جواز استعمال (تمترس) بمعنى (تترَّس) أي توقى بترس ونحوه مما يتوقى به.

- جواز استعمال (ثلّج وتثلج) بمعنى (برَّد وجمّد وتبريد وتجميد).

- جواز استعمال (جَبَل) بمعنى خلط التراب أو الرمل ونحوهما بالماء، واستعمال مشتقاته مثل (مجْبُل وجبّالة).

- جواز استعمال (جابه) بمعنى واجه الأمر وقابلـه بـالقوة والشدة، كأن يقال: جابه الجيش عدوه.
- جواز استعمال (جدارية) بمعنى لوحـة فنيـة تعلّـق عـلى الجدار للزينة، وجواز اسـتعمال مجلـة جداريـة أي معلَّقـة على الجدار.
- جواز استعمال (جَدْوَلَ) بمعنى عرض تفاصيل موضـوع ما في جداول، أو بمعنـى نفَّـذ أشـياء وفـق نظـام محـدَّد، وجواز استعمال مصدره (جدولة).
- جواز استعمال (تجذّر) بمعنى تثبّت وتأصّل.
- جواز استعمال (إجراء) بمعنى طريقة التصرف في شأن ما.
- جواز استعمال (جسر الهوة وجسَّرها) ومصدريهما (الجسر والتجسير)، بمعنى ردم الهوة وإزالة الخلاف.
- جواز استعمال (تجوَّل) بمعنى جال في البلاد وطاف بها.
- جواز استعمال (الحكومة) بمعنى مجلس الوزراء، ورئيس الحكومة بمعنى رئيس مجلس الوزراء.
- جواز استعمال (الحَيَدة) بمعنى الحياد.
- جواز استعمال (دردشة) والفعل دردش بمعنى الكلام في أمور متنوعة بغرض التسلية.

- جواز استعمال (جايل) بمعنى عاصر، و(جايله) بمعنى عاش في جيله.
- جواز استعمال (حبّذ) ومشتقاته بمعنى فضَّل وأحب.
- جواز استعمال (عصَّب) بمعنى انفعل مغضباً[1].

٦ - **التجديد في مجال الجنوسة:** طالما ترددت شكوى من تحيز اللغة العربية للمجتمع الذكوري، وذلك في إسباغ السمات الإيجابية للرجل، والسلبية للمرأة.

وطالما عدَّدوا أمثلة على هذا التحيز من مثل: حيّ للذكر وحيّة للأنثى، ومصيب للذكر ومصيبة للأنثى، وقاضٍ للذكر وقاضية للأنثى، وهاوٍ للذكر وهاوية للأنثى، ونازل للذكر ونازلة للأنثى... الخ.

ولقد دعت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلى تنقية المناهج التربوية في الدول الأعضاء من الجنسوية أو الجنوسة حيث تصور المرأة في بعض المناهج على أنها ضعيفة وشاكية وغبية في حين يصور الرجل على أنه قوي وذكي، وتسلّط

---

(١) لجنة اللغة العربية وعلومها - مجمع اللغة العربية بدمشق - من قرارات اللجنة في الألفاظ والأساليب ٢٠٠٩ - ٢٠١٥.

الأضواء على أعمال المرأة في البيت من تنظيف وخياطة وطهي للطعام...الخ في حين يبدو الرجل في الصورة قارئاً وكاتباً.

ومن ضروب التجديد في هذا المجال إجازة تأنيث أسماء المناصب مثل رئيس ورئيسة، وعضو وعضوة، وعميد وعميدة، وأستاذ وأستاذة، فتلحق بها تاء التأنيث[1]، وهذا التوجه مطلب حق في عصر انتفت فيه الفروق بين البنين والبنات من حيث القدرات العقلية والذكاء وسائر ضروب الإبداع.

٧ - التجديد في مجال المعاجم:

غني عن البيان أن للتقانة دوراً كبيراً في التجديد اللغوي، وذلك بتوفير الكتب الإلكترونية وخدمة المعلومات عبر خطوط الاتصالات الهاتفية، وعبر الشابكة (الإنترنت)، وتوفير برامج لمعالجة النصوص والمعطيات والصور والرسوم، وتوفير البريد الإلكتروني، وبرامج المحادثة بالشابكة، ....الخ.

---

(١) الدكتور أحمد الضبيب - التجديد اللغوي بين الواقع والمأمول - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - تشرين الثاني ٢٠٠٨ ص١٠.

أما أوجه الاستفادة من التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي[1] فتتجلى في المضمون من حيث الأمثلة والشواهد والدلالة والمترادفات والأضداد والمعلومات الصرفية المتعلقة بالمفردات والعبارات الاصطلاحية والتراكيب اللغوية، وتبيان الفروق اللغوية في المعاني، وتوفير الفوائد اللغوية نحواً وصرفاً وبلاغة، وتبيان أكثر الأسماء مصاحبة للصفات، وأكثر الصفات مصاحبة للأسماء، وأكثر الأفعال مصاحبة للأسماء، وأكثر الأسماء مصاحبة للأفعال، إضافة إلى تبيان الأخطاء الشائعة، وتبيان أشهر المصطلحات العلمية المتداولة في جميع ميادين المعرفة....الخ.

٨ - التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها:

يرى المفكر الدكتور قسطنطين زريق[2] أن ثمة سباقاً مرهقاً بين تحديث اللغة من جهة، وتصميم مهمتها في مجاراة ذلك التطور من جهة أخرى، ويجد في ذلك صعوبة خارجية ناتجة عن تسارع تطور

---

(١) مروان البواب - دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - تشرين الثاني ٢٠٠٨ - ص٤.

(٢) فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية - سلسلة آفاق ثقافية - وزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠٠٣ ص١٨٧.

العلم وتكاثر محدثاته في جميع الحقول. أما الصعوبة الداخلية فيراها متمثلة في تعثر قضية تيسير قواعد اللغة العربية من جهة، وفي قلة العناية التي بذلتها السلطات التربوية في البلدان العربية في تدريب معلمي اللغة وتثقيفهم، لأن المعلم لا المنهج ولا الكتاب، ولا المقررات، هو مبعث العملية التربوية، ولو يؤهل فكراً وثقافة فإنه يحبب طلابه بهذه اللغة ويقربها من مداركهم، ويشيع في نفوسهم الرغبة في إتقانها والتمتع بغناها وغنى ثرواتها.

والواقع كما يذهب إليه الدكتور قسطنطين يؤكد أن للمعلم دوراً كبيراً في الارتقاء باللغة والتمكين لها، فعلى طريقته في العملية التعليمية التعلمية يتوقف جذب الطلبة إلى المادة وتحبيبهم بها إذا كانت تتسم بالمنهجية واليسر والرفق، والمعلم لا يعلّم بطريقته فحسب، وإنما بما يضربه لطلبته من مثل أعلى وقدوة حسنة، وكم من معلّم حبّب طلبته بمادته ! وكم من معلّم نفّر طلبته من مادته بسبب سوء تصرفه ونأيه عن الأصول التربوية !

ولقد تجلّت مناحي التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها فيما يلي:[1]

---

(١) الدكتور محمود السيّد - التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - ٢٠٠٨ ص٤.

١ - الانتقال من التحفيظ والتسميع والتلقين إلى التمهير:

كانت التربية التقليدية تنظر إلى اللغة على أنها مجموعة من الحقائق والأحكام والقواعد، وما على المعلم إلا أن يلقنها للمتعلم تلقيناً، وما على المتعلم إلا أن يحفظها ويستظهرها، وبقدر درجة حفظه لها يعد متمكناً من اللغة في ضوء هذه الرؤية.

وهذه الطريقة النمطية في تعليم اللغة أحالت اللغة إلى قوالب جامدة لا حياة فيها ولا روح، وحرمت المتعلمين من المشاركة والتفاعل. إلا أن التربية المعاصرة رأت أن تعليم اللغة هو كتعلم أي عادة من العادات التي يكتسبها المرء في حياته، إلا أن الوصول إلى العادة يسبقه تعلّم المهارة، والمهارة هي الأداء المتقن القائم على الفهم وعلى الاقتصاد في الوقت والمجهود معاً، والمهارات اللغوية هي أربع: المحادثة والاستماع والقراءة والكتابة. ومما يساعد على تكوين المهارة اللغوية الممارسة والتكرار، على أن يكون هذا التكرار مبنياً على الفهم، وعلى أن يكون المشرف على تعليم اللغة وتعلمها أنموذجاً ومثالاً في ممارسة اللغة، وعلى أن يتبع أسلوب التعزيز في أثناء أداء المتعلم وممارسته، وأفضل أنواع التعزيز هو التعزيز الداخلي عندما يحس المتعلم بالمتعة والسرور في ممارسة اللغة، ويدفعه

ذلك الإحساس إلى تكرار الممارسة حباً وشغفاً لا خوفاً ولا طمعاً، وتتكوّن لديه مهارة التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر.

٢ - التهيئة اللغوية قبل البدء بتعليم القراءة والكتابة:

ثمة تدرج في تقديم المهارات اللغوية، إذ من الأساليب التي كانت تتبعها التربية التقليدية أن تبدأ بتعليم القراءة والكتابة فوراً دون أن يسبق ذلك عملية تهيئة، أما التربية المعاصرة فترى أن يكون هناك تدرج في تقديم المهارات اللغوية، وذلك بأن يبدأ بتعليم المحادثة والاستماع أولاً، ومن ثم ينتقل إلى تعليم القراءة والكتابة، وهذا الأسلوب يساير مراحل الطفولة نفسها، كما يساير المراحل التي مرت بها المجتمعات البشرية، إذ من المعروف أن الطفل يفهم بعض الألفاظ قبل أن ينطق بها، فالاستماع أولاً، ويأتي الكلام الشفهي ثانياً، فالقراءة والكتابة ثالثاً.

وهذه الطريقة تحقق نوعين من التهيئة أولاهما صوتية وتتمثل في تذليل صعوبات النطق والتمرين على سماع الأداء اللغوي والنبرة الصوتية فتألف آذان الأطفال اللغة وأنماطها وصيغها. وأما التهيئة الثانية فهي نفسية، إذ إن المحادثة تعمل على إزالة الخوف، وتكسر حدة الخجل والانطواء عند الأطفال.

٣ - استعمال الألعاب اللغوية في العملية التعليمية التعلمية:

للألعاب اللغوية فوائد في تزويد المتعلمين بالمعلومات والخبرات وتنمية قدراتهم على التفكير كالقدرة المكانية والعددية واللغوية وإغناء خيالهم، وتنمية مهاراتهم، وزيادة الرصيد اللغوي لديهم، وتنمية التعبير عن النفس والتوجه إلى الآخرين، استماعاً ومحادثة.

٤ - تعليم اللغة من خلال قوالبها وبناها لا من خلال مفرداتها:

يرى اللسانيون المعاصرون أن تعليم اللغة لا يكون من خلال مفرداتها بل من خلال بناها وتركيباتها المتجانسة، وهذه البنى والتراكيب هي التي ينبغي أن يركز عليها في تعليم اللغة وتعلمها دون الدخول في المصطلحات النحوية في المراحل الأولى من تعليم اللغة، إذ يمكن تعلم آلاف المفردات من خلال قالب واحد أو بنية واحدة، والطفل نفسه يستخدم الكثير من التراكيب والبنى اللغوية بصورة لا شعورية. وفي عملية الارتقاء من القوالب التي يستخدمها الطفل لا شعورياً يقوم المعلم بمساعدته على الإدراك والفهم، والانتقال به من اللاشعور إلى الشعور أي من اللا إدراك العفوي إلى الفهم والإدراك(١).

---

(١) Pierre- Clarac- l' enseignement du français- Press universities de France- Paris- ١٩٦٩ P٢٥ .

٥ - استعمال التعليم الإلكتروني في تعليم اللغة وتعلمها:

لم يكن هذا معروفاً من قبلُ في تعليم اللغة وتعلمها. أما التجديد الذي حصل في هذا المجال فيتمثل في توفير مواقع تعليمية على الشابكة (الإنترنت)، والاتصال الكتابي بالمحادثة عبر الشابكة، والاتصال الشفهي بين المتعلمين والمعلمين في أي وقت ومن أي مكان، والاتصال البصري باستخدام عرض الرسوم والصور والأفلام الرقمية ومشاهدة الآخر، والمشاركة في مؤتمرات الفيديو عن بعد لمناقشة القضايا اللغوية والتعليمية، وعرض أنشطة المتعلمين التعليمية والثقافية على أنها أحد أساليب التعليم الحديثة، واستخدام الصحف الإلكترونية لعرض إبداعاتهم، وتقديم خدمة تعدد المصادر التعليمية وتوفيرها بالاتصال المباشر.

والتجديد في مجال طرائق تعليم اللغة وتعلمها يركز على الحاسوب والشابكة (الإنترنت) لتنمية مهارات القراءة الأساسية والمتقدمة بدءاً من مهارة تمييز الحروف والكلمات إلى استيعاب النصوص الأدبية وتنمية الرصيد اللغوي ومهارة انتقاء الكتب والبحث عن المعلومات وزيادة سرعة القراءة.

وثمة صيحات تنطلق حالياً لتقول: «وداعاً قراءة المطالعة والتلقي السلبي والاقتصار على النصوص، ومرحباً بقراءة التفاعل والإبحار والسيولة الرمزية لانصهار المكتوب والمرئي والمسموع في وسائل الوسائط المتعددة»[1].

٦ - التركيز على وحدة اللغة والتكامل بين مهاراتها:

كانت طرائق تعليم اللغة وتعلمها من قبل تعمل على تجزئة اللغة وتفكيك أوصالها إلى قراءة ونحو وتعبير وبلاغة وعروض، مع تخصيص كتاب لكل فرع منها. أما الطرائق الجديدة فتنظر إلى اللغة على أنها وحدة متكاملة، وأن التدريب على مهاراتها يجري في ضوء النص المتكامل، وأن تعليم القواعد النحوية ليس غاية في حدّ ذاته وإنما هو وسيلة لتقويم القلم واللسان من الاعوجاج والزلل، كما أن تعليم القواعد الإملائية ما هو إلا وسيلة لتقويم القلم من الأخطاء، وأن القراءة والنصوص وسيلتان لتزويد المتعلم بالمفردات والقوالب اللغوية والمعاني والفكر

(١) الدكتور نبيل علي - تقانة المعلومات والثقافة - دار العين للنشر - القاهرة ٢٠٠٦ ص٢٦٤.

والصور والأخيلة والاتجاهات والقيم لتوظف بعد ذلك في التعبير والتواصل.

٧ - التركيز على الوظيفية في اختيار المادة:

وتجلّى التجديد في هذا المجال بأن تتخيّر المادة اللغوية في المناهج التعليمية في ضوء مبدأ الشيوع والتواتر، فما كثر استعماله في الحياة عدّ وظيفياً ينبغي التركيز عليه، وما قلّ استعماله عدّ ثانوياً يترك للمراحل اللاحقة، ومن هنا شقّ التعبير الوظيفي والنحو الوظيفي طريقيهما إلى بناء المناهج اللغوية.

٨ - اعتماد أسلوب الأتمتة في الاختبارات:

كانت الطريقة التعليمية من قبلُ تركز على أسئلة المقال في قياس الأداء اللغوي، إلا أن التجديد في هذا المجال ركّز على استعمال الأتمتة والأسئلة الموضوعية التي تقيس الأداء دون الاعتماد على أسئلة المقال، ويقوم المعلّم بتصحيح اختباراته بطريق الحاسوب، وغدت الأسئلة تعتمد على وضع إشارة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وإشارة (X) أمام الإجابة الخاطئة، وعلى الاختيار من متعدد، وعلى التكملة بكلمة أو جملة...الخ.

رابعاً - خـاتمة

بعد هذه الجولة في رحاب التجديد في لغتنا العربية نسأل:

هل حقق دعاة التجديـد مـا كـانوا يطمحـون إلى إنفـاذه في المنظومة اللغوية نحواً وصرفـاً وبلاغـة ودلالـة؟ وهـل حقـق معلمو اللغة ما كانوا قد أُهّلوا لـه في اعـتماد الطرائـق التربويـة الحديثة في تعليم اللغة وتعلمها؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تدفع بنا إلى الاعتراف بـأن ثمـة جهوداً بذلت في رحاب التجديد اللغوي كما رأينا. ومع تقديرنا لهذه الجهود فإن لغتنا العربية تتسم بـسمات إيجابيـة في أصـواتها وحروفها ومفرداتها وإيجازها وإعرابها ودقة التعبير فيها، وذلك كله يدفع بأبنائها إلى الاعتزاز بها والحفاظ عليها.

بيد أن المبتكرات الحضارية وتطور العلوم والتـدفق المعـرفي يسير في هذا العالم بخطوات سريعة لا يمكن اللحـاق بهـا دون جهود مخططة ومبرمجة ومدروسة، وهـو أمـر مازلنـا مقـصرين فيه إن في نطاق الجامعات أو في نطاق مجامع اللغـة العربيـة، أو في مراكز البحوث العلمية على الصعيد العـربي. كـما أن تعلـيم اللغـة العربيـة إن لأبنائهـا أو لغـير أبنائهـا مـازال يحتـاج إلى

جهود كبيرة ترتقي بهذا التعليم والتعلم إلى مصاف تعليم اللغات الأجنبية على الصعيد العالمي، إذ مايزال التعليم الإلكتروني في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها أو في مجال المعاجم يخطو خطواته الأولى، وهو في أمس الحاجة إلى التفعيل والاهتمام مواكبة لروح العصر، عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا).

ولكم كان الدكتور طه حسين مصيباً في رأيه عندما قال: «إن لنا في هذه اللغة التي نتكلمها ونتخذها أداة للفهم والإفهام حظاً يجعلها ملكاً لنا، ويجعل من الحق علينا أن نضيف إليها ونزيد فيها كلما دعت إلى ذلك الحاجة، وقضت ضرورة الفهم والإفهام، أو كلما دعا إليه الظرف الفني، لا يقيدنا في ذلك إلا قواعد اللغة العامة التي تفسد اللغة إذا جاوزناها، فليس لأحد أن يمنعك أو يمنعني أن تضيف إلى اللغة لفظاً جديداً، أو تدخل فيها أسلوباً جديداً مادام هذا اللفظ، أو هذا الأسلوب ليس من شأنه أن يفسد أصلاً من أصول اللغة، أو يخرج بها عن طريقها المألوفة»(١).

---

(١) الدكتور طه حسين - حديث الأربعاء - دار المعارف - القاهرة - الطبعة التاسعة، ٣: ٢٩ سنة ١٩٧٤.

ذلك هو الرأي الصواب، وما على أبناء الأمة إلا أن يكونـوا جديرين بهذه اللغة التي شرَّفها رب العالمين بـأن أنـزل رسـالته بها، وعاملين على الاعتزاز بها والتمكين لهـا موحِّـدة وموحَّـدة على الصعيد القومي وفي ميادين الحياة كافـة إعلامـاً وتواصـلاً وتراسلاً وتعليماً وتأليفـاً ونـشراً وترجمـة منهـا وإليهـا...الـخ، وإغناءً لها بالمصطلحات الجديدة، مع الأخذ بالحسبان أن لغتنـا ولّادة وطيّعة، وتستجيب لكلّ ما هو جديد نـافع، ولا يـنهض بذلك إلا أبناؤها الغيورون عليها ذوو الإرادة القويـة والإيـمان العميق بمكانتها ودورها على جميع الصعد.

مصادر الفصل ومراجعه

١ - إبراهيم مصطفى - إحياء النحو - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥١.

٢ - إبراهيم مصطفى وآخرون - تجديد النحو العربي - دار المعارف بمصر - القاهرة - ١٩٥٨.

٣ - ابن مضاء القرطبي - الرد على النحاة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٧.

٤ - أبو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي - كتاب الواضح - تحقيق عبد الكريم خليفة - مطبعة دار جليس الزمان للنشر والتوزيع - عمان ٢٠١١.

٥ - أبو جعفر النحاس النحوي - كتاب التفاحة في النحو - تحقيق كوركيس عواد - بغداد - مطبعة العاني ١٩٦٥.

٦ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - رسائل الجاحظ - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٣.

٧ - الاتجاهات الحديثة في النحو العربي - مجموعة المحاضرات التي ألقيت في مؤتمر مفتشي اللغة العربية - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٨.

٨ - اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - سجل ندوة الجزائر - تيسير تعليم اللغة العربية - القاهرة - ١٩٧٧.

٩ - الدكتور أحمد زياد محبك - اللغة العربية وثقافة القرن الحادي والعشرين - دار الثريا للنشر - حلب ٢٠٠٩.

١٠ - الدكتور أحمد الشايب - الأسلوب - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٥٢.

١١ - الدكتور أحمد محمد قدور - مدخل إلى فقه اللغة العربية - دار الفكر بدمشق - ٢٠١٠.

١٢ - الدكتور أحمد مطلوب - تجديد البلاغة - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٨.

١٣ - أدونيس - المحيط الأسود - دار الساقي - ٢٠٠٥.

١٤ - أمين الخولي - فن القول - القاهرة ١٩٣٧.

١٥ - الدكتور جعفر العقيلي - اللغة العربية وهوية الأمة - ملف أفكار العدد ٣٠٠ كانون الثاني ٢٠١٤.

١٦ - مال الدين بن هشام الأنصاري - شرح قطر الندى وبل الصدى - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٦٣.

١٧ - حسن خيري المنشاوي - نصوص في علم النحو والصرف - مصر - شبرا - الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠١٠.

١٨ - خلف بن حيان الأحمر البصري - مقدمة في النحو - مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة السورية - دمشق ١٩٦١.
١٩ - سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي - مفتاح العلوم - القاهرة - ١٩٣٧.
٢٠ - الدكتور شوقي ضيف - تجديد النحو - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢.
٢١ - الدكتور صلاح فضل - علم الأسلوب - مبادئه وإجراءاته - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٨٥.
٢٢ - الدكتور طه حسين - حديث الأربعاء - دار المعارف بالقاهرة - ط٩ - ١٩٧٤.
٢٣ - الدكتور طه حسين - يسروا النحو والكتابة - مجلة الآداب - بيروت - العدد (٢١).
٢٤ - الدكتور عادل مصطفى - مغالطة التأثيل في كتاب المغالطات المنطقية - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ٢٠٠٧.
٢٥ - الدكتور عبد السلام المسدي - الأسلوبية والأسلوب - تونس ١٩٨٢.
٢٦ - الدكتور عبد السلام محمد هارون - الأساليب الإنشائية في النحو العربي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٩٥٩.
٢٧ - عبد العليم إبراهيم - النحو الوظيفي - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٦٩.

٢٨ - عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي - العوامل المئة - دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة ٢٠٠٩.

٢٩ - عبد الله بن عقيل - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٥٤.

٣٠ - علي الجارم ومصطفى أمين - النحو الواضح في قواعد اللغة العربية - دار المعارف - القاهرة. د. ت.

٣١ - علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور - المغرب - تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٢.

٣٢ - فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية - سلسلة آفاق ثقافية - وزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠٠٣.

٣٣ - لجنة اللغة العربية وعلومها بمجمع اللغة العربية بدمشق - من قرارات اللجنة في الألفاظ والأساليب ٢٠٠٩ -٢٠١٥.

٣٤ - الدكتور مازن المبارك - التجديد في قواعد اللغة العربية ومناهجها - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٨.

٣٥ - محمد بهجة الأثري - رأي في إصلاح قواعد الإملاء العربي - مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الرابع ١٩٦٥.

٣٦ - الدكتور محمد فؤاد الحوامدة - اللغة العربية ومجتمع المعرفة - ملف أفكار - العدد ٣٠٠ - ٢٠١٤.

٣٧ - الدكتور محمد كامل حسين - العربية المعاصرة - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٧٦.
٣٨ - الدكتور محمود أحمد السيّد - أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً - الهيئة العامة السورية للكتاب بوزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠١٠.
٣٩ - الدكتور محمود أحمد السيّد - أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة عين شمس - كلية التربية - القاهرة ١٩٧٢.
٤٠ - الدكتور محمود أحمد السيّد - تطوير مناهج القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.
٤١ - الدكتور محمود أحمد السيّد - التجديد في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - ٢٠٠٨.
٤٢ - الدكتور محمود أحمد السيّد - شؤون لغوية - دار الفكر بدمشق - ١٩٨٩.
٤٣ - محمود تيمور - مشكلات اللغة العربية - القاهرة ١٩٥٦.
٤٤ - محمود تيمور - مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة - الجزء التاسع.

٤٥ - مروان البواب - دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٨.
٤٦ - مجمع اللغة العربية بدمشق - قواعد الإملاء - دار البشائر - دمشق ٢٠١٦.
٤٧ - مصطفى جواد - وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها - المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية بدمشق - ١٩٥٦.
٤٨ - مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - دار إحياء التراث العربي - د. ت.
٤٩ - مصطفى الغلاييني - جامع الدروس العربية - مراجعة وتنقيح الدكتور محمد أسعد النادري - بيروت - المكتبة العصرية - ١٩٩٨.
٥٠ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تطوير مناهج تعليم الكتابة والإملاء في مراحل التعليم العام في الوطن العربي - تونس ١٩٨٧.
٥١ - ناصر بن أبي المكارم المطرزي - المصباح في علم النحو - تحقيق ياسين محمود ومراجعة وتقديم الدكتور مازن المبارك - دار النفائس - بيروت ١٩٩٧.
٥٢ - الدكتور نبيل علي - تقانة المعلومات والثقافة - دار العين للنشر - القاهرة ٢٠٠٦.

٥٣ - وزارة المعارف المصرية - تقرير لجنة تيسير قواعد اللغة العربية - مكتبة وزارة التربية والتعليم في القاهرة - علوم عربية (نحو ٢١٦) - القاهرة ١٩٣٨.

٥٤ - الدكتور يحيى ميرعلم - قواعد الإملاء في ضوء جهود المحدثين - المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - ٢٠٠٨.

٥٥ - الدكتور يوسف بكار - من سبل الحفاظ على اللغة العربية وتنميتها - ملف أفكار - العدد (٣٠٠) - كانون الثاني ٢٠١٤.

الفصل السادس

«الكفاية اللغوية»
مفهوماً ومعياراً وقياساً

محتوى الفصل:

أولاً - مفهوم الكفاية والقدرة.

ثانياً - مفهوم الكفاية اللغوية.

ثالثاً - معايير الكفاية اللغوية.

رابعاً - مستويات تعليم اللغة وتعلمها.

خامساً - قياس الكفاية اللغوية.

سادساً - من مشروعات قياس الكفاية اللغوية على الصعيد القومي.

مراجع الفصل

الفصل السادس

«الكفاية اللغوية»
مفهوماً ومعياراً وقياساً

نحاول في هذا الفصل أن نتعرف مفهوم الكفاية عامة، والكفاية اللغوية خاصة، وأن نقف على المعايير المطلوبة لهذه الكفاية، لنتوصل إلى قياسها وتعرّف بعض الاختبارات المعدّة لهذه الغاية على الصعيد القومي.

أولاً - مفهوم الكفاية والقدرة

طالما تردد في أدبياتنا التربوية مصطلح«الكفاية»، و«الكفاية اللغوية». فما المقصود بهذين المصطلحين؟

الكفاية لغةً جاءت من الفعل (كَفِيَ)، وكفى الشيء يكفي كفاية بمعنى حصل به الاستغناء عن غيره فهو كاف، وكفى الشيء فلاناً بمعنى استغنى به عن غيره فهو كاف. وفي القرآن

الكريم جاء (فسيكفيكهُمُ الله: البقرة ١٣٧) بمعنى سيحميك الله منهم، ويكفّ عنك أذاهم.

والكفاية بمعنى ما يكفي ويغني عن غيره، و«كَفي الرجل بالشيء: استغنى به عن سواه، والكافي هو الذي يكفيك ويغنيك عن غيره، والكفي هو الكافي الذي يكفيك ويغنيك عن غيره، وجمعه أكفياء»[1].

ولقد وردت تعريفات كثيرة للكفاية، إذ يرى (دينو D' Hainaut) أن الكفاية تتمثل في القدرة على القيام بعمل عقلي معرفي، ومن ثم فهو أمر داخلي وغير مرئي، في حين يرى (جيلي Gilly) أن الكفاية هي نظام من المعارف المفهومية (الذهنية) والمهارات العملية التي تتشكل في إجراءات تمكّن من تعرف إشكالية محددة وحلّها بفعالية. وللكفايات أنواع ثلاثة هي:

١ - كفاية عامة، وتعرّف الكفاية العامة بالقدرة على تعبئة مجموعة مندمجة من المعارف والمهارات والاتجاهات بغض النظر عن اختلاف حقول المعرفة واختلاف المواد الدراسية والأنشطة

(١) وزارة التربية السورية - المعجم المدرسي - دمشق ٢٠٠٧ ص٩١٤.

التعليمية، فهي كفاية أفقيـة تـشترك فيهـا كـل حقـول المعرفـة ولا سقف لها.

ولقد أشار (كري Curry) إلى تسع كفايات عامة لابد أن تتـوفر لدى طلاب ما قبل التعليم الجامعي، وهذه الكفايات هي[1]:

- التحليل بمختلف أساليبه.
- المرونة القائمة على تعدد المهارات.
- التواصل مع الآخرين.
- التواصل بلغات مختلفة شفهياً وكتابيـاً ورمزيـاً وتـشكيلياً وموسيقياً...الخ.
- التخطيط للمشروعات.
- إدارة الوقت.
- التحلي بالدافعية عند الإقدام على إنجاز عمل.
- المبادرة.
- العمل ضمن فريق أو مجموعة.

---

(١) الدكتور محمد بن فاطمة، والأستاذ محمـود ونـاس - دليـل مرجعـي لتدريب الأطر التربوية المعنيـة بالكفايـات العامـة اللازمـة لخـريج التعليم الثانوي العام في الـوطن العـربي - المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافة والعلوم - تونس ٢٠١٠ ص٤٢.

وإذا أخذنا كفاية عامة ولتكن التربية على المواطنة، فإننا نلاحظ أن هذه الكفاية تتجلى في أن يتمكن الطالب من أن:

- يؤدي واجباته ويتمسك بحقوقه.
- يؤمن بالوحدة الوطنية على أنها ضرورة حتمية للتقدم.
- يقدّر المصلحة العامة، ويقدّمها على مصلحته الخاصة، ويضحّي من أجلها.
- يؤمن بالتعددية في إطار الوحدة الوطنية.
- يعتز بانتمائه إلى وطنه.
- يتحمل المسؤولية، ويمارس الأساليب العقلانية في التفكير والحوار.
- يعمل بروح الفريق، ويمارس العمل الجماعي والتطوعي في حياته.
- يمارس النقد، ويشارك في اتخاذ القرار.
- يتقبل الآخر، ويقدّر رأيه، ويحترم وجهات النظر الأخرى في منأى عن أي تزمت.
- يتقن عمله[1].

---

(١) الدكتور محمود السيّد - التربية على المواطنة - محاضرات الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية بدمشق - مطبوعات المجمع ٢٠٠٩ ص١٢٥.

٢ - كفاية متعلقة بحقل معرفي معين أو ميدان معين كحقل العلوم وحقل اللغات وحقل الجماليات...الخ.

٣ - كفاية خاصة متعلقة بمادة دراسية واحدة كمادة اللغة العربية أو الرياضيات، أو التاريخ...الخ[1].

وتتميز الكفاية بعدة خصائص منها[2]:

١ - الامتداد Le prolongement : أي إن اكتسابها لا يتم دفعة واحدة، بل يجري عبر مسار تكويني قد يمتد سنة أو سنوات أو مرحلة دراسية أو أكثر، بل قد يتجاوز الحياة الدراسية إلى الحياة العملية.

٢ - التطور La progression : مما يميز الكفاية قابليتها للتطور حيث تنشأ وتنمو وتتراجع، وقد تزول مما يستدعي تعهدها بالرعاية والعناية.

٣ - التحول La transférabilité : ويقصد به الطابع الوظيفي للكفاية، إذ يمكّن المتعلم من توظيف ما اكتسبه من معارف

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد - النهوض باللغة العربية والتمكين لها - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ٢٠١٣ ص٨٦.

(٢) وزارة التربية والتعليم العالي المغربية - تكوين الأساتذة المتدربين بالسلك الثانوي - الرباط ٢٠١١ ص٣٥.

ومهارات في سياقات أخرى كحلّ المشكلات، واتخاذ القرارات ...الخ.

وثمة اختلاف حول **تعريف مفهوم القدرة**، فمنهم من يرى أنه مرادف لمعرفة العمل (Savoir – Faire)، ومنهم من يختزله في المهارة (Habilité)، وبعضهم الآخر يربطه بمفهوم النشاط. وثمة من يعتمد تعريف (فيليب ميريو) لإجراء يته وهو: القدرة هي نشاط ذهني ثابت وقابل للتطبيق في مجالات معرفية متعددة، ويستعمل هذا المصطلح مرادفاً لمعرفة العمل (Savoir – Faire) على أن تتجلى القدرة في تطبيقها على مضامين، فالقدرة على الترتيب والتحليل في حد ذاتها لا تعني الشيء الكثير إلا إذا ربطناها بمضمون معين من مثل[1]:

- ترتيب صور حسب تاريخ التقاطها.
- ترتيب مراجع حسب مؤلفيها.
- تحليل جملة.
- تحليل نص أدبي.
- تحليل مسألة حسابية.
- تحليل خريطة.

---

(١) المرجع السابق ص ٣٧.

وتتميز القدرة بأنها معطى مكتسب ينمو طوال الحياة الدراسية والحياة بصفة عامة، وقد تتراجع مع تقدم العمر، وهي استعداد داخلي يتمدد ويتجسد بما يمكن أن يؤديه الفرد، ولا تتجسد إلا من خلال تطبيقها على محتوى دراسي، وهي غير قابلة للتقويم.

وإذا كانت للكفاية خصائص فإن للقدرة خصائص تشترك فيها حيناً مع الكفاية، وتختلف فيها أحياناً أخرى، وقد ذكرت الخصائص الأربع الآتية للقدرة على أنها مميزة لها وهي[1]:

- خاصية الامتداد (Transversabilité) : وتعني أنه يمكن تفعيلها في مجموع المواد الدراسية وفي مستويات تعليمية مختلفة.
- خاصية التطور (Evolutivité) : وتعني أن القدرة تتطور مدى الحياة في اتجاه الدقة، وتتخذ أشكالاً مختلفة، إذ يمكن أن تمارس القدرة على الملاحظة مثلاً بسرعة فائقة أو بدقة متناهية أو بموضوعية كبيرة أو بعفوية، ويتم تطوير القدرة بتطبيقها على مجموعة عريضة من المضامين.
- خاصية التحول: (Transformation): إذا كانت الكفاية تتطور عبر الزمن فإن ما يميز بينها وبين القدرة أن القدرة تتطور عند احتكاكها بالأوضاع والمشكلات، وتتفاعل

(١) المرجع السابق ص ٣٨.

وتتداخل بينها فتتولد عنها قدرات جديدة أكثر إجرائية مثـل القدرة على الكتابة والقراءة والحساب، والقدرة على التنظيم وعلى التفاوض والتمييز بين الأساسي والثانوي.

- خاصية عدم القابلية للتقويم Non évaluabilité : إذ لا يمكـن تقـويم سـوى القـدرات المرتبطـة بمـضامين معينـة، ومـن الصعوبة تحديد وبدقة مستوى التحكم في قدرة ما في وضعها الخالص، ويمكن تصنيف القـدرات إلى: قـدرات معرفيـة، وقدرات مهارية، وقدرات اجتماعية عاطفية.

ثانياً - مفهوم الكفاية اللغوية

الكفاية اللغوية هي المستوى المتقدم من إتقان اللغة والجـودة في استعمالها، وقد ورد في معجم (Longman) لتعليم اللغة واللسانيات التطبيقية أن الكفاية اللغوية هي«مستوى الجـودة لـشخص مـا في استعمال المهارات اللغوية محادثة وقراءة وكتابة وفهماً، ويمكـن أن يختلف هذا المستوى في ضوء مستوى التحصيل اللغوي»[1].

ولقد ظهر مفهوم الكفاية اللغوية في خمسينيات القرن الماضي عـلى يد عالم اللسان الأمريكـي (نعـوم تشومـسكي Naom Chomsky)

(١) Longman Dictionary of language Teathing and Applited linguistics- secand edition- Prentice Hall Regents, Nj- ١٩٨٧ p٢٩٢.

عام ١٩٥٧، ونظر إليها على أنها نظام ثابت مـن القواعـد المولّـدة التي تمكّن الفرد من إنتاج جمل وتلقـي أخـرى في لغتـه الأم حتـى وإن كان غير قادر على تفسير ذلك. إضافة إلى أن هذه القـدرة غـير قابلة للملاحظة من الآخرين(١).

وفـرّق (تشومسكي) بـين الكفايـة والإنجـاز أو الأداء Performance والذي يفيـد اسـتعمال اللغـة، فالكفايـة اللغويـة Compétences هي القـدرة التـي تمكّـن الإنـسان مـن فهـم مـا يقال، وتمكّنه من صوغ الجمـل اللغويـة الـصحيحة وتركيبهـا تركيباً نحوياً سليماً، في حـين أن الأداء Performance أو الكـلام هـو القـدرة التـي تتـيح حركـة صـوتية معينـة في الفـم، تجعل العضلات الموجودة داخل الفـم وخارجـه تتحـرك عـلى نحو يجعل الإنسان ينطـق الأصـوات المتعـارف عليهـا في كـل لغات العالم.

وفي تعليم اللغة على أنها لغة ثانية وليست اللغة الأم كـان في أمريكا ثمة تساهل في النظر إلى مفهوم الكفاية اللغوية، إذ نظـر إليها على أنها القدرة على استقبال الرسائل وإرسالها في مواقـف

---

(١) وزارة التربية الوطنية والتعليـم العـالي المغربيـة - تكـوين الأسـاتذة المتدربين بالسلك الثانوي، الرباط ٢٠١١ ص٣٢.

الحياة المختلفة[1]، ولم يكن ينظر إلى السلامة اللغوية، وإنما يكتفى بفهم الرسالة استقبالاً أو إرسالاً في عملية التواصل اللغوي والاجتماعي في منأى عن الصحة والسلامة.

ثالثاً - معايير الكفاية اللغوية

يواجه ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تحديات كثيرة، ومن هذه التحديات القصور في تحديد المستويات اللغوية للدارسين مما يؤثر في كفايتهم اللغوية في أثناء تعلمهم اللغة، ويرجع ذلك إلى عدم كفاية المعايير الواضحة في تقسيم الدارسين إلى مستويات تناسب كفايتهم اللغوية، فغالبية المراكز التي تقوم بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لا تستند على أسس واضحة في أثناء تقسيم الدارسين إلى مستويات لغوية، إضافة إلى عدم وجود معايير كافية لتحقيق الهدف المنشود من تعليم اللغة العربية والحصول على الكفاية اللغوية اللازمة.

ومن الملاحظ أيضاً غياب الدراسات التي تتناول بناء الاختبارات على أسس المعايير المرجعية للكفاية اللغوية،

(١) Second Language proficiency Assessment: Current issues- Lowe pardee, J r. and Stansfield, Charles w. Prentice- Hall, Inc, Book Distribution Center and Center of Applied linguistics NY ١٩٨٨ P١٣.

والقصور في تعرف مستويات تعليم اللغة العربية ضمن المستويات الآتية (المبتدئ - المتوسط - المتقدم).

وتهدف اختبارات تحديد المستوى إلى تحديد المستوى اللغوي للدارسين، وتوزيعهم إلى فصول دراسية تناسب مستواهم اللغوي قبل بدء الدراسة كي لا يجلس المتعلم مع مجموعة أعلى من مستواه فلا يتمكن من متابعة الدراسة معها، أو مع مجموعة أدنى من مستواه فيؤدي ذلك إلى فقدان الحماسة والإحساس بالإحباط اللغوي.

وثمة مجموعة من المعايير التي يشترط توفرها في الكفاية اللغوية، ومنها:

١ - اندراج الكفاية ضمن سياق Contexte، إذ لكل كفاية سياق تنمو وتتطور فيه، ويرتبط بفئة من الوضعيات تمكّن من تعبئة الموارد الضرورية.

٢ - وجوب كون السياق مجالاً للملاحظة.

٣ - وجوب إتاحة الملاحظة إمكاناً للتقويم.

٤ - بناء الموارد شرط أساسي لاكتساب الكفاية، إما ضمن مادة دراسية واحدة (كفاية نوعية خاصة)، أو مواد متعددة (كفايات عرضانية).

٥ -عدم الاقتصار في تنمية الكفاية على تحقيق الأهداف المعرفيـة، وإنما دمجها لمواجهة مجموعة من الوضعيات المشكلة الجديـدة والمتنوعة والمرتبطة بحاجة من حاجات المتعلم.

٦ - قابلية الكفاية للتقويم تبعاً للظروف المحددة التـي تبـين تحقق الأهداف التعلمية من جهة، أو قدرة المـتعلم عـلى توظيف مكتسباته في أوضاع جديدة من جهة أخرى.

٧ - توفر الوضوح والدقة والواقعية والـشمولية والـسلامة اللغوية في صياغتها(١).

ولقد شهدت اللغـات الحيـة عـلى الـصعيد العـالمي جهـوداً كبيرة في ميدان تعلـيم اللغـات وتعلمهـا، ومـن هـذه الجهـود ما تعلّق بتحديد الكفايات الأساسية التي ينبغي لمعلمـي اللغـة أن يمتلكوهــا، وقــد جهــد المختــصون في هــذا الميــدان إلى وضـع معــايير يجـري في ضـوئها تـدريب المعلمـين في أثنـاء أداء رسالتهم، حيث حددت الكفايـات الأساسـية للمعلمـين في الآتي:

---

(١١) وزارة التربية والتعليم العالي المغربية - تكوين الأسـاتذة المتـدربين بالسلك الثانوي - مرجع سابق ص٣٦.

١ - الارتقاء بتعليم الطلاب وتطوير أدائهم.

٢ - التمكن العلمي ومعرفة خصائص اللغة.

٣ - التمكن من تعليم اللغة وفق المبادئ الحديثة.

٤ - متابعة المعلمين وتقويم أدائهم.

٥ - التطوير الذاتي والنمو المهني للمعلم.

وفي ضوء هذه الكفايات قدّمت الرابطة الوطنية الأمريكية تسعة معايير لتعليم اللغة، وهذه المعايير هي[١]:

المعيار الأول: المعرفة بالطلاب

من الأمور التي لابد لمعلمي اللغة لغير الناطقين بها أن يمتلكوها هي تعرّف طلابهم من حيث:

١ - فهم آليات نموهم وارتقائهم.

٢ - إقامة علاقات إيجابية بناءة معهم.

٣ - فهم اللغات المتنوعة والخبرات الثقافية لديهم.

٤ - الاستعانة بأدوات التقويم لاكتساب المعرفة اللازمة بهم.

---

(١) الدكتور محمد بن رشيد البشري - معايير تدريس اللغات العالمية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض د.ت.

المعيار الثاني: معرفة طبيعة اللغة التي تعلّم للطلاب

وذلك من حيث:

١ - إتقان المهارات اللغوية.

٢ - معرفة آليات عمل اللغة نظاماً وتراكيب وأساليب ...الخ.

المعيار الثالث: معرفة الثقافة السائدة

يجب على المعلمين معرفة ثقافة اللغات السائدة المراد تعليمها فهماً وممارسة، ومعرفة القواسم المشتركة بين ثقافة اللغات المختلفة، والإلمام بوجهات النظر المنبثقة من هذه الثقافات وتوظيفها في ممارسة اللغة في منأى عن قيود النحو والخوف من الخطأ في المراحل الأولى، والإلمام في الوقت نفسه بالأحداث الجارية على الصعيدين المحلي والعالمي بغية توظيفها في العملية التعليمية التعلمية.

المعيار الرابع: معرفة آليات اكتساب اللغة

على المعلمين في هذا المجال أن يتعرفوا أساليب تدريس اللغة وطرائق تدريسها واستراتيجيات التدريس، وأن يكونوا مزوّدين بالكفايات التدريسية بغية توظيفها في إكساب متعلميهم المهارات اللغوية.

المعيار الخامس: بناء بيئة تعليمية محفزة

للبيئة التعليمية التعلمية دور كبير في تحقيق الأهداف المرسومة لتعليم اللغة، بحيث تسود في هذه البيئة قيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص ومراعاة الفروق الفردية والتشجيع والتعزيز.

ويندرج تحت هذا المعيار مؤشران للأداء هما:

١ - تقدير قيمة التنوع بهدف ضمان الالتزام بمبادئ تكافؤ الفرص والعدالة والمساواة.

٢ - بناء بيئات آمنة وداعمة للتعلم، ذلك لأن إحساس المتعلم بالارتباك أو الوجل سيعيقه من التعلم، وقد يحدث لديه صدمة تجاه اللغة المتعلمة.

المعيار السادس: تصميم المناهج الدراسية والوحدات التعليمية وتخطيط التدريس

ويندرج تحت هذا المعيار ثلاثة مؤشرات للأداء هي:

١ - تصميم المناهج الدراسية.

٢ - الالتزام بمعايير تعليم اللغة.

٣ - استخدام الاستراتيجيات التدريسية وتفعيل مصادر التعلم.

المعيار السابع: التقويم الدراسي

يجب على المعلمين الاستعانة بمجموعة متنوعة من الاستراتيجيات التقويمية التي تتناسب مع المناهج الدراسية المقررة، والإفادة من توظيف نتائج التقويم الدراسي في تصميم الدروس وإعادة النظر في العملية التدريسية في ضوء التغذية الراجعة ونتائج هذا التقويم.

المعيار الثامن: تأمل الأداء التدريسي

يجب على المعلمين تحليل أدائهم والتقويم المستمر لجميع خطواتهم وممارساتهم التعليمية بهدف الارتقاء والتطوير.

المعيار التاسع: التطوير المهني

وينضوي تحت هذا المعيار مؤشران للأداء هما:

١ - بناء المجتمعات المهنية: على أن يكون هذا البناء قائماً على التعاون بين جميع العاملين في البيئة التعليمية التعلمية، وعلى إقامة أنشطة ورحلات منظمة.

٢ -الإسهام في تطوير تعليم اللغات: وعلى المعلمين المشاركة في الندوات والمؤتمرات والمراكز المعنية بتعليم اللغة، والاشتراك في الجمعيات التي تعنى بتعليم اللغات.

تلك هي المعايير التسعة التي نشرتها الرابطة الوطنية الأمريكية، ولن يكون لهذه المعايير فاعلية ما لم توظف توظيفـاً تامـاً في ميـدان تعليم اللغات واعتمادها في البرامج التي تعدّ معلمـي اللغـة لغـير الناطقين بهـا، وفي الـدورات التدريبيـة التـي تـصمم للمعلمـين، وتحويل هذه المعايير إلى محكات ومؤشرات قابلة للقياس من أجل تقويم المعلمين، إضافة إلى تـدريب المـشرفين عـلى تـشخيص أداء المعلمين وتحديد احتياجاتهم التدريبية.

رابعاً - مستويات تعليم اللغة وتعلمها

ثمة ثلاثة مستويات لتعليم اللغة وتعلمها وهي:

١ - المستوى المبتدئ

٢ - المستوى المتوسط

٣ - المستوى المتقدم

ولكل مستوى من هذه المستويات ثلاثة مستويات أيضاً هي:

١ - المستوى الأدنى

٢ - المستوى الأوسط

٣ - المستوى الأعلى

وفيما يلي فكرة موجزة عن كل مستوى من هذه المستويات[1]:

أولاً - المستوى المبتدئ:

١ - المستوى المبتدئ الأدنى (A):

يعتمد هذا المستوى مبدأ المهارات المتكاملة، ويركز على الجانب الشفهي من المنحى التواصلي للغة، وفي ضوء هذا المستوى يستطيع المتعلم التعريف بنفسه، والتعبير عن الحاجات اليومية، والمواقف البسيطة، ويوجه أسئلة، ويستخدم بعض الجمل المألوفة والعبارات التواصلية، ويركّب جملاً بسيطة عن نفسه وحياته.

وتبدأ عملية الدراسة في هذا المستوى بالانتقال من تعلم الأحرف إلى تأليف جمل قصيرة، والمفردات التي يتعلمها المتعلم تدور حول البيت والعائلة والوصف وأسماء المأكولات والمشروبات، ويتم التركيز على تعليم الضمائر المتصلة والمنفصلة والأفعال الماضية والحاضرة والمستقبل، إلى جانب أسماء الاستفهام وحروف الجر وظروف الزمان والمكان.

---

(١) شادي مجلي عيسى سكر - اختبار تحديد المستويات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها - شبكة الألوكة - ٢١ /٨ /٢٠١٦.

٢ - المستوى المبتدئ المتوسط (B):

ويستطيع المتعلم في هذا المستوى التعبير عن المواقف المألوفة وغير الرسمية مثل (السوق والعمل والمناسبات والحياة في الماضي)، ويمكنه طرح أسئلة والإجابة عنها، واستخدام اللغة لتلبية الحاجات اليومية على مستوى الجمل القصيرة، وتتمحور القواعد حول إسناد الأفعال للضمائر كافة، وحروف العطف والمثنى والجموع والجملتين الاسمية والفعلية وأسماء الإشارة...الخ.

٣ - المستوى المبتدئ الأعلى (C):

وينتقل فيه المتعلم من الإطار الضيق إلى إطار أوسع يتعرف فيه الوسط الذي يعيش فيه عبر نقله من الاستخدام الخاص للغة إلى الاستخدام العام في إطار المواقف الرسمية وغير الرسمية والقريبة من عقل المتعلم مثل (الاعتذار والهوايات والعادات والتقاليد والأعياد والأمثال الشائعة)، ويمكنه وصف الأشياء والأشخاص والأحداث في جميع الأزمنة، وسرد القصص ذات البداية والنهاية، وفهم الإشارات والتعليمات وتوجيهها وإعطاء الرأي في أشياء محددة، إلى جانب الارتقاء بلغته إلى مستوى الفقرة، وتعرف أسلوب النفي والمصادر الثلاثية والمشتقات والأسماء الموصولة وإن وأخواتها وأنواع الفعل وأسلوب التفضيل.

ثانياً - المستوى المتوسط:

١ - المستوى المتوسط الأدنى (A):

يبدأ المتعلم في هذا المستوى بإجراء الحوارات البسيطة حول معلومات غير شخصية، فينتقل من المعلومات المحسوسة إلى المستوى الأدنى من التجريد، وتتنوع النصوص بين تاريخية واجتماعية وتراثية، ويتعرف بعض جوانب الحضارة العربية، وفي القواعد النحوية يتعرف حالات تقديم الخبر على المبتدأ، والأفعال الناقصة وإسناد الأفعال الصحيحة، والأفعال الخمسة في حالتي النصب والجزم، والأوزان ومصادر الأفعال فوق الثلاثية والمشتقات والإضافة.

٢ - المستوى المتوسط الأوسط (B):

وتزداد قدرة المتعلم على الحوار في موضوعات مختلفة، واستخدام الجمل الصحيحة لغوياً وتركيبياً مع أدوات الربط وعلامات الترقيم، وزيادة معرفة الثقافة العربية عبر تقديم نصوص حية من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وهنا تتنوع النصوص من حيث المضمون، وفي مجال القواعد يتعلم العدد والفعل المبني للمجهول والمنصوبات بأنواعها.

٣ - المستوى المتوسط الأعلى (C):

يطلع المتعلم على موضوعات تعنى بالثقافة العربية تساعده على زيادة المفردات والبنى اللغوية التي يوظفها في الوصف وبيان الرأي والارتقاء بلغته إلى مستوى الخطاب كتابة ومحادثة إلى جانب تعزيز التلقائية في استخدام اللغة، ويتفاعل مع نصوص إعلامية وموضوعات اجتماعية وسياسية واقتصادية. وفي القواعد يتعرف أسلوب الشرط والأسماء الخمسة والبدل والتوكيد والممنوع من الصرف.

ثالثاً - المستوى المتقدم:

١ - المستوى المتقدم الأول (A):

ويركّز هذا المستوى على التعامل مع نصوص مختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والثقافة العامة، إلى جانب التمكن من فهم التراكيب والقدرة على كتابة موضوعات التعبير.

ويبدأ المتعلم في هذا المستوى بالتعامل مع نصوص حية طويلة مثل رواية أو كتاب تخصصي، وكتابة مقال في حدود ١٥٠٠ كلمة يختاره المتعلم، ويستخدم في كتابته أدوات الربط والترقيم استخداماً صحيحاً.

٢ - المستوى المتقدم الثاني (B):

ويتعامل المتعلم في هذا المستوى مع نصوص أصيلة عالية المستوى، وفي مجالات مختلفة، ويكتب بحثاً في حدود ١٥٠٠ -١٨٠٠ كلمة، ويتعرّف الأدب في مختلف عصوره والنصوص الأدبية في مختلف مجالاتها وأنواعها، ويتعامل مع النصوص على أنها وحدة واحدة، ويستخدم في عرض أفكاره الحجج المنطقية والشواهد الملائمة.

٣ - المستوى المتقدم الثالث (C):

ويجري في هذا المستوى اختيار مجموعة من النصوص والبرامج المعالجة لتحقيق الأهداف التعليمية والاعتماد على الكتب الموظفة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

خامساً - قياس الكفاية اللغوية

ورد تعريف قياس الكفاية اللغوية في معجم (Longman) على النحو الآتي:

«هو الامتحان الذي يقيس كمية اللغة التي تعلمها شخص ما». وثمة فرق بين اختبار الكفاية واختبار التحصيل يتمثل في أن اختبار التحصيل يصمم لقياس كمية اللغة التي تعلمها المتعلم من مقرر

محدد أو برنامج ما، في حين لا يرتبط امتحان الكفاية بمقرر تعليمي، ولكنه يقيس المستوى اللغوي العام للممتحنين، وقد اكتسبت بعض امتحانات الكفاية اللغوية شهرة واسعة حتى وصلت إلى العالمية كامتحان (TOFEL) الذي يستخدم خاصة لقياس الكفاية اللغوية للطلاب الراغبين في الدراسة في الجامعات الأمريكية(١).

ويتبين أن امتحان التحصيل يختلف عن امتحان الكتابة اللغوية، وهذا ما ورد أيضاً في معجم الاختبارات اللغوية إذ نص على (أن امتحان الكفاية هو الذي يقيس المستوى اللغوي الذي اكتسبه المتعلم، ولا يبنى على أساس مقرر ما أو برنامج تعليمي معين، إنه يقيس ما تعلمه الممتحن من معلومات تتصل بالعالم الحقيقي والحياة العادية اتصالاً كافياً). ومن ذلك على سبيل المثال:

هل الحصيلة اللغوية التي يمتلكها الممتحن تمكنه من متابعة محاضرة ؟ أو أن يجري دورة تدريبية بوصفه مهندساً؟ وقد اعتمدت بعض الامتحانات نموذجاً للقياس على المستوى العالمي مثل امتحان (TOFEL) لقياس الكفاية اللغوية بالإنجليزية الأمريكية للطلاب الراغبين في الالتحاق بالجامعات الأمريكية

---

(١) Longman Dictionary of language teaching and applited linguistics- مرجع سابق ص ٤٢٥.

للدراسة فيها، أو (IELTS) الذي يستخدم لقياس اللغة الإنجليزية البريطانية والأسترالية للطلاب الراغبين في الدراسة في الجامعات البريطانية أو الأسترالية[1].

ولقد وضعت شروط لحصول الكفاية اللغوية في استعمال اللغة الثانية، فيقال عن شخص ما إنه يعرف هذه اللغة إذا كان قد ألم أو حقق واحداً أو أكثر من المعايير أو الشروط الآتية:

١ - اكتساب المهارات اللغوية معرفة وأسساً.

٢ - الوقوف على ما يقاس وما لا يقاس.

٣ - الأداء على المستويات المختلفة (الحقيقة والمجاز).

٤ -سلامة الإنتاج اللغوي أصواتاً وقواعد واستعمالاً...الخ.

٥ - إنتاج لغوي بأساليب متنوعة.

٦ - أداء المهارات اللغوية الوظيفية.

٧ - إنجاز أهداف لغوية محددة.

٨ - الإنتاج اللغوي بكفاية عامة وشاملة.

٩ - القدرة على الإرسال والاستقبال.

---

(١) Dictionary of language testing (studies in language testing٧)- Alan Davies, Annie Brown and others, Cambridge university Press- Reprinted ٢٠٠٢ P ١٥٤.

١٠ - الإنتاج بدرجة محددة من الطلاقة.

١١ - الإنتاج بأشكال وأنواع لغوية متنوعة(١).

ومن الوسائل التي يعوّل عليها في قياس الكفاية اللغوية للمتعلم وتحديد مستواه الاختبارات، على أن تتسم هذه الاختبارات بالصدق، والاختبار الصادق هو الذي يصلح للاستخدام في ضوء الأهداف التي وضع من أجلها، وبالثبات وذلك بأن يعطي الاختبار النتائج نفسها في حال استخدامه أكثر من مرة، وبالموضوعية في منأى عن العوامل الشخصية والانطباعات الذاتية.

وإن اختبار الكفاية اللغوية يقيس الجوانب العامة لدى متعلم اللغة قياساً شاملاً لجميع المهارات اللغوية، ولا ترتبط بمقرر معين أو محتوى دراسي محدد، ذلك لأنه يقيس التحصيل اللغوي العام للمتعلم، ويبين مدى استفادته مما تعلمه في الفهم والأداء اللغوي(٢).

---

(١) The Development of Common Framework Scale of language proficiency. Brian North- Peter Lang publishing- NY ٢٠٠٠ P٤٢.

(٢) الدكتور عبد العزيز إبراهيم العصيلي - أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى - سلسلة بحوث اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢٣ هـ.

ومن الدراسات التي أنجزت في مجال قياس الكفاية اللغوية في اللغة العربية على أنها لغة لغير الناطقين بها دراسة محمد عبد الرؤوف الشيخ في رسالته لنيل شهادة الدكتوراه[1] عام ١٩٨٨، ولقد هدفت هذه الدراسة إلى بناء اختبار للكفاية اللغوية في اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية على غرار اختبارات (TOFEL) في اللغة الإنجليزية. وقام الباحث باشتقاق محتوى الاختبار من مصادر متنوعة كالكتب العلمية وبعض قوائم المفردات وكتب الاختبارات، وبعد أن عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين قام بحساب ثبات الاختبار وصدق بنوده واتساقها الداخلي، وحساب صعوبة المقياس ومعاييره، وتطبيقه على عينة من الدارسين بعد انتهائهم من دراسة اللغة في المستوى المتقدم. وتوصلت الدراسة إلى عدد من معايير الأداء اللغوي التي يمكن من خلالها الحكم على أداء الطالب، ووضعه في المستوى اللغوي المناسب.

وثمة أنواع من الاختبارات منها:

---

(١) الدكتور محمد عبد الرؤوف الشيخ - بناء مقياس للكفاية اللغوية في اللغة العربية على أنها لغة أجنبية - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة طنطا ١٩٨٨.

١ - **اختبارات الكفاية**: وتقيس هذه الاختبارات الجوانب العامة لدى المتعلم قياساً شاملاً لجميع المهارات اللغوية، فهي لا ترتبط بمقرر أو محتوى دراسي محدد، وإنما تقيس التحصيل اللغوي العام للمتعلم، وتبين مدى استفادته مما تعلمه فهماً وأداء لجوانب اللغة.

٢ - **اختبارات التصنيف**: وتهدف إلى تحديد المستوى، وتوزيع المتعلمين إلى مستويات، وهذه الاختبارات لا تقتصر على اختبار المتعلم في معلومات معينة، وهي عامة وشاملة لكل ما حصله المتعلم من معلومات، وتمتاز بالموضوعية والسهولة في التصحيح والتصنيف والسرعة في إظهار النتائج.

٣ - **اختبارات التشخيص**: وتهدف إلى الوقوف على تعرف نقاط القوة والضعف لدى المتعلم، وتبيان الصعوبات التي يعانيها وأسبابها وعلاجها بالوسائل العلمية الناجحة.

٤ - **اختبارات السرعة**: وتمتاز بالسهولة، إذ يستطيع المتعلم الإجابة عن الأسئلة في وقت محدد، ولا تقيس الناحية المعرفية لدى المتعلمين فقط، وإنما تقيس سرعتهم في الإجابة الصحيحة عن الأسئلة.

٥ - **اختبارات المعرفة:** ويعطى المتعلم فيها الوقت الكافي لأدائها، وتشتمل على أسئلة ذات مستوى عال من الصعوبة في بعض بنودها.

سادساً - من مشروعات قياس الكفاية اللغوية على الصعيد القومي العربي

ثمة مشروعات ما تزال قيد التنفيذ لقياس الكفاية اللغوية على الصعيد القومي العربي، ومن هذه المشروعات، مشروع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومشروع اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية، ومشروع اتحاد الجامعات العربية، وجامعة الشرق الأوسط. وهناك اختبار العربية المعياري الذي أنجزته الجامعة السعودية الإلكترونية، وفيما يلي فكرة موجزة عن هذه المشروعات:

١ - مشروع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

جاء مشروع قياس الكفاية اللغوية الذي تعمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على تنفيذه في إطار مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي قدمته الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد

عام ٢٠٠٨ في دمشق، وأقرّه المؤتمر وقدّم الشكر للجمهورية العربية السورية على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع، وكلّف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم العمل على تنفيذه بالتنسيق مع الدول الأعضاء.

ويرمي هذا المشروع إلى «تصميم اختبار دولي لقياس الكفاية اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها»، ويتألف من اختبارات قياس معيارية لتحديد تلك الكفاية وفق المعايير الدولية في مجال تعليم اللغات لهذه الشريحة من المتعلمين، على أن تشمل المعايير المهارات اللغوية الأربع: الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة في كل مستوى من المستويات الآتية:

١ - المستوى الابتدائي (١) و(٢).

٢ - المستوى المتوسط (١) و(٢).

٣ - المستوى المتقدم (١) و(٢).

وتتمثل إجراءات تنفيذ المشروع في المراحل التالية:

١ - إعداد مجموعة من الاختبارات تمكّن من تحديد مستوى الراغبين في تعلم اللغة العربية من غير الناطقين بها.

٢ - عــرض المعــايير الدوليــة في قيــاس الكفايــة اللغويــة والاستئناس بها في وضع الاختبارات.

٣ - تعرّف الحاجات اللغوية للدارسين.

٤ - عرض توصيف دقيق للمهارات اللغويـة الأربـع المـراد اكتسابها.

٥ - مراعاة التدرج من مـستوى إلى آخـر عنـد تقـديم تلـك المهارات.

٦ - تـصميم مجموعـة مـن التـدريبات الراميـة إلى إكـساب المتعلم تلك المهارات والارتقاء به إلى درجة إتقانها.

٧ - إعداد صيغة الاختبارات بصورتها النهائية.

ومن مرامي هذا المشروع تزويد المتعلم بالمعارف والمهـارات المناسبة لمستواه وسـنه وجنـسيته ومكتـسباته اللغويـة الـسابقة وظروفه الخاصة والقادرة على تمكينه من لغة الضاد واسـتعمالها استعمالاً صحيحاً في مختلف المواقف التواصلية الحقيقيـة، ومـدّ معلمي اللغة العربية بأدوات تقويم موضـوعية موحـدة للحـد من ظاهرة تشتيت الجهود في هذا الميدان.

وينبع المشروع من حاجـة ملحـة إلى هـذا الاختبـار الـدولي الضروري لإضـفاء المزيـد مـن النجاعـة والفاعليـة في ميـدان

تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومن ثم يتطلب تنفيذ المشروع:

١ - تحديد إطار مرجعي يراعى فيه تكوين المتعلمين وانتماءاتهم الثقافية والمهنية وحاجاتهم اللغوية ومكتسباتهم السابقة في اللغة العربية.

٢ - اتخاذ مواقف واضحة مما يراد تعليمه إلى الدارس الأجنبي من اللغة العربية على أنها منظومة من البنى الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية لمساعدة الدارس على التواصل.

٣ - تعليم اللغة العربية على مراحل لا دفعة واحدة.

وتجدر الإشارة إلى أن وثيقة الإطار العربي الموحد لقياس الكفاية اللغوية في اللغة العربية للناطقين بغيرها قد عملت المنظمة على وضعها على أن ينفذ المشروع بالتعاون مع جامعة محمد الخامس المغربية بطريق فريق عمل برئاسة الدكتور محمد بن موسى، ثم توجهت المنظمة إلى تكليف المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية في الخرطوم لتنفيذ المشروع بعد أن شكلت فريق عمل لهذه الغاية.

٢ - مشروع جامعة الشرق الأوسط واتحاد الجامعات العربية:

ثمة مشروع أعده الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف زهدي مصطفى الأمين العام لجامعة الشرق الأوسط، وعنوان المشروع «التنال العربي»، وهو اختبار معياري مقنن في اللغة العربية مبني على غرار (التوفل) موجه إلى ناطقي اللغة العربية نهوضاً بها، وإلى الناطقين بغيرها تجفيفاً لمصادر إقصائها، وهو اختبار يقيس مدى الكفاية اللغوية للمتقدم ومستواه لأغراض أكاديمية ووظيفية، وانطلق المشروع من الفلسفة التربوية التي تقوم عليها منظومات الحياة كلها:

- تعلّم لتعرف.
- تعلّم لتعمل.
- تعلّم لتكون.
- تعلّم لتشارك.
- تعلّم لتخدم.

أما عنوان المشروع (التنال) فقد أخذت من الحروف الأولى من عبارة«تقييم ناطقي العربية وغير الناطقين بها» وجاءت حروف TANAL من الحروف الأولى للعبارة الآتية:

Test for native and non- native Arabic Language Speakers.

وكان الهدف من الاختبار تعزيز مكانة اللغة العربية تواصلاً وتداولاً، تعليماً وتعلماً، والحدّ من توغل اللغات الأجنبية وإحلالها محلّ اللغة العربية ومساءَلة المتهاونين وإعداد العمالة الأجنبية لغوياً بالعربية، وتأهيلهم لسوق العمل.

وشجعت هذا المشروع جهات متعددة، ويرى مطلقوه أن متطلبات تنفيذه تكون باستصدار قرار بإلزامية تنفيذ التنال العربي من الجهات الرسمية وصنّاع القرار في الوطن العربي وجامعة الدول العربية واتحاد الجامعات العربية ومنظمة الأسيسكو ومجامع اللغة العربية ووزارات الثقافة والتربية والتعليم العالي والعمل والعدل....الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤتمر العام لاتحاد الجامعات العربية وافق على المشروع، على أن ينسّق مع أمين عام مشروع التنال العربي في سبيل تنفيذه.

٣ - مشروع اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية:

وهو مشروع قومي لإنشاء شهادة اللغة العربية الدولية (ض١) و(ض٢)، وكان قد تقدم به إلى اتحاد المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي الأستاذ الدكتور حسن بشير عضو مجمعي الخرطوم والقاهرة، وقد اعتمده كل من مجمعي اللغة

العربية في الخرطوم والقاهرة على أن يقوم اتحاد المجامع بتنفيـذه مع الأطراف المعنية، وقد اشتمل المشروع على:

أ - تصميم ست دورات دراسية مدتها اثنان وعشرون شهراً، ينتقل فيها الدارس من الصوت العربي مخرجـاً وصـفة إلى المعجم العربي ثروة وذخيرة، إلى النص العربي حفظاً وفهـماً وتـذوقاً ومزاجـاً، إلى البحـث العلمـي الأولي والمتوسط والمتقدم باللغة العربية الفصيحة.

ب - تأليف ستة كتـب دراسـية تـشتمل عـلى أسـاس المـادة المطلوبة لامتحان شهادة اللغة العربية الدوليـة، وذلـك وفق المنهج المقرر لكل دورة من الدورات الست:

- الدورة الابتدائية الأولى.
- الدورة الابتدائية الثانية.
- الدورة المتوسطة الأولى.
- الدورة المتوسطة الثانية.
- الدورة المتقدمة الأولى.
- الدورة المتقدمة الثانية.

ج - تصميم ورقي والكتروني لامتحان شهادة اللغة العربيـة الدولية (ض١) و(ض٢) وتعطى الشهادة (ض١) بعد

اجتيــاز الامتحــان الخــاص بالــدورتين الابتدائيــة والمتوسطة بنجاح. وتعطى الشهادة (ض٢) بعد اجتياز الامتحان الخاص بالدورة المتقدمة بنجاح.

أما الجهـة المـصدرة للـشهادة فهـي اتحـاد المجـامع العلميـة اللغويـة العربيـة، وتوقّـع الـشهادة مـن رئيـسه، وتوثّـق مـن جامعة الدول العربية، ومـن وزارات الخارجيـة في كـل أقطـار الوطن العربي.

وتؤلف الكتب في اتحاد المجامع.

وكان مجلس الاتحاد قد كلّف الأستاذ الدكتور محمـود أحمـد السيّد التواصل مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أن يقوم بتزويد الأمانة العامة للاتحاد بجهـود المنظمـة وغيرهـا من الجهات في مشروع شهادة الكفاية اللغويـة، وقـام المكلّـف بمدّ أمانة الاتحاد بتقرير عـن الجهـود التـي قامـت بهـا المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم بهذا الخصوص، عـلى أن يقـوم المعهد الدولي للغة العربية في الخرطوم بمتابعـة تنفيـذ المـشروع بإشراف لجنة من أعضائها الدكتور محمود أحمد السيّد والدكتور حسن بشير كما أفاد بذلك منسق المـشروع في المنظمـة، ولم تُـدع اللجنة إلى الاجتماع حتى تاريخه.

٤ - اختبار العربية المعياري:

أنجزت هذا الاختبار الجامعة السعودية الإلكترونية في ضوء أفضل الممارسات العالمية في قياس الكفاية اللغوية مع مراعاة خصوصية اللغة العربية، ويستطيع متعلم اللغة العربية قياس قدراته اللغوية في أي مكان حول العالم بحكم الانتشار العالمي الكبير لهذا الاختبار. وتكمن قوة اختبار اللغة العربية المعياري في أنه يقوم على فهم عميق لنظام لغة الضاد، وعلى فهم أعمق لأحدث النظريات العالمية في تعليم اللغات وخاصة في مجالي القياس والتقويم.

ولقد جرى تبني أفضل التجارب العالمية وفق الإطار الأوربي المرجعي المشترك للغات (CEFR) الذي يعد المقياس العالمي لقياس القدرات والكفايات اللغوية لكونه يشمل التعليم والتعلم والتقويم بعد مواءمته ومقتضيات قياس مهارات اللغة العربية وعناصرها، كما تمت الاستفادة من الإطار المرجعي الذي بني عليه اختبار التوفل (TOFEL) في اللغة الإنجليزية، وذلك بهدف توفير أدوات معيارية مقننة للوقوف على درجة إتقان المتعلمين لمهارات اللغة العربية ومكوناتها.

ويهدف هذا الاختبار المعياري إلى قياس مهارات متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في القراءة والاستماع والكتابة

والتحدث، إضافة إلى مهارة اللغة التـي أفـرد لهـا بـاب خـاص لقياس مدى تمكّن متعلمي العربية من مختلف الجوانب اللغويـة الدقيقة التي يجب أن يكونوا قد أحاطوا بها إحاطة تامـة خـلال مرحلة تعلمهم، وتمكنوا من ضبط مـستويات النظـام اللغـوي العربي قواعد نحوية وصرفية ومعجمية ودلالية.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الاختبارات العالمية تـأخرت في إدراج مهارة المحادثة ضمن اختباراتها حتى وقت قريب، إلا أن اختبار اللغة العربية المعياري تميز بالتركيز عـلى جميـع مهاراتهـا بصورة متكاملة، إذ بفضل التقنيات الحاسوبية الحديثة صـارت مهارة المحادثة من المكونات الأساسية للاختبار حيث يتحـدث الطالب في الاختبار عن موضوع السؤال مع تسجيل الـصوت وفق آلية منظمة لذلك.

ويتكون الاختبار من أسئلة موزعة على خمسة أجزاء تتضمن المهارات الأربع بالإضافة إلى النظام اللغوي (العناصر اللغوية) بواقع ٢٠% لكل مهارة، وروعي في الأسئلة التنوع المعتمـد في الاختبارات المعيارية العالمية، فهي تتراوح بين أسئلة موضوعية تعتمد على الاختيار من متعدد، وأخرى مقالية تتطلـب الكتابـة أو التعبير الشفوي، ومدة الاختبار ساعتان.

وتعتمد أسئلة المهارات الثلاث الأولى (الاستماع واللغة والقراءة) على بنود الاختيار من متعدد في حين تقوم أسئلة مهارتي الكتابة والمحادثة على السؤال ذي الموضوع الواحد، حيث يطلب من المرشّح الكتابة في موضوع محدد: وقد خصص له عشرون دقيقة مع مراعاة شروط الكتابة المعروفة وفق الموضوع. ثم يطلب إليه بعد ذلك الإدلاء برأيه مدعماً بالحجج والأمثلة، وكذلك الأمر في مهارة التحدث، التي تقوم بدورها على سؤال واحد أساسي قد يتفرع إلى أكثر من سؤال فرعي، ويطلب من المرشح التحدث في حدود عشر دقائق.

ويضم بنك أسئلة اختبار العربية المعياري أكثر من عشرين ألف سؤال وزّعت على ٤١٦ نموذجاً، وستعمل الجامعة السعودية الالكترونية على تغذية هذا البنك باستمرار.

ويتناسب الاختبار مع المستوى المتقدم في برنامج العربية على الشابكة (الإنترنت) Arabic- online.net في الجامعة السعودية الالكترونية. ويمكن أن يأخذه متعلم اللغة في برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها محلياً وإقليمياً وعالمياً للوقوف على درجة كفايته اللغوية.. ويمنح المتقدم في ضوء ذلك كشفاً بدرجاته، فالاختبار متاح للجميع.

ويقدم هذا الاختبار للمتعلمين في المستوى المتقدم، ويرمز له بـ: C ١-٢ في الإطار المرجعي الأوربي المشترك للغات.

أما المراحل التي مرّ بها الاختبار حتى ظهر بصورته الحالية فهي:

١ - الدورات التدريبية وورش العمل التي شارك فيها مصممو الاختبار لتعرف طرق بناء الأسئلة، والتدرب عليها، والإلمام بالأدبيات العالمية في هذا المجال.

٢ - تشكيل فريق من المتخصصين لصياغة الأسئلة وفقاً لكل مهارة.

٣ - مراجعة الأسئلة من متخصصين في اختبارات اللغة الأجنبية والعربية لغير الناطقين بها على وجه التحديد.

٤ - إجراء التعديلات واستبعاد الأسئلة غير المناسبة، وإضافة أسئلة جديدة تغطي المهارات التي لم تغطّ بصورة كافية.

٥ - المراجعة والتعديل مباشرة من قبل المتخصصين في اختبارات اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٦ - تحكيم الاختبار والعمل بما جاء في ملاحظات المحكمين وإعداد النسخة النهائية للاختبار.

٧ - الاختبارات الاستطلاعية (تجريب الاختبار على شريحة واسعة من الطلاب على مستوى العالم).

٨ - تطوير الاختبار باستمرار وفقاً للإحصاءات الدورية المنتظمة الواردة من الشركة المشغلة للاختبار.

٩ - تقنين الاختبار من حيث معاملات الصعوبة والسهولة والتمييز والزمن.

أما مراكز الاختبار فهي في أكثر من خمسة آلاف مركز تنتشر حول العالم، ويعد بذلك الأول من نوعه من حيث الانتشار العالمي والتغطية الجغرافية غير المسبوقة فيما يتعلق باللغة العربية.

مراجع الفصل

المراجع العربية:

١ - شادي مجلي عيسى سكر - اختبار تحديد المستويات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها - شبكة الألوكة - ٢١ /٨ /٢٠١٦.

٢ - الدكتور عبد العزيز إبراهيم العضلي - أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى - سلسلة بحوث اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢٣هـ.

٣ - الدكتور محمد بن رشيد البشري - معايير تدريس اللغات العالمية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض. دت.

٤ - الدكتور محمد عبد الرؤوف الشيخ - بناء مقياس للكفاية اللغوية في اللغة العربية على أنها لغة ثانية - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة طنطا ١٩٨٨.

٥ - الدكتور محمد بن فاطمة والأستاذ محمود وناس - دليل مرجعي لتدريب الأطر التربوية المعنية بالكفايات العامة اللازمة لخريج التعليم الثانوي العام في الوطن العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ٢٠١٠.

٦ - الدكتور محمود أحمد السيّد - النهوض باللغة العربية والتمكين لها - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ٢٠١٣.

٧ - الدكتور محمود السيّد - التربية على المواطنة - محاضرات الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية بدمشق - مطبوعات المجمع ٢٠٠٩.

٨ - وزارة التربية والتعليم العالي المغربية - تكوين الأساتذة المتدربين بالسلك الثانوي - الرباط ٢٠١١.

٩ - وزارة التربية السورية - المعجم المدرسي - دمشق ٢٠٠٧.

المراجع الأجنبية:

١- Dictionary of Language testing (stvelies in language testing٧) - Alan Davies, Annie Brown and others, Cambridge University Press- Reprinted ٢٠٠٢.

٢- Longman Dictionary of language Teathing and Applited linguistics- second edition- Prentice Hall Regents N.Y ١٩٨٧.

٣- Second Language Proficiency Assessment Current issues- Lowe Pardee, Jr and stansfield, Charles Prentice- Hall, Inc, Book Distribution center and center of Applied Linguistics N.Y ١٩٨٨.

٤- The Development of common Frame work scale of Language Proficiency. Brian North- Peter Lang publishing. NY ٢٠٠٠.

الفصل السابع

من التجارب في خدمة اللغة العربية

تجربة اللجنة العليا للتمكين للغة العربية في سورية أنموذجاً

محتوى الفصل:

أولاً - مسوّغات وضع خطة العمل الوطنية للتمكين للغة العربية.

ثانياً - أقسام الخطة:

١ - مسوّغات الوضع.

٢ - الواقع اللغوي.

٣ - من سبل المواجهة:

وزارة التربية.

وزارة التعليم العالي.

وزارة الإعلام.

وزارة الثقافة.

وزارتا الاقتصاد والسياحة.

مجمع اللغة العربية.

اتحاد الكتاب العرب.

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية.

٤ - إجراءات عاجلة:

الطلب إلى رئاسة مجلس الوزراء.

وزارة الإعلام.

وزارة الثقافة.

وزارة التربية.

وزارة التعليم العالي.

مجمع اللغة العربية.

وزارة الأوقاف.

وزارة الشؤون الاجتماعية.

اتحاد الكتاب العرب.

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية.

ثالثاً - من إنجازات الخطة في خدمة العربية:

رئاسة مجلس الوزراء.

وزارة الإعلام.

وزارة التربية.

وزارة التعليم العالي.

وزارة الثقافة.

وزارة الأوقاف.

وزارة الإدارة المحلية.

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

وزارة الاتصالات والتقانة.

وزارات التجارة والاقتصاد والصناعة والسياحة.

وزارات النقل والداخلية والعدل والدفاع.

اتحاد الكتاب العرب.

مجمع اللغة العربية بدمشق.

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية.

النقابات والمنظمات والجمعيات الأهلية.

رابعاً - من إنجازات الخطة على الصعيد العربي.

١ - الإسهام في وضع مشروع «النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة».

٢ - عقد اجتماع مائدة مستديرة لرؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي.

الفصل السابع

«من التجارب في خدمة اللغة العربية»

تجربة اللجنة العليا للتمكين للغة العربية في سورية أنموذجاً

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف تجربة اللجنة العليا للتمكين للغة العربية في الجمهورية العربية السورية في وضع خطة عمل وطنية للتمكين للغة العربية والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، وأن نقف على بعض الإنجازات التي حققتها في مجالات قطاعات المجتمع وعلى الصعيد القومي.

أولاً - مسوّغات وضع خطة العمل الوطنية للتمكين للغة العربية

التمكين لغةً هو مصدر من الفعل (مكَّن). وفي المعجم: مكَّن الشيء يمكّن مكانة أي قوي ورسَخَ، ومكُنَ فلانٌ عند الناس أي عظُم قدرُه عندهم وصار ذا منزلة رفيعة. ومكَّن له في الشيء: أي

جعل له عليه سلطاناً وقدرة وثبَّته ووطَّده، وقد وردت هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة، قال تعالى:«إنا مكَّنا له في الأرض»،«ولقد مكنَّاكم في الأرض»،«مكَّنا ليوسف في الأرض»... الخ. فتمكين اللغة العربية يعني تثبيتها قوية راسخة وقادرة وذات مكانة رفيعة وعالية.

ولقد كانت اللغة العربية مهمَّشة ومستبعدة أيام الحكم العثماني لبلاد الشام في مطلع القرن الماضي على يد جماعة الاتحاد والترقي وانتهاجها سياسة التتريك.

وما أن تحررت بلاد الشام من الحكم التركي، حتى عادت للغة العربية مكانتها، وأسس في دمشق المجمع العلمي العربي عام ١٩١٩، وفي العام نفسه غدا المعهد الطبي العربي وإلى جانبه كلية الحقوق نواة للجامعة السورية التي اعتمد التدريس فيها اللغة العربية الفصيحة.

وأخفق الانتداب الفرنسي على سورية في فرض لغته الفرنسية، وظلت اللغة العربية هي المعتمدة، وبعد نيل الاستقلال وجلاء الاستعمار نص الدستور السوري على أن اللغة الرسمية في الدولة هي العربية، وصدر قانون لحماية اللغة العربية عام ١٩٥٢.

وكان ثمة تعاون بين الجامعيين والمجمعيين لسدّ حاجات الكليات العلمية، وتسلَّح رجالات التعريب الأوائل بالإيمان، وقوة الانتماء، وقوة الإرادة، فألفوا وترجموا أمهات الكتب في العلوم الإنسانية والعلوم البحتة والتطبيقية، ومما ساعد على التأليف إلى جانب الكتب المرجعية وجود معاجم متخصصة.

وأصدرت سورية حزمة من القوانين والتشريعات والقرارات لحماية اللغة العربية منها:

- المرسوم التشريعي ذو الرقم /١٣٩/ والتاريخ ٦ /١١/ ١٩٥٢ المتضمن تعزيز استعمال اللغة العربية في البيئة، وذلك بمنع إطلاق الأسماء الأعجمية على المحال العامة والخاصة.
- بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء رقم ٩٥ /ب لعام ١٩٧٠ ينص على الحد من طغيان الأسماء الأجنبية على المحال العامة والخاصة.
- تعميم من رئاسة مجلس الوزراء إلى الجهات المعنية عام ١٩٨٠ حول تعريب أسماء المحلات القائمة في البلاد.
- قرار وزير السياحة لعام ١٩٨٠ يتضمن اختيار الأسماء العربية فقط للمنشآت السياحية على اختلاف درجاتها وفئاتها، ويحظر عليها استخدام أسماء أجنبية.

- المرسوم الجمهوري ذو الرقم /٧٥٩/ لعام ١٩٨٣ حول تدريس اللغة العربية في جميع سنوات الدراسة لغير المتخصصين.
- توصية اللجنة الثقافية لعام ١٩٨٤ باختيار المعيدين وأعضاء الهيئة التدرسية من الذين يحسنون اللغة العربية في التدريس، واعتماد شرط إتقان اللغة العربية في ترقية أعضاء الهيئة التدريسية في مؤلفاتهم وبحوثهم وتدريسهم.
- تعزيز تعلم اللغات الأجنبية إلى جانب العربية.

بيدَ أن هذه الإجراءات كافة لم تؤدِ إلى تحقيق الأهداف المرجوة، إذ ما يزال الوضع اللغوي يعاني القصور في مختلف مواقعه إن في العملية التعليمية التعلمية في مدارس التعليم العام ما قبل الجامعي، وإن في التدريس الجامعي، وإن في البيئة الخارجية إعلاماً وإعلانات ومحافل ومنتديات وحوارات وتراسلاً... الخ.

لهذه الأسباب مجتمعة صدر القرار الجمهوري ذو الرقم /٤/ والتاريخ ٢٦/ ١/ ٢٠٠٧ بتشكيل لجنة للتمكين للغة العربية، والمحافظة عليها، والاهتمام بإتقانها، والارتقاء بها.

وحدد القرار الجمهوري مهمة اللجنة بإنجاز خطة عمل وطنية تستهدف التمكين للغة العربية، والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها،

والارتقاء بها، ومتابعة خطوات التنفيذ بالتعاون مع الجهات المعنية، على أن ترفع اللجنة المشكلة تقاريرها إلى السيّدة نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية الدكتورة نجاح العطار شهرياً، وتتلقى توجيهاتها وملاحظاتها بهذا الخصوص.

ثانياً - أقسام الخطة

اشتملت الخطة على أربعة أقسام، تناول أولها المسوّغات التي دعت إلى وضع الخطة، وعرض القسم الثاني منها إلى الواقع اللغوي والعوامل المؤثرة فيه، ووقف القسم الثالث على سبل المواجهة، وركّز القسم الرابع والأخير على القضايا الملحة التي تتطلب المعالجة السريعة.

١ - مسوّغات الوضع:

وترجع هذه المسوّغات إلى أهمية اللغة عامة في حياة الفرد والمجتمع، وأهمية لغتنا العربية في الحفاظ على هويتنا وذاتيتنا الثقافية ووجودنا الحضاري فضلاً عن أنها لغة العقيدة والدين، وبيان ما تتعرض له من تحديات تستهدف استبعادها وتهميشها، وإبعادها عن استئناف دورها الحضاري. ومن المسوّغات أيضاً عدم كفاية الإجراءات التي اتخذتها سورية في مجال النهوض باللغة العربية.

٢ - **الواقع اللغوي:**

عرضت الخطة لهذا الواقع فأبانت إعراض سواد الناس عن استعمال العربية السليمة إن في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها، والجنوح إلى استخدام العامية والألفاظ الأجنبية في مختلف مجالات الحياة، وعرضت الخطة أيضاً إلى كثرة الأغلاط اللغوية التي يرتكبها المعلمون والمتعلمون في داخل المدارس والمعاهد والجامعات والتي يرتكبها الخريجون والعاملون في مختلف مرافق المجتمع في مناشطهم اللغوية قراءة ومحادثة وكتابة، وأشارت الخطة إلى القصور في عملية التعبير اللغوي وتمثل المقروء وإدراك ما وراء السطور والغايات البعيدة، والعزوف عن القراءة الحرة، والفقر في الرصيد اللغوي والحفظي من الشواهد الشعرية والنثرية، وعدم تمكن بعض المتخرجين من البحث في المعاجم، والقصور في إكساب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر مدى الحياة.

وعرضت الخطة لبعض العوامل التي رأى الباحثون أنها مؤثرة في هذا الوضع اللغوي ومؤدية إلى تدنيه إن في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها.

٣ - من سبل المواجهة:

لما كانت اللغة العربية الفصيحة هي لغتنا الأم كان على الأبناء جميعاً أن يكونوا بارين بأمهم، وعاملين على الوفاء لها التزاماً وسلوكاً وأداءً. ومن هنا كانت المسؤولية ملقاة على كاهل الجميع، وتتطلب العمل على جبهات متعددة، ومن سبل المواجهة التي أشارت إليها الخطة:

١ - تعزيز الانتماء والحفاظ على الهوية، وهذا لا يعني الجمود، بل الانفتاح على الثقافات الأخرى وإتقان اللغات الأجنبية في منأى عن الدونية والانبهار والاستلاب إلى جانب إتقان اللغة الأم والاعتزاز بها والحرص على سلامتها وانتشارها رمزاً للهوية والذاتية الثقافية للأمة.

٢ - الحرص على السلامة اللغوية في الكتب والمراسلات بين الوزارات والمؤسسات ودور النشر وسائر الجهات المعنية، وتخصيص مدقق لغوي في كل منها.

٣ - ضرورة إتقان الناشئة جميعاً أساسيات لغتهم، والنص على النجاح في اختبارات اللغة شرطاً في التعيين في وظائف الدولة، وفي الالتحاق بالجامعات وفي الترقية في الوظائف.

٤ - تطبيق التشريعات والقرارات الملزمة لحماية اللغة العربية من خطر استعمال اللهجات العامية واللغات الأجنبية.

٥ - توزيع الأدوار على الجهات المعنية لتقوم كل منها بدورها في خدمة اللغة العربية، ومن هذه الجهات:

وزارة التربية:

وتعمل على تنفيذ ما يأتي:

- إجراء دورات تدريبية لمربيات رياض الأطفال وللمعلمين على استخدام العربية السهلة والسليمة.
- التزام جميع المعلمين في مراحل التعليم كافة باستخدام العربية، وألا يخضعوا للترقية في وظائفهم إلا إذا أثبتوا إتقانهم أساسيات لغتهم.
- تنويع طرائق التدريس والمرونة في استخدامها وفق الأجواء التي يتفاعلون معها.
- تشجيع المتعلمين كافة على استخدام العربية السليمة في مناشطهم اللغوية، والتشدد في عدم قبول أي إجابة بالعامية.
- تخصيص جوائز للناشئة المتميزين.

- التركيـز عـلى النحـو الـوظيفي وعـلى التعبـير الـوظيفي في المناهج.
- إعادة النظر في المناهج لتجمع بـين الأصـالة والمعـاصرة، على أن تكون لغتها لغة الحياة النابضة.
- الإكثار من حفظ النصوص من القرآن الكريم والحـديث النبوي الشريف والأشعار والخطـب البليغـة في مراحـل التعليم كافة.
- ضبط جميع الكتب المؤلفة بالـشكل في الحلقـة الأولى مـن مرحلة التعليم الأساسي، وضبط ما يُخشى منـه اللـبس في المراحل التالية.
- إنتاج كتب الكترونية مبسطة بالعربية.
- تـصميم دروس العربيـة بالحاسـوب وعـلى الـشابكة (الإنترنت).
- تطوير أساليب الامتحانات في جميـع المراحـل التعليميـة، وعدم الاقتصار في التقـويم عـلى الامتحانـات الكتابيـة، وضرورة وضع أدوات موضوعية لتقويم الأداء اللغـوي والكفاية اللغوية.

- إجراء بحوث علمية لمعالجة المشكلات اللغوية التربوية.

- العناية بالمكتبات المدرسية.

- إغناء البيئة التعليمية التعلمية بمصادر التعلم المختلفة.

- تفعيل المناشط اللغوية اللاصفية.

- تفعيل المسرح المدرسي والإكثار من عرض المسرحيات الناطقة بالعربية الفصيحة.

- زيادة الاهتمام بذوي الحاجات الخاصة.

- الإشراف الفعال على المدارس الخاصة والارتقاء بواقع اللغة العربية فيها.

- وضع مناهج خاصة لتعليم المغتربين وأبنائهم وغير الناطقين بالعربية بغية إكسابهم مهاراتها.

- التركيز على العربية السليمة والشائقة في البرامج التعليمية التلفزية.

- التنسيق مع وزارة الإعلام لإنتاج برامج تلفزية شائقة وممتعة إن لأبنائها المقيمين والمغتربين وإن لغير الناطقين بها.

وزارة التعليم العالي:

وتعنى بتنفيذ ما يلي:

- اختيار الطلبة الراغبين في الانتساب إلى الكليات الجامعية كافة على أساس إتقان أساسيات لغتهم.
- التزام جميع أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والمعاهد استخدام العربية الفصيحة في التدريس الجامعي.
- إعادة النظر في مناهج تدريس اللغة العربية في كلية الآداب لتكون وظيفية.
- إعادة النظر في مناهج تعليم اللغة العربية لغير المختصين في ضوء اختصاص الطالب في كليته استثارة للدافعية، وتأميناً للمنحى الوظيفي.
- إعادة النظر في برامج إعداد معلمي اللغة اختياراً و تأهيلاً وتدريباً.
- تعميم تدريس اللغة العربية مطلباً جامعياً في كل الكليات الجامعية وفي الجامعات الرسمية والخاصة.
- وضع خريطة بحثية بالتنسيق مع وزارة التربية لمشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها بغية معالجة هذه المشكلات بالأساليب العلمية.

- الأخذ بالحسبان أن يكون من بين شروط ترقية أعضاء الهيئة التدريسية إتقانهم أساسيات اللغة.

- اعتماد المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية بدمشق في التدريس والترجمة.

- تفعيل حلقات البحث لتؤدي الأهداف المرسومة لها من حيث تعويد الطالب على البحث والتلخيص والعرض والمناقشة باللغة العربية السليمة.

- التركيز على اللسانيات التطبيقية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية وتوظيفها في خدمة اللغة العربية الفصيحة.

- إعادة الامتحانات الشفهية إلى أساليب التقويم، وعدم الاقتصار على الامتحانات الكتابية.

- الإكثار من ضروب النشاط اللغوي بالفصيحة في المناشط اللغوية اللاصفية.

- تخصيص جوائز للمتفوقين في أدائهم اللغوي.

- تفعيل الترجمة الآلية.

وزارة الإعلام:

وتعمل على ما يلي:

- بث برامج تلفزية تعنى باللغة العربية من حيث سماتُها وخصائصها وجمالها، وتقديم نماذج من تلك السمات على غرار برنامج«لغتنا الجميلة».
- بث برامج تعنى بتصويب الأغلاط الشائعة في لغة الحياة بطرائق شائقة.
- بث برامج تعنى بتسليط الأضواء على الكتب المهمة وإدارة حوارات نقدية حولها.
- تطبيق القوانين والأنظمة الرامية إلى استخدام العربية في الإعلانات واللافتات... الخ.
- رفض الأعمال الدرامية المصوغة باللهجات المحلية، وعدم الموافقة على إنتاج هذه الأعمال بالعامية في القطاعين العام والخاص.
- رفض الإعلانات بالعامية والكلمات الأجنبية فقط، والسماح بأن تكون الإعلانات بالعربية الفصيحة، وعلى أن تكون الكلمات الأجنبية ترجمة لها وتحت العربية وبخط أصغر من العربية.

- بث برامج تعنى بتسليط الأضـواء عـلى أعـلام في تراثنـا القديم والمعاصر خدموا اللغة العربية ووقفوا نتاجهم على ذيوعها وانتشارها.

- إنشاء لجنة لغوية مختصة باللغات الأجنبية لدراسة المصطلحات الأجنبية في المجال الإعلامي، ووضـع مُقـابِلات لهـا بالعربيـة بالتنسيق مع مجمع اللغة العربية وتعميمها بعد اعتمادها.

- تفعيـل التـدقيق اللغـوي ومراقبـة الترجمات وتـصحيح الأغلاط والأساليب الموجودة فيها.

- عقد دورات تدريبية مستمرة للعـاملين في الإعـلام بغيـة تحسين أدائهم اللغوي.

- بـث بـرامج تعنـى بتوعيـة الأسرة (الأمهـات والآبـاء) للتعامل مع الأطفال في المجال اللغوي.

- إنجاز برامج لتعليم اللغـة العربيـة لأبنائهـا وللمغتربـين وللأجانـب الـراغبين في تعلـم اللغـة العربيـة، وذلـك بالتنسيق مع المعاهد المتخصصة في هذا المجال.

- تخصيص زوايا للأطفال في الإعلام المقروء تضبط بالشكل.

- الإكثار من بث البرامج النوعية الخاصة بالأطفال والمصوغة بالعربية المبسطة على غرار برنامج«افتح يا سمسم»، وتقديم

حوارات الأفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة بالعربية الفصيحة«المدبلجة» وبأساليب جاذبة.

- تخصيص جوائز للناشطين المتميزين لغوياً في المجال الإعلامي ومكافأتهم مادياً ومعنوياً بأشكال وأساليب مناسبة.

- إجراء مسابقات وتخصيص جوائز للفائزين من الأطفال والشباب.

- تشكيل لجنة لدراسة المسلسلات التاريخية لتنقيتها من الأخطاء اللغوية والتاريخية.

- الاشتراط على وسائل الإعلام الخاصة المرخصة في سورية صحافة وإذاعة وتلفزة أن تلتزم بالعربية الفصيحة في مختلف برامجها وموادها الإعلامية والإعلانية.

- عقد ندوات جماهيرية للتوعية باللغة الأم وتبيان الأدوار التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع على أن تبث في التلفزة تعميماً للفائدة.

- الإكثار من الأغاني المؤداة بالفصيحة في الأقنية العامة والخاصة.

- بث برامج تعنى بالحكايات الشعبية على أن تخرج بالفصيحة.

- تنظيم مسابقات دورية للإنتاج الإعلامي باللغة العربية الفصيحة على المستوى العربي.

وزارة الثقافة:

وتضطلع بدورها في مجال الارتقاء باللغة العربية على النحو التالي:

- طباعة الكتب الخاصة بالأطفال والعناية بإخراجها بصورة شائقة وتوزيعها بأسعار رمزية.
- إجراء مسابقات للأطفال في مختلف الفنون الأدبية (القصة ـ المقالة، الشعر ـ المسرح... الخ)، وتخصيص جوائز للفائزين.
- طباعة الأعمال الفائزة ونشرها وتوزيعها.
- تقديم العروض المسرحية المصوغة بالعربية الفصيحة، ورفض العروض المنجزة بالعامية، واستبعادها من القطاعين العام والخاص.
- تعزيز التزام العربية السهلة في مناهج تعليم الكبار ومحو الأمية.
- تفعيل طباعة الكتب التراثية، على أن يتم اختيارها بدقة، وعلى أن تضبط بالشكل.
- الاهتمام بتوفير الصور الناطقة في مرحلة رياض الأطفال تصميماً وإخراجاً وطباعة، على أن هذه المرحلة تعنى بتنمية الاستعداد للقراءة في المرحلة التالية.
- رفد المراكز الثقافية بالكتب المتنوعة في مختلف ميادين المعرفة.

- العمل على تنويع المجلات التي تصدرها وزارة الثقافة بحيث تغطي مجالات القصة القصيرة والشعر، إضافة إلى المجلات النوعية التي تصدرها الوزارة في مجال المسرح والفنون التشكيلية والسينمائية... الخ.
- تخصيص صالات خاصة في المراكز الثقافية تزود بعدد من الحواسيب متصلة بالشابكة (الإنترنت) مع مكتبة إلكترونية.
- إقامة المعارض الشهرية في المراكز الثقافية لبيع الكتب بأسعار رمزية تعميماً للفائدة وتحقيقاً لإيصال الكتاب إلى يد القارئ، وضماناً لإنشاء نواة المكتبة في كل بيت بأرخص الأسعار.
- تخصيص صالات خاصة في كل مركز ثقافي للأطفال تشتمل على الصحف والمجلات والكتب ودوائر المعارف... الخ.
- إقامة نواد خاصة بالأطفال والناشئة في المراكز الثقافية لممارسة الأنشطة الثقافية المتنوعة.
- طباعة الحكايا الشعبية على أن تخرج بالصور الملونة والعربية الفصيحة.
- الاهتمام بالكتب المترجمة من اللغات الأجنبية ورفع وتيرة ما يترجم منها إلى العربية.

- تنشيط قيام الجمعيات الثقافية المدنية ذات الطابع الثقافي ورعايتها.
- إنشاء قناة خاصة بالشؤون الثقافية بالتنسيق مع وزارة الإعلام.

وزارتا الاقتصاد والسياحة:

وتعنيان بتطبيق التشريعات والقرارات الصادرة بخصوص إلزام المحال التجارية والمؤسسات السياحية والمحال العامة من مطاعم وفنادق ومقاهٍ وحانات ومقاصف وملاهٍ ومتنزهات... الخ باستعمال الألفاظ العربية في التسمية.

مجمع اللغة العربية:

ويعنى بـ:
- تكثيف الجهود بخصوص وضع مصطلحات الحياة العامة.
- تكثيف الجهود بخصوص وضع مصطلحات مختلف العلوم الأساسية والتطبيقية والإنسانية.
- توحيد المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي من جامعات ومعاهد.
- الإسهام في تيسير تعليم اللغة العربية وتعلمها مؤازرة لوزارة التربية.

- استثمار المعلوماتية في المصطلحية والمعجمية وشؤون الثقافة المختلفة تدقيقاً وطباعةً ونشراً.

- الإفادة من التراث العلمي العربي في وضع المصطلحات.

- جمع القرارات والتوصيات والمنهجيات التي أصدرتها المجامع العربية وتوثيقها وطباعتها ونشرها.

- تعزيز تحقيق التراث ونشره، والتنسيق مع الجهات المعنية بتحقيق التراث.

- تأليف كتاب مرشد يكون دليلاً يتضمن شرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة في وضع المصطلحات، على أن يوع على الوزارات المعنية ومراكز الترجمة للاستئناس به.

- إصدار معجم شامل للمعاني بأسلوب حديث يتسق والمستجدات في مجالات العلوم والثقافة.

- إصدار معجم ألفاظ الحضارة والحياة العامة المعاصرة على أن يكون ثلاثي اللغة.

- إصدار المواد المطبوعة ورقياً على أقراص لتسهيل اقتنائها.

- استكمال تحقيق تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

اتحاد الكتاب العرب:

ويضطلع بدوره في مجال خدمة اللغة العربية بـ:

- طباعة الكتب الخاصة بالأطفال من شعر وقصص ومسرحيات... الخ، وتوزيعها على أوسع نطاق وبأسعار رمزية، على أن تكون متنوّعة وتراعي مراحل الطفولة، ومضبوطة بالشكل، وبإخراج جيّد.
- إجراء مسابقات للأدباء الذين يكتبون للأطفال في مختلف الفنون الأدبية، وتخصيص جوائز للفائزين، وطباعة الأعمال الفائزة وتوزيعها.
- إجراء مسابقات للأطفال في مختلف الفنون الأدبية، وتخصيص جوائز للفائزين وطباعة النتاج الفائز وتوزيعه.
- إخراج الحكايا الشعبية بالعربية الفصيحة وطباعتها ونشرها.
- التزام الفصيحة في ندوات الاتحاد وفي جميع مناشطه اللغوية اجتماعات واحتفالات ومناسبات...

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية:

وتقوم بدورها في مجال:

- زيادة المحتوى الرقمي على الشابكة (الإنترنت) من حيث المواقع التعليمية والإعلامية والثقافية والمكتبات العربية والإلكترونية.
- الإسهام في تأهيل الأطر معلوماتياً، وتمكين الناشئة من امتلاك قيادة الحاسوب.
- الإسهام في إنجاز الكتب الإلكترونية وتوزيعها.
- العمل على تطويع الحاسوب لخدمة العربية.

٤ - إجراءات عاجلة:

ثمة قضايا ملحة تتطلب إجراءات عاجلة لمعالجتها، ومن هذه الأمور التي تستدعي الإجراءات العاجلة ما يلي:

الطلب إلى رئاسة مجلس الوزراء:

١ - إصدار تعميم على وزارات الدولة والمؤسسات والمديريات، وعلى المنظمات والاتحادات والنقابات والجمعيات ودور النشر والطباعة ضرورة تخصيص مدقق لغوي في كل منها، يقوم بتصحيح الكتب

والمراسلات الصادرة عن كل منها، حرصاً على سلامة اللغة العربية.

٢ - إصدار تعميم لجميع الجهات المعنية في الدولة أن يكون من بين شروط النجاح في مسابقات التعيين للوظائف إتقان أساسيات اللغة، وأن يطبق هذا الشرط في الترقية أيضاً.

٣ - تكليف الأمانة العامة لمدينة دمشق عاصمة للثقافة العربية أن يكون جميع ما يعرض في هذه المناسبة من مطويات ونشرات وإعلانات ولافتات وكتب ودوريات ومجلات ومسرحيات... الخ مصوغاً كله بالعربية الفصيحة.

٤ - تكليف الجهات المعنية فيما يلي تنفيذ المهام الموكولة إلى كل منها على النحو الآتي:

وزارة الإعلام:

ـ استبعاد الكلمات العامية من الإعلانات التي تمنح المؤسسة العربية للإعلان الموافقة عليها، واعتماد الفصيحة مكانها، وإذا كانت الإعلانات تشمل على كلمات أجنبية فتوضع تحت الكلمات العربية وبخط أصغر.

- بث برامج إذاعية وتلفزية لتصويب الأغلاط اللغوية.
- تفعيل التدقيق اللغوي على المواد التي تبث إذاعياً وتلفزياً وفي الصحف.
- بث برامج إذاعية وتلفزية عن جماليات العربية وفي الصحافة المكتوبة.
- الإكثار من البرامج المخصصة للأطفال بالعربية، وتطوير أساليب تقديمها.
- اعتماد المسلسلات والمسرحيات والأغاني المؤداة بلغة قريبة من الفصيحة.
- الإكثار من بث الأغاني المؤداة بالعربية الفصيحة.
- إجراء دورات تدريبية للعاملين في البرامج الإذاعية والتلفزية لتحسين أدائهم اللغوي.

وزارة الثقافة:

- التعميم على المراكز الثقافية كافة لإلقاء محاضرات حول تنمية الوعي اللغوي، وتبيان الأدوار التي تؤديها اللغة الأم في حياة الأمة.
- رفع وتيرة طباعة كتب الأطفال والعناية بإخراجها شكلاً ومضموناً.

- تأمين وصول الكتاب إلى القارئ بأسعار رمزية من خلال المعارض التي تقيمها الوزارة أو تشارك فيها.

- رفع وتيرة الكتب المترجمة إلى العربية.

وزارة التربية:

- عقد دورات لجميع المعلمين لتدريبهم على استخدام أساسيات اللغة بصورة سليمة، وألا تقتصر الدورات على معلمي اللغة العربية وحدهم، انطلاقاً من أن تعليم اللغة مسؤولية جماعية، وأن استخدام اللغة السليمة من معلمي جميع المواد يسهم أيما إسهام في تحسين الواقع اللغوي للمتعلمين.

- إجراء دورات تدريبية لمربيات رياض الأطفال لتدريبهم على استخدام اللغة المبسطة في التواصل مع الأطفال.

- ضبط الكتب المؤلفة بالشكل في جميع المواد الدراسية وخاصة في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، والاستمرار في عملية الضبط في المراحل التالية، على أن يضبط ما يخشى منه اللبس.

- تفعيل المكتبات المدرسية في المراحل كافة، والعمل على تعدد مصادر المعرفة في البيئة التعليمية التعلمية.

- الإشراف الفعال على المدارس الخاصة والارتقاء بواقع اللغة العربية فيها.

- التركيز على استخدام اللغة العربية السليمة والشائقة في البرامج التعليمية التلفزية، وتلك الموجهة إلى الأطفال.

- الإكثار من حفظ النصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر القديم والخطب البلاغية.

- تطوير أساليب الامتحانات وتخصيص حيّز من الدرجات للامتحانات الشفوية.

- إجراء بحوث علمية لدراسة مشكلات تعليم العربية وتعلمها في مراحل التعليم.

- التزام المعلمين باستخدام الفصيحة وإسباغ ثوب الفصيحة على كلامهم بالعامية.

- إعادة النظر في محتويات المناهج لتغدو وظيفية ولغتها نابضة بالحياة.

وزارة التعليم العالي:

- جعل مقرر اللغة العربية متطلباً جامعياً في الجامعات الرسمية والخاصة وفي مختلف التخصصات.
- تخصيص حيّز من أساليب تقويم الدارسين للامتحانات الشفوية، وعدم الاكتفاء بالامتحانات التحريرية لقياس الأداء اللغوي.
- التزام أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات والمعاهد باستخدام العربية الفصيحة في دروسهم كافة، في منأى عن استخدام العامية في الشرح، وتدريب طلابهم على استعمال العربية في أسئلتهم وأجوبتهم.
- تطوير المناهج بصورة مستمرة مواكبة لروح العصر، والحرص على استخدام اللغة العربية السليمة فيها.
- توحيد المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي بالتنسيق مع مجمع اللغة العربية.

مجمع اللغة العربية:

- إنجاز وضع مصطلحات الحياة العامة.
- تصحيح الأغلاط الشائعة في لغة الصحافة والإعلام والإعلانات.
- متابعة تحقيق كتب التراث.

وزارة الأوقاف:

- رفع المستوى اللغوي لخطباء المساجد والكنائس، وإجـراء دورات تدريبية للارتقاء بالمستوى اللغـوي للخطبـاء، وعـدم اسـتخدام العامية في الخطب بحجة النزول إلى مستوى الجمهور.
- التركيز في جانب من الخطب والوعظ عـلى تنميـة الـوعي اللغوي وتبيان دور اللغة الأم في بناء الشخصية المتكاملـة وفهم لغة العقيدة ووحدة الأمة، ودورها في فهـم الكـون والنفس والمجتمـع والتـاريخ، وتحقيـق الأمـن القـومي، والحفاظ عـلى الشخـصية الوطنيـة مـن الـذوبان، وعـلى الثقافة القومية من الاستلاب.

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل:

- تعميم الخطة الوطنية لتمكين اللغة العربية على الجمعيات الثقافية والمؤسسات غير الحكومية والدور التابعة للوزارة بغيـة إسـهامها إلى جانـب الجهـات الرسـمية في تحقيـق الأهداف المرسومة للخطة.
- تكليف محاضرين يحاضرون في مجال بث الوعي اللغوي.
- مؤازرة أعضاء لجنة التمكين في متابعة تنفيـذ الإجـراءات المتعلقة بالموضوع.

اتحاد الكتاب العرب:

ـ عدم طباعة أي كتاب ما لم تكن لغته العربية على مستوى راقٍ وخالية من الخطأ.

ـ زيادة نسبة طباعة الكتب المخصصة للأطفال بالعربية الفصيحة.

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية:

- إجراء دورات تدريبية للأطر العاملة في الوزارات المعنية ومؤسساتها لتمكينها من حيازة الشهادة الدولية لقيادة الحاسوب، وتوظيف ذلك في بعض جوانبه في المجالات اللغوية: المعاجم، الصرف، الاشتقاق، النحو، الدلالة... الخ.

- زيادة المحتوى الرقمي على الشابكة.

ثالثاً ـ من إنجازات الخطة في خدمة العربية

تابعت لجنة التمكين للغة العربية تنفيذ الخطة التي وضعتها مع الجهات المعنية، وهي إن لم تكن قد حققت نتيجة متابعتها جميع ما كانت تطمح إلى تحقيقه فإنها أنجزت عدة أمور مع أن الطريق طويل وشاق، وفيما يلي بعض الإنجازات التي تحققت بناءً على المتابعة الحثيثة مع الجهات المعنية:

رئاسة مجلس الوزراء:

- التعميم على الوزارات ضرورة تشكيل لجنة للمصطلحات في كل وزارة تعمل على جمع المصطلحات الأجنبية المستخدمة في كل قطاع، ورفعها إلى مجمع اللغة العربية على أنه المرجعية العليا في شؤون اللغة العربية، بخصوص وضع البديل العربي المقابل لها، وتعميمها على الجهات المعنية.
- التعميم على وزارات الدولة ومؤسساتها إدخال النجاح في اللغة العربية شرطاً في شروط الإعلان عن المسابقات التي تجريها الدولة.
- التعميم على الوزارات والمؤسسات الحكومية استخدام اللغة العربية في إدارة الجلسات والاجتماعات والمناقشات التي تجري فيها.
- التعميم على وزارات الدولة ومؤسساتها تعيين مدقق لغوي في كل منها حفاظاً على السلامة اللغوية.

وزارة الإعلام:

- موافاة مجمع اللغة العربية بقائمة بالمصطلحات الأجنبية في مجال الإعلام ليقوم المجمع بوضع البديل العربي المقابل لها.

- الإسهام في التوعية اللغوية عبر برامجها الإذاعية والتلفزية والصحفية إن في المقالات أو في شرح معاني بعض الأسماء، أو في تصحيح الأخطاء الشائعة... الخ.
- إجراء دورات تدريبية للمذيعين والمذيعات والمخرجين والمخرجات والمحررين... الخ وذلك في المجالات اللغوية.
- إجراء مسابقات لغوية وتكريم الفائزين فيها.
- عقد ندوات إذاعية وتلفزية بمناسبة الاحتفالات بيوم اللغة الأم واليوم العالمي للغة العربية ويوم اللغة العربية.
- التزام بعض المجلات باستعمال العربية الفصيحة في موادها المنشورة بعد أن كانت زاخرة بالأخطاء، وذلك بناء على الكتب التي وجهتها إليها لجنة التمكين للغة العربية.
- تنقية لغة شريط الأخبار والبرامج المترجمة من الأخطاء اللغوية الواردة فيها.
- تفعيل التدقيق اللغوي في البرامج الإعلامية.
- الإكثار من الأغاني والأناشيد المؤداة بالفصيحة.
- تفعيل عمل الرقابة بوزارة الإعلام ليشمل عملها سلامة اللغة إلى جانب سلامة المضمون الفكري في المواد المقدمة.

- الاهتمام بالبرامج الموجهة إلى الأطفال، والحرص على أن يكون الحوار فيها بالعربية السهلة والميسرة.
- بث نشرات تلفزية إعلانية تدعو أصحاب المحلات التجارية لمراجعة مديريات التجارة الداخلية بخصوص وضع التسميات العربية مكان الأجنبية.

وزارة التربية:

- إجراء دورات تدريبية للمعلمين كافة لاستخدام العربية السهلة والميسرة في العملية التعليمية التعلمية.
- التعميم على جميع المعلمين لاستخدام العربية السليمة في دروسهم ومناقشاتهم.
- تعديل لائحة تقويم أداء المعلمين والمدرسين والنص فيها على مدى استخدام المعلم والمدرس للعربية الفصيحة في دروسه، وأخذ ذلك بالحسبان في الترقية الوظيفية، إضافة إلى اهتمامه بالمناشط اللغوية اللاصفية.
- إجراء دورات تدريبية لمربيات الأطفال لتدريبيهن على استخدام العربية السهلة في التعامل مع الأطفال، وإسباغ ثوب الفصيحة على روح العامية.

- ضبط الكتب المؤلفة بالشكل في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي وضبط ما يخشى منه اللبس في بقية المراحل.
- إعادة الامتحانات الشفهية إلى أساليب تقويم الأداء في اللغة العربية وعدم الاكتفاء بالامتحانات التحريرية.
- تفعيل المكتبات المدرسية ورفدها بأحدث الكتب والمطويات والنشرات والأشرطة... الخ.
- التنسيق بين وزارتي التربية والتعليم العالي في مجال وضع المناهج في كلية التربية، وفي مجال تأليف الكتب المدرسية بوزارة التربية.
- تفعيل المناشط اللغوية اللاصفية «مجلة المدرسة، مجلة الحائط، الإذاعة المدرسية، المسرح، المقابلات، المناظرات... الخ».
- إقامة الاحتفالات وإلقاء الكلمات في المناسبات الاحتفالية الوطنية والاحتفالات بيوم اللغة الأم واليوم العالمي للغة العربية ويوم اللغة العربية.
- إجراء دورات تدريبية للموجهين الاختصاصيين كافة وتخصيص حيّز منها للغة.
- إجراء دورات تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية، وتخصيص حيّز منها للغة.

- إجراء مسابقات في المدرسة الواحدة، وبين المدارس في المحافظة الواحدة، وبين المحافظات، وعلى مستوى القطر، وتكريم الفائزين على المستوى الوطني.
- استثمار مجالس أولياء الأمور في جانب منها للتوعية اللغوية.
- إجراء دورات تدريبية للمعلمين كافة لاستخدام علامات الترقيم في الكتابة.
- تخصيص حيّز في القناة التربوية الفضائية للتوعية اللغوية.
- اعتماد الأحرف العربية بدلاً من اللاتينية في رموز مادة الرياضيات في المرحلة الثانوية.
- تلحين الأناشيد المصوغة بالفصيحة في الرياض ومرحلة التعليم الأساسي.
- إقامة معارض في المدارس تشتمل على لوحات تتضمن عبارات تشيد باللغة العربية ونماذج من الخط العربي وبعض إبداعات الطلاب والمعلمين.
- تكوين لجنة في كل مدرسة للعناية بالمناشط اللغوية اللاصفية تتكون من مديري المدارس ومعلمي العربية ومدرسيها والمشاركين في هذه الأنشطة من المدرسين.

- تخصيص حيّز في مجلة المدرسة ومجلة الحائط والإذاعة المدرسية للفوائد اللغوية، وعرض نماذج من لغتنا الجميلة.
- إجراء حوارات في القناة التربوية الفضائية مع أعلام خدموا اللغة العربية، وتسليط الأضواء على أمهات الكتب في اللغة العربية تعريفاً بها والدعوة إلى قراءتها.
- إحداث مكتبات في الصفوف.
- الاهتمام بتعليم الخط وإجراء دورات تدريبية لاكتساب هذه المهارة.
- الاهتمام بحفظ النصوص الأدبية في مراحل التعليم بعد أن تبين أن ثمة إهمالاً للحفظ، ووضع معايير واضحة لعملية الحفظ وتعميمها على المدارس.
- تفعيل التعليم التفاعلي وتوظيف التقانة في خدمة اللغة العربية.
- إقامة معارض في المدارس لعرض إنتاجات الطلبة اللغوية في الفنون الأدبية.
- إيلاء التدريب المستمر على الكشف في المعجم الأهمية.
- تنقية اللافتات والإعلانات في المدارس من الأخطاء اللغوية.

- توفير المعجم المدرسي وإعادة طباعته سداً لحاجات المؤسسات التربوية إليه.
- إيلاء المطالعة الحرة الأهمية في العملية التربوية بعد أن تبين العزوف عنها.
- إجراء دورات تدريبية للمعلمين والمدرسين لصوغ الاختبارات الموضوعية لقياس أداء الطلبة.
- وضع فائدة لغوية إلى جانب الحكمة اليومية في صفوف المدارس.
- التعميم على المدارس لإيلاء القراءة الجهرية الأهمية في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي لأهميتها في الكشف عن الأخطاء ودورها في التمكين للأداء اللغوي.
- مسرحة المناهج نظراً للدور الكبير للمسرح في التمكين للغة العربية.
- وضع نماذج من دروس نموذجية تصميماً وتنفيذاً وتقويماً في مجلة المعلم العربي التي تصدرها وزارة التربية كي يستأنس بها المعلمون في مجالات عملهم.
- التعميم على المدارس لإيلاء استخدام التقانة ووسائلها في العملية التربوية.

- التعميم على المدارس لأن تتضمن مجلة المدرسة والمجلة الحائطية نبذة عن سيرة أعلام خدموا اللغة العربية والتعريف بآثارهم.

وزارة التعليم العالي:

- التعميم على الجامعات والمعاهد كافة لاستخدام العربية الفصيحة في المحاضرات والمناقشات والحكم على رسائل الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه والتشدد في محاسبة طلابهم على أخطائهم اللغوية.
- إلزام الجامعات الخاصة بالتدريس بالعربية الفصيحة في جميع المقررات الجامعية ما عدا مقررين اثنين يدرسان باللغة الأجنبية.
- الإبقاء على تدريس مقرر اللغة العربية لغير المختصين على أنه مطلب جامعي، على أن يكون محتواه وظيفياً في ضوء طبيعة الكليات الجامعية.
- إقامة دورات لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات لتقويتهم باستخدام مهارات التواصل اللغوي على غرار الدورات التي تقام لهم باللغة الأجنبية في مركز تعليم اللغة الإنجليزية.

- إعادة النظر في مناهج كلية التربية محتوى وأدلة للمعلمين بالتنسيق مع وزارة التربية.
- تفعيل الترجمة الآلية وإعداد الأطر المتخصصة في ميدانها.
- التركيز على اللسانيات التطبيقية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية وتوظيفها في خدمة اللغة العربية الفصيحة.
- تفعيل حلقات البحث لتؤدي الأهداف المرسومة لها من حيث تعويد الطالب على البحث والتلخيص والعرض والمناقشة باللغة العربية السليمة في كليات الآداب والعلوم الإنسانية.
- تكثيف الجهود في عملية التدقيق اللغوي للكتب الجامعية وتبسيط اللغة في الكتب المترجمة.
- تشكيل لجنة في وزارة التعليم العالي بإشراف لجنة التمكين للغة العربية في الوزارة مهمتها إنجاز اختبار معياري في اللغة العربية على غرار (توفل) الإنجليزي.
- إقامة احتفالات في الكليات الجامعية بمناسبة يوم اللغة الأم واليوم العالمي للغة العربية ويوم اللغة العربية.
- التعميم على أعضاء الهيئة التدريسية لأن تكون مناقشات الحكم على رسائل الماجستير والدكتوراه بالعربية السليمة،

والحؤول دون وضع الرسائل في المكتبات الجامعية إن لم تكن مدققة لغوياً.

- الإعلان عن مسابقة لأفضل كتاب مؤلف أو مترجم في الميادين العلمية باللغة العربية وتكريم المؤلفين والمترجمين.
- تشكيل لجنة للتمكين للغة العربية في كل جامعة وفي كل كلية في الجامعات الرسمية والخاصة.
- ا لتنسيق بين وزارة التعليم العالي والجمعية العلمية السورية للمعلوماتية والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر لوضع آلية لاختيار أمهات الكتب العلمية للترجمة إلى العربية.
- الإفادة من مشروع معجم اللغة العربية التفاعلي الذي أنجز بالتعاون بين المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا بدمشق ومدينة الملك عبد العزيز بالسعودية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- إعادة الاختبارات الشفوية إلى تقويم الأداء اللغوي وعدم الاقتصار على الامتحانات التحريرية.
- توجيه طلبة الهندسة المعلوماتية والهندسة الكهربائية نحو توظيف بعض مشروعاتهم البحثية في البرمجيات التطبيقية للغة العربية.

- التشدد في تطبيق شروط تعيين المعيدين وتأصيل المدرسين وترقية أعضاء الهيئة التدريسية والتي تنص على النجاح في اللغة العربية والتمكن منها.

- التعميم على الجامعات الرسمية والخاصة لتشكيل لجنة للتدقيق اللغوي لكل ما يصدر عنها من مراسلات وبلاغات داخلية وكتب صادرة قبل نشرها ووضعها في لوحة الإعلانات.

- تنفيذ مشروع «بنك اللغة العربية» على الموقع الالكتروني يتضمن عناوين كتب وموضوعات ومقالات وبحوثاً في اللغة العربية وتراجم أعلام، وفوائد نحوية وبلاغية ومختارات شعرية جميلة.

- اعتماد الترجمة في ترقية أعضاء الهيئة التدريسية بعد أن كانت غير معتمدة من قبلُ.

- توصيف المقررات المعتمدة في الجامعات الرسمية والخاصة.

- التعميم على مدرسي اللغة العربية لغير المختصين يتضمن تحري الدقة في وضع أسئلتهم بحيث تكون خالية من الأخطاء اللغوية أولاً، وأن تركز على الجوانب التطبيقية

ثانيـاً لا الحفظيـة فقـط، وأن تكـون ملائمـة للـشريحة المستهدفة من الطلبة ثالثاً.

- وضع ثبت في نهاية الكتب المؤلفة للمصطلحات الأجنبية، ووضع المقابل العربي لها.
- تعريب رسائل الماجستير والدكتوراه للمعيدين الموفدين، وجعل ذلك شرطاً للتعيين والتأصيل.

وزارة الثقافة:

- إقامة نواد خاصة بالأطفـال والناشـئة في المراكـز الثقافيـة لممارسة الأنشطة الثقافية المتنوعة.
- إصدار سلسلة من الكتب الرامية إلى التمكين للغة العربية وعنوان السلسلة التمكين للغة العربية.
- طباعة كتب ودواوين شعرية مضبوطة بالشكل.
- تشكيل جمعيات أصدقاء اللغة العربية في المراكز الثقافية في المحافظات وفي النوادي الاجتماعية والجمعيات الأهلية.
- جمع المحاضرات التي ألقيت في المراكـز الثقافيـة واختيـار بعضها لتعميمه على المراكز.
- تفعيل مكتبات الأطفـال في المراكـز الثقافيـة، وإغناؤهـا بإصدارات جديدة.

- الاقتصار في عرض المسرحيات التي تشارك الوزارة في إرسالها إلى الخارج على اللغة العربية الفصيحة.
- إقامة الاحتفالات بأيام اللغة العربية (اليوم العالمي للغة العربية، يوم اللغة الأم، يوم اللغة العربية).
- تفعيل التدقيق اللغوي في إصدارات الوزارة من الكتب والمجلات بعد أن تبين وجود أخطاء لغوية فيها.
- تكريم عدد من الأدباء ورجالات الفكر الذين خدموا اللغة العربية بمناسبة الاحتفالات باللغة العربية.
- التعميم على مديريات الثقافة في المحافظات لعدم إعطاء أي موافقة لأصحاب محلات الفيديو إن لم تكن التسمية للمحل بالعربية.
- رفع وتيرة نسبة ما تصدره الوزارة من كتب الأطفال.
- إلقاء محاضرات في التوعية اللغوية في المراكز الثقافية.
- إحداث جائزتين في مجال الأدب والفنون.
- إقامة دورات تدريبية حول أسلوب المخاطبات للعاملين في الوزارة والمديريات التابعة لها.

- توجيه الإعلانات وكتابة اللافتات في بعض المعارض الفنية التشكيلية باللغة العربية وعدم الاقتصار في كتابتها على الإنجليزية.
- إطلاق مشروع (دار القراءة) وتقوم الهيئة العامة السورية للكتاب بتنفيذه.

وزارة الأوقاف:

- عدم تعيين أي خطيب ديني إلا إذا اجتاز امتحاناً أثبت فيه نجاحه في اللغة العربية.
- إقامة دورات لبعض خطباء المساجد لتقويتهم في الأداء اللغوي.
- إيلاء الاختبارات الشفوية بالعربية الفصيحة الأهمية في تقويم أداء الطلبة.
- إقامة دورات في محو الأمية في المساجد.
- التركيز في الدورات التدريبية التي تجريها الوزارة على لغة الحياة والجوانب التطبيقية العملية تنفيذاً لبنود خطة العمل الوطنية للغة العربية.

- إغناء المكتبات في المدارس الثانوية الشرعية والمعاهد بالكتب المعاصرة والحديثة، وعدم الاقتصار على كتب التراث.

ـ بث برامج تلفزية في قناة نور الشام تتحدث عن أعلام خدموا اللغة العربية، وبرامج في مجال التوعية اللغوية.

ـ تنقية المكتبات في المساجد والمدارس والمعاهد من الكتب الرامية إلى إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والتكفيرية والتي تشوه حقيقة الرسالة الإسلامية.

ـ المشاركة في الاحتفالات التي تقام للغة العربية، والتعميم على المدارس والمعاهد إقامة ندوات بهذه المناسبة (اليوم العالمي للغة العربية، يوم اللغة الأم، يوم اللغة العربية).

ـ إجراء مسابقات في المدارس الشرعية والمعاهد في حفظ الشعر وتكريم الفائزين فيها.

ـ التعميم على خطباء المساجد عدم استخدام العامية في خطبهم ومحاضراتهم ودروسهم.

ـ طباعة كتب تناولت خصائص اللغة العربية وسماتها.

ـ تكريم كوكبة ممن خدموا اللغة العربية.

وزارة الإدارة المحلية:

- تشكيل لجان فرعية للتمكين للغة العربية في كل محافظة من محافظات الدولة برئاسة المحافظ.
- عقد اجتماعات دورية في الوزارة، يحضرها رؤساء لجان التمكين في المحافظات وتكون الاجتماعات برئاسة معاون الوزير، وبحضور رئيس اللجنة العليا للتمكين، للتباحث في سير عمل لجان التمكين الفرعية، والوقوف على الصعوبات، والمقترحات لتذليلها.
- تشكيل لجان في كل محافظة لمسح الشوارع، واتخاذ الإجراءات اللازمة لإبلاغ أصحاب المحال التجارية والعامة كافة من مطاعم وفنادق ومقاهٍ وملاهٍ وحانات ومقاصف ومتنزهات بوجوب استعمال التسميات العربية، ووضع الكلمات الأجنبية بحروف أصغر تحت الكلمات العربية في حال وجودها، وذلك بالتنسيق مع وزارة السياحة والمؤسسة العربية للإعلان.
- متابعة رؤساء مجالس المدن في كل محافظة للوقوف على ما تم بخصوص مسح المحلات التجارية واللافتات في الشوارع ووضع البديل العربي للكلمات الأجنبية فيها.

- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات لإجـراء دورات تدريبيـة للعـاملين في الـدواوين لتـدريبهم عـلى أساليب التراسل والتمكين من أساسيات اللغة العربية.
- التعميم على المحافظين لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق أصحاب المحلات التجاريـة الـذين أنـذروا لوضـع التسمية العربية مكان الأجنبية على واجهات محالهم وذلك بعد أن انتهت مدة إنذاراتهم.
- تعميم التجارب الرائدة في التمكين للغة العربية والـواردة من إحـدى المحافظـات عـلى سـائر المحافظـات الأخـرى للاستئناس بها والحذو حذوها.
- التعميم عـلى مـديري الخـدمات الفنيـة في المحافظـات لتـدقيق الشاخصات الطرقية والسياحية وتنقيتها من الأخطاء اللغوية.
- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات لتـشكيل لجان تطوعية لمراقبـة الأخطـاء في اللافتـات والإعلانـات وعلى واجهات المحال والسعي إلى تلافيها.
- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات للحرص عـلى السلامة اللغوية في محاضر اجتماعاتهـا التـي ترفعهـا إلى اللجنـة العليا للتمكين بعد أن تبين أن ثمة أخطاء لغوية فيها.

- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات لعرض لافتات في ساحات المحافظة تتضمن شعراً أو نثراً أو أقوالاً لمستشرقين تشيد باللغة العربية، وذلك في المناسبات الاحتفالية للغة العربية.
- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات لإقامة احتفال برعاية المحافظ لتكريم من كان لهم دور بارز ومميّز في خدمة العربية في المحافظة، وتقديم هدايا رمزية لهم، يعود تقديرها للسيّد المحافظ في ضوء مقترحات لجنة التمكين الفرعية في المحافظة.

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل:

- تعميم خطة العمل الوطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها على الجمعيات الثقافية والدور التابعة لها، وتكليف محاضرين يحاضرون في مجال بث الوعي اللغوي.
- التنسيق مع وزارة الثقافة في الإشراف على المناشط الثقافية التي تقوم بها الجمعيات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعلم.
- تخصيص حيّز في النوادي والجمعيات التابعة للوزارة لقراءة الأطفال، وتزويد هذه النوادي والجمعيات

بمستلزمات ذلك من كتب ملائمة، بالإضافة إلى تسهيل منح تراخيص لنوادي القراء.

- تفعيل التدقيق اللغوي للكتب الصادرة عن الوزارة.
- تعديل المادة الثالثة من مشروع قانون الجمعيات الأهلية الذي أعدته الوزارة بحيث أضيف إليها:

التوعية بالدور الوطني والقومي للغة الأم (العربية الفصيحة) في الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية للأمة.

- الإسهام في التمكين للغة العربية والحفاظ عليها والارتقاء بها عبر المناشط والفعاليات الثقافية التي تؤديها الجمعيات والنوادي.

وزارة الاتصالات والتقانة:

- إصدار طابع بريدي تذكاري يتضمن بعض حروف اللغة العربية يتوسطها حرف الضاد، وذلك بمناسبة الاحتفالات بيوم اللغة العربية.
- التعميم على مواقع التواصل الاجتماعي للحدّ من ظاهرة العربيزي التي يتم فيها استبدال الأرقام والحروف اللاتينية ببعض الحروف العربية حيث يرمز إلى الهمزة بـ ٢ والحاء بـ ٧ والعين بـ ٣... الخ، وذكر المختصرات

المنتشرة مثل SA اختصار لعبارة إن شاء الله وMSA اختصار لعبارة ما شاء الله.

- إصدار طوابع بريدية بأسماء رؤساء مجمع اللغة العربية منذ تأسيسه حتى الوقت الحاضر مع صورهم.

وزارة التجارة والاقتصاد والصناعة والسياحة:

- الالتزام بكتاب اللجنة العليا للتمكين للغة العربية من غرف الصناعة والتجارة بأن تكون المراسلات باللغة العربية في داخل القطر وباللغتين العربية والأجنبية إذا كانت موجهة إلى الخارج.

- تخصيص مكتبات في الشركات والمصانع لمساعدة العاملين فيها على زيادة ثقافتهم وتسهيل عملية إعارة الكتب لهم تشجيعاً لهم وتحبيباً لهم في المطالعة الحرة.

- التعميم على غرف الصناعة لحث مصانع الألبسة على تجنب استعمال الكلمات الأجنبية على المنتوجات، ووضع الكلمات العربية عليها، ووضع الكلمات العربية على الأكياس الموزعة على المحال التجارية أيضاً.

- التزام وزارة الاقتصاد بعدم إعطاء تراخيص للمحلات التي تستخدم الأسماء الأجنبية، إلا إذا كانت المؤسسة فرعاً لمؤسسة

عالمية ويبرز صاحبها ما يثبت أنه وكيل لها فتعطى الموافقة باللغتين العربية والأجنبية على أن تكون العربية أولاً.

- التعميم من وزارة السياحة على المطاعم والمتنزهات والمؤسسات الخدمية وضع لوائح الطعام باللغتين العربية والأجنبية.

- التعميم من وزارة الاقتصاد على مديريات الاقتصاد والتجارة الداخلية في المحافظات لمتابعة أصحاب المحال التجارية الذين مازالوا يستخدمون التسميات الأجنبية، وعدم إعطاء أي ترخيص جديد إن لم يتقيد صاحبه بالتسمية العربية.

- التعميم من وزارتي الاقتصاد والسياحة على مجالس المدن لاتخاذ الإجراءات المعنية في مجال التسمية العربية على المنشآت التجارية والسياحية بعد أن تبين أن بعض مجالس المدن لا تلتزم بالأنظمة المرعية.

وزارة النقل والداخلية والعدل والدفاع:

- التعميم من وزارة النقل على مديرياتها لأن يكون ما يكتب على الشاخصات واللوحات والإعلانات الطرقية وما يكتب على السيارات بلغة عربية سليمة، والحؤول دون استخدام العاميات على المركبات.

- التعميم من وزارة الداخلية لإزالة العبارات المكتوبة على المركبات بالعامية أو بالفصيحة الزاخرة بالأخطاء اللغوية.
- تزويد مكتبات السجون في وزارة الداخلية بالكتب الثقافية المتنوعة تشجيعاً للسجناء على زيادة ثقافتهم، ومواصلة بعضهم دراسته للحصول على الشهادة الثانوية والجامعية.
- السعي إلى تخفيض مدة السجن عن السجناء الذين يخضعون لدورات محو الأمية، أو يحصلون على شهادات دراسية تشجيعاً لهم على تحسين مستواهم الثقافي، وتعزيزاً لدمجهم في المجتمع بعد انقضاء مدة سجنهم.
- التعميم من وزارة الداخلية على دوائر السجلات المدنية بخصوص التقيد بتسمية الولادات بأسماء عربية بعد أن تبين أن ثمة أهالي يقبلون على التسميات الأجنبية لأبنائهم.

اتحاد الكتاب العرب:

- زيادة الاهتمام بالكتب الموجهة إلى الأطفال مضموناً وإخراجاً.
- زيادة المحاضرات في فروع الاتحاد المتعلقة بالتوعية اللغوية.
- تكريم كوكبة من الكتاب الذين خدموا اللغة العربية بمناسبات الاحتفالات باللغة العربية.

- الإعلان عن مسابقات لكتاب أدب الأطفال، وتخصيص جوائز لأحسن كتاب أُلّف للأطفال.
- تزويد المدارس بنسخ من الكتب التي أصدرها الاتحاد والموجهة إلى الأطفال.
- طباعة كتب تناولت مزايا اللغة العربية وخصائصها.
- إجراء مسابقة للأطفال في مختلف الفنون الأدبية، وتخصيص جوائز للفائزين.
- تفعيل آلية التدقيق اللغوي في كل ما ينشره الاتحاد.

مجمع اللغة العربية بدمشق:

- متابعة تحقيق بعض المخطوطات التراثية وطباعتها.
- طباعة الكتب المؤلفة والمعاجم المتخصصة.
- متابعة إصدار مجلته الفصلية المحكمة.
- البت في الطلبات المرفوعة إليه بخصوص وضع البديل العربي للتسميات الأجنبية.
- إصدار كراس بقواعد الإملاء وآخر بالأخطاء الشائعة.
- وضع قانون لحماية اللغة العربية وقد رفع إلى الجهات العليا لاستكمال إصداره.

ـ إقامة ندوات للاحتفال باللغة العربية في مناسباتها.

ـ إلقاء محاضرات تتناول بعض القضايا اللغوية.

ـ دراسة المصطلحات الواردة إليه من بعض الجهات في الدولة ووضع البديل العربي لها.

ـ دراسة بعض الأخطاء الشائعة وإصدار القرارات اللازمة بشأنها.

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية:

ـ العمل على زيادة المحتوى الرقمي بالعربية.

ـ تخصيص جوائز للعاملين على زيادة المحتوى الرقمي بالعربية على الشابكة (الإنترنت) حيث أعلنت عن جائزة الكندي لأحسن موقع وأفضل بحث.

النقابات والمنظمات والجمعيات الأهلية:

ـ الإسهام في التوعية اللغوية.

ـ إجراء مسابقات لغوية وتكريم الفائزين فيها.

ـ تكريم كوكبة من الذين خدموا العربية.

رابعاً - من إنجازات الخطة على الصعيد العربي

لم تكتف اللجنة العليا للتمكين للغة العربية بخدمة اللغة العربية داخلياً في قطاعات المجتمع، وإنما أسهمت في خدمة العربية على الصعيد العربي القومي، ومن هذه الإسهامات:

١ - الإسهام في وضع مشروع «النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة»:

وهو المشروع الذي تقدمت به الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق عام ٢٠٠٨، وتمت الموافقة عليه، وتقديم الشكر لسورية على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع.

ويهدف المشروع إلى الحفاظ على الهوية العربية متمثلة في لغتنا الأم (العربية الفصيحة) والاهتمام بهذه اللغة على أنها وعاء للمعرفة، وسبيل الأمة نحو التوجه إلى مجتمع المعرفة، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول العربية استناداً إلى دور اللغة الأمة في هذه المجالات.

ويتضمن المشروع وضع سياسة لغوية قومية، وسياسات وطنية متناسقة معها وخطط لتنفيذها من خلال برامج وطنية وقومية، ووضع برامج قومية ووطنية لمعالجة قضايا اللغة

العربية، ذات الأولوية في التوجه نحو مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة في مجالات تحديث مناهج تعليم اللغة العربية، واستخدام التقانة، واعتماد مبدأ التعلم الذاتي، والعناية بمدرسي العربية، وتعريب العلوم والتقانات، وتوطينها لدى القوى العاملة العربية في جميع القطاعات، تعليماً وتأليفاً وترجمة، مع الاهتمام باللغات الأجنبية اهتماماً كبيراً، وفصل مسألة إتقان اللغات الأجنبية عن مسألة التعليم بها، إذ لم يرَ التاريخ تقدم أمة من الأمم بغير لغتها، ومن الشواهد على ذلك أن كوريا تحتل المرتبة السابعة والعشرين في تقرير التنمية البشرية وتدرّس بلغتها الأم، كما أن الباكستان دولة صناعية نووية بنت نهضتها بلغتها الوطنية، وكذلك الأمر في فنلندة التي تحتل المراتب الأولى في سلم التنمية البشرية.

ومن بنود مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة تعزيز استعمال اللغة العربية في الإعلام والإعلانات، ووضع برامج لتعزيز البحث والتطوير، وزيادة عدد المؤسسات العاملة في مجال بحوث اللغة العربية، وإصدار تشريعات وطنية لحماية اللغة العربية، وترقية استخدامها، وتطوير استعمالاتها في الإعلام والإعلان، وفي المواقع العربية

على الشابكة (الإنترنت)، وزيادة المحتوى الرقمي العربي، ووضع برامج للتوعية اللغوية، وتأكيد استعمال اللغة العربية رسمياً في المحافل الإقليمية والدولية، والنشاطات العلمية والثقافية كالمؤتمرات والندوات.

ولقد أنجزت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عدداً من الفعاليات والأنشطة المتعلقة بالمشروع، وأنجز بعضها بإشراف من رئيس اللجنة العليا للتمكين للغة العربية في سورية، ومن هذه المشروعات المنجزة بإشرافه:

- مناهج اللغة العربية في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.
- وضع مصفوفة للكفايات اللغوية في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي.
- الخطة العامة لتعريب التعليم.
- المحتوى الرقمي للغة العربية على الشابكة (الإنترنت).
- مسببات تدني مستوى الأداء في اللغة العربية.
- إنجاز كتب اللغة العربية وأدلتها في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

٢ - عقد اجتماع مائدة مستديرة لرؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي:

قامت اللجنة العليا للتمكين للغة العربية بدعوة رؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي إلى اجتماع عقد في دمشق يومي ٢٩ و٣٠ أيلول (سبتمبر) عام ٢٠١٠ برعاية السيّدة نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية الدكتور نجاح العطار، وحضر الاجتماع رؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في كل من المغرب ومصر والجزائر والسودان والإمارات ولبنان، وكان الغرض من الاجتماع البحث في تجارب حماية اللغة العربية والدفاع عنها والتمكين لها وتبادل الخبرات، وقد صدر بيان في نهاية الاجتماع أطلق عليه«إعلان دمشق لرؤساء الجمعيات الأهلية للدفاع عن اللغة العربية في الوطن العربي ولجنة التمكين للغة العربية»، واشتمل الإعلان على المخاطر التي تواجه اللغة العربية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وأبان هذه المخاطر، وأشار إلى أن مسؤولية الحفاظ على اللغة العربية تتطلب إصدار قوانين وتشريعات ترمي إلى حماية اللغة وتعزيز سيرورتها وانتشارها في جميع مجالات الحياة، وأبان البيان أن التجربة السورية في التعليم باللغة الأم في جميع مراحل

التعليم أثبتت نجاعتها وتميزها على مدى قرن كامل، وتعد أنموذجاً رائداً في الحفاظ على الهوية العربية.

ودعا المشاركون في الاجتماع إلى تعميم السياسة اللغوية السورية في التعليم باللغة الأم والتجربة السورية في التمكين للغة العربية على الأقطار العربية، وتعميم التجربة السودانية التي قطعت أشواطاً في مجال التعريب العالي للاستئناس بهذه التجارب، وقدروا عالياً مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي تقدمت به سورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق عام ٢٠٠٨، واعتمده المؤتمر وقدّم الشكر لسورية على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع الرائد، وأكدوا ضرورة التعاون الوثيق مع مجامع اللغة العربية في الوطن العربي، والعمل على تنفيذ قراراتها وتوصياتها المتعلقة بالشؤون اللغوية والدفاع عن العربية، كما أكدوا ضرورة التنسيق بين الجهود الشعبية والحكومية الرسمية، كما دعوا إلى ضرورة إنشاء جمعيات أهلية ومدنية لحماية اللغة العربية في سائر أقطار الوطن العربي، وضرورة التوجه إلى الشباب على أنهم عماد المستقبل العربي، والعمل على الحوار معهم، ودعوا أخيراً إلى تعاون أوثق بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والجمعيات الأهلية المعنية باللغة العربية.

تلك هي إشارات لما قامت به اللجنة العليا للتمكين للغة العربية على الصعيدين المحلي والعربي، ويجيء السؤال: هل حققت اللجنة الأهداف المرسومة لها في متابعة تنفيذ بنود خطة العمل الوطنية للتمكين للغة العربية، والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها؟

الواقع لقد قطعت اللجنة خطوات في مجالات عملها، وما تزال أمامها خطوات، مع الأخذ بالحسبان أن التمكين للغة إنما هو مسؤولية الجميع، مسؤولية أبناء الأمة كافة ما دامت اللغة العربية هي لغتهم الأم، وجميل جداً أن يكون الأبناء بررة بأمهاتهم وأوفياء لهن، إذ لا شيء أمر من العقوق! والجنة تحت أقدام الأمهات.

الفصل الثامن

من تجارب المجامع اللغوية في خدمة العربية

تجربة مجمع اللغة العربية بدمشق أنموذجاً

محتوى الفصل:

أولاً - من أساليب العمل في المجمع.

ثانياً - من إنجازات المجمع:

١ - وضع المصطلحات الدبلوماسية.

٢ - وضع المصطلحات القانونية في الدول العربية.

٣ - معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات.

٤ - معجم المصطلحات الحراجية.

٥ - المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية.

٦ - معجم مصطلحات الحديث.

٧ - معجم مصطلحات العلوم الفيزيائية.

ثالثاً - من مطبوعات المجمع.

رابعاً - خاتمة.

الفصل الثامن

من تجارب المجامع اللغوية في خدمة اللغة العربية

تجربة مجمع اللغة العربية بدمشق أنموذجاً

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نقدم فكرة عن الجهود التي قام بها مجمع اللغة العربية في دمشق خدمة للغتنا الأم العربية الفصيحة، وأن نقف على أسلوب عمله وبعض إنجازاته.

أولاً - من أساليب العمل في المجمع

يعد مجمع اللغة العربية بدمشق أبا المجامع اللغوية على الصعيد العربي، فقد أنشئ عام ١٩١٩، وكان اسمه إبان افتتاحه«المجمع العلمي العربي»، وكان الهدف من إنشائه يتمثل في خدمة اللغة العربية في المجال الحكومي، وذلك

بإصلاح لغة الدواوين، ولغة التدريس والتعليم والكتب المدرسية، ومواجهة متطلبات الحضارة الواسعة والحياة العصرية في القرن العشرين، واعتماد اللغة العربية لغة للتعليم والتدريس في جميع العلوم في الجامعة السورية، ومدّ الجامعات المفتتحة بما تحتاج إليه من مصطلحات وكتب لتيسير التعليم والتدريس بالعربية.

وآمن رجالات التعريب الأوائل بأهمية اللغة العربية في التعليم لمواجهة سياسة التتريك التي رمت إلى هيمنة اللغة التركية على مجالات الحياة كلها في بلاد الشام آنذاك وإقصاء اللغة العربية، وما أن تحرر العرب من الاستبداد العثماني حتى وقعوا تحت الاحتلال الفرنسي الذي رمى أيضاً إلى فرض لغته الفرنسية وإبعاد اللغة العربية، إلا أن جميع محاولات الأتراك والفرنسيين باءت كلها بالإخفاق، وظل السوريون متمسكين بلغتهم الأم العربية الفصيحة.

ولم يتريث رجالات التعريب الأوائل حتى تتوفر المصطلحات، وإنما رأوا أن البداية هي التي تفسح في المجال لتوليد المصطلحات، وأن الاستعمال هو الذي يعمل على توحيدها، واعتمدوا الترجمة من اللغات العلمية العالمية، كما

اعتمدوا التعريب التدريجي الشامل ضمن خطة شاملة للتعريب، ورأوا أن تعريب الطب يجيء في مقدمة الأولويات.

ووضع الأمير مصطفى الشهابي شروطاً لنقل المصطلحات إلى العربية، وقد تمثلت هذه الشروط في الآتي:

١ - تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وهذا يقتضي أن نكون مطلعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة.

٢ - إذا كان اللفظ الأعجمي جديداً، أي ليس له مقابل في لغتنا، ترجمناه بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة، أو اشتققنا له لفظاً عربياً مقارباً، ونرجع في وضع اللفظ العربي إلى الوسائل المتمثلة في الاشتقاق والمجاز والنحت والتركيب المزجي.

٣ - إذا تعذر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل السابقة عمدنا إلى التعريب مراعين قواعده قدر المستطاع»[١].

---

(١) الدكتور مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق ط٢ ١٩٦٥ ص٩٣.

وتنفيذاً للشرط الأول المتمثل في تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي قام رجالات المجمع بالبحث والتنقيب في بطون المعاجم عن المفردات العربية القديمة بغية وضع المصطلحات العربية مقابل المصطلحات الأجنبية انطلاقاً من أن كل معنى يجول في الذهن لابد أن يكون له لفظ في اللغة العربية ولو كان كامناً في أغوار معاجمها، وينبغي ألا يتجاوز العرب عقبة من عقبات المصطلحات دون تذليلها بترجمتها إلى العربية، ولو تكبد في ذلك أعظم المشقات كما أشار إلى ذلك الطبيب المجمعي محمد جميل الخاني.

وبيَّن الأمير مصطفى الشهابي منهجه في وضع المصطلحات الزراعية قائلاً:

«عمدت في وضع المصطلحات الزراعية إلى الأمهات من كتب اللغة«المخصص» لابن سيده، ومخطوطة كتاب الفلاحة «لابن وحشية» و«الفلاحة الأندلسية» لابن العوّام الاشبيلي، ومخطوطة كتاب«فضل الخيل» لشرف الدين الدمياطي، و«علم الفلاحة» لعبد الغني النابلسي، و«القانون» لابن سينا، ومخطوطة«الجامع لصفات أشتات النبات» للإدريسي،

و«رسائل الأصمعي في الخيل»، والكتب التي ألفت في عصر النهضة في مصر والشام»[1].

ومن الاجتهادات التي قدمها الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي في مجمع اللغة العربية بدمشق استقراء بعض الصيغ في تراثنا واقتراح توليد كلمات جديدة في ضوئها، ومن الصيغ التي أشار إليها صيغة (فَعَلان) للدلالة على الحركة والاضطراب مثل غليان وهيجان، واقترح بالقياس عليها خمسة عشر مقطعاً كيماوياً وفيزيائياً مثل نَوَسان ورَوَذان ترجمة للتعبير الفرنسي "Mouvement de vat et vient"، و«فُعالة» للدلالة على بقية الشيء مثل «صُبابة»، واقترح عليها قياساً ستة وثلاثين مصطلحاً كيماوياً وطبياً مثل كُثافة لما يبقى بعد التكثيف، والعامة تستخدم «العُفارة» لما يبقى بعد الجني، وصيغة «مفعول» الدالة على ألم في العضو المسمى به، فقد جمع إحدى عشرة كلمة منها «ممعود» لمن يشكو ألماً في معدته، و«مدموغ» للمصاب بدماغه، واقترح بالقياس عليه «مزهور» للمصاب

(١) الدكتور مصطفى الشهابي ـ معجم العلوم الزراعية ـ ط٢ ـ مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٨٢ ـ المقدمة.

بالزهري، و«مسكور» للمصاب بمرض السكر، وحديثاً كان ثمة مقترح أن يطلق«مأدوز» للمصاب بمرض الإيدز، وصيغة «فاعول» للدلالة على الآلة، اقترح بناء عليها مصطلح «راؤوس» للرؤوس النووية، وصيغة«أفعولة» صاغ عليها «أُطروحة» وهي دراسة مفصلة لموضوع، و«أقصوصة» وقد شاعت هاتان الكلمتان[1].

ومن الصيغ التي اعتمدها المجمع صيغة«فُعال» للدلالة على المرض، وصيغة«فَعَل» للدلالة على الداء، وصيغة«الافتعال» للالتهاب، وصيغة«مَفْعلة» للمكان، وفعَّالة لاسم الآلة... الخ.

وإذا كان المجمعيون قد شمَّروا عن سواعدهم للبحث والتنقيب في المعاجم العربية عن بعض الصيغ والقياس عليها فإنهم في الوقت نفسه قد ذهب بعضهم إلى الاستئناس ببعض الألفاظ العامة لملء الفراغ بالمعاجم الكبرى التي غفلت عن جمع تلك الألفاظ العلمية المستخدمة عند الفلاحين والمهنيين

---

(١) الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي -الأوزان العربية في المصطلحات العلمية ـ مجلة مجمع دمشق ـ المجلد ١ ، ٣ـ ص٢٠٥.

والبياطرة مثل كلمة «الشادوق» وهي أداة السقي القديمة في مصر، والجبّالة والحفّارة، والدرّاسة... إلخ[1].

وفي مجال الترجمة في البند الثاني من الشروط التي وضعها الشهابي مال مجمع اللغة العربية بدمشق إلى الترجمة بالمعنى، فوضع الدكتور حسني سبح عبارة «نظام المجاري» ترجمة لعبارة "Tout à l'égout" بدلاً من عبارة «الكل إلى الكنيف» وهي ترجمة حرفية لها.

ووضع الأمير الشهابي مقابل عبارة "Marqué en tête" الفرنسية كلمة «أغرّ» ولم يعمد إلى الترجمة الحرفية لها «معلّم في رأسه»[2].

وأجاز المجمع وضع «لا» قبل الاسم المفرد دلالة على النفي إذا وافق هذا الاستعمال الذوق، ولم ينفر منه السمع.

وترجم الدكتور صلاح الدين الكواكبي اللاحقة phile على صيغة «فَعول» فعَال» في "Hydrophile" جَذوب الماء[3].

---

(١) الدكتور مصطفى الشهابي - العامي والمولد في علوم الزراعة والمواليد - مجلة مجمع دمشق المجلد ٣٢ ج٢ ص٣٩٠ و٣٩٢.

(٢) الدكتور مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث - مرجع سابق ص٩٣.

(٣) المرجع السابق ص٣٢.

وفي مقابـل اللاحقـة "aie" و "erie" اقـترح اسـتعمال صـيغة «مُفَعْلَلَة» مثـل «مُزَيتَنـه» ترجمـة لكلمـة "olivaie" و«مبرتقـة» ترجمـة لكلمة "orangerie" أي بستان البرتقـال، وذلـك لمـا فـوق الثلاثـي: و«مَفْعَلة» لما كان ثلاثياً فقـال «مَلْبَنـة» ترجمـة لــ "Laiterie"، وترجمـة اللاحقة "isme" على صيغة المصدر الصناعي Socialisme.

وفي مقابل اللاحقة "able" رأى الشهابي أن هذه اللاحقة لا تـستقر على بناء واحد، إذ إنها تدل تارة على القابليـة المنفعلـة كـما في ai miable بمعنى قابل لأن يحـب، ومـرة عـلى القابليـة الفاعلـة كـما في variable بمعنى قابل للتغير أو التبدل، ومرة على صفة كما في raisonable بمعنى «عاقل»، وذلك بحسب ما يتصل به»[1].

ولجأ الشهابي إلى صيغة لتصغير السابقة الفرنـسية "sous" إذ يقول: «ومن المعروف عند النباتيين أن بين كل حلقـة وأخـرى من تلك الحلقات حلقة صغيرة يدل عليها الفرنـسيون بإضـافة المصدر "sous" فيقال: "sousgenre" جُنين، وعـلى هـذا النحـو وردت كلمة شُعيبة وطُريقة ورُتيبة»[2].

---

(١) المرجع السابق ص٧٧.

(٢) الدكتور مـصطفى الـشهابي ــ المجلـد الثـامن والثلاثـون مـن مجلـة المجمع العلمي العربي، ج٣ ص٣٦٤.

وأبان الشهابي أن في الاشتقاق مجالات لتنمية اللغة ولاسيما المصطلحات العلمية، والاشتقاق من الأعيان في العلوم العصرية هو اليوم ضرورة بادية للعيان أمام أعيننا، فكهرب من الكهرباء، وبلّر من البلور، ومغنط من المغناطيس، وبستنة من البستان.

وأجاز المجمع الاشتقاق من أسماء الأعيان مطلقاً ودون قيد الضرورة، ولهذا نجد أن استخدام «حاسوب» مقابل الكومبيوتر قد اشتقت من الفعل «حوسب» لتخزين المعلومات فيه، والمحوسب لمن يقوم بالعمل.

وأجاز المجمع أيضاً الخروج على القياس للضرورة العلمية، فأباح استعمال «مَتْوَتة» للأرض الكثيرة شجر التوت بتصحيح عينها بدلاً من إعلالها لتكون «مَتَاتة»(1).

وفي مجال النحت أصدر المجمع قراراً ينص على أن النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً، ولم يلتزم فيها الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته، ومن ثم يجوز أن

---

(1) الدكتور مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ـ مرجع سابق ص ١٦٤.

ينحت من كل كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة، على أن يراعى ماأمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان على وزن«فعلل» أو«تفعلل» إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك، وذلك جرياً على ماورد من الكلمات المنحوتة»[1].

ومارس الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي هذا النوع من الاشتقاق في الكيمياء، إذ يقول:«لقد دفعتني الحاجة الملحة إلى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية لأني وجدت فيه حلاً للمعضلة، وتيسيراً لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجمة، وذلك لمرونة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة وسهولته» وقدّم الكواكبي باقة من الكلمات عمل على نحتها من مثل[2]:

خَلْمَهَةْ: تحليل خلي من خلّ وإماهة.

---

(١) المرجع السابق ص٢٠٤.

(٢) الدكتور صلاح الدين الكواكبي ـ الأوزان العربية في المصطلحات العلمية ـ مرجع سابق ص٤٠٦.

حمضئيل: من حامض وحائيل.

حَمْضَلون: حامض خلُّون من حمض وخلُّون.

إلا أن الدكتور الشهابي تحفظ على كثير من الصيغ التي وردت في النحت قائلاً: «إن الكلمة المنحوتة «المسجناحيات» بدلاً من مستقيمات الأجنحة، و«غُضرنفيات» بدلاً من غضروفيات الزعانف، وأشباه هذه السرطانات المستهجنة التي يلجأ إليها بعض المؤلفين لا حاجة لها البتة، وكلمتان هنا أصلح بكثير من كلمة نابية تشذ عن التراكيب العربية، ويستغلق فيها المعنى»[1] ورأى أن لا سبيل إلى إيجاد قواعد للنحت يمكن تطبيقها في كل المجالات.

كما عارض المجمعي الدكتور وجيه السمان موضوع النحت لما في الكلمات المنحوتة من مجافاة للدقة والوضوح، وهما من أهم خصائص اللغة العلمية، إذ يقول: «في اعتقادي أن النحت مستثقل على الأغلب، وينبغي ألا يستعمل إلا عندما تدعو إليه

---

(١) الدكتور مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية - مرجع سابق ص١٥٧.

الضرورة، ولاسيما عند ترجمة المصطلحات التي هـي مركبـة في اللغات الأجنبية»[1].

وفي موضع آخر يقول السمان:«وعـلى كـل حـال ينبغـي أن يظل النحت قليل الاستعمال حديثاً لأن اللغة العربية لا تتقبلـه بسهولة، وخير للمصطلح أن يتألف مـن كلمتـين مـضافتين أو من ثلاث كلمات أحياناً من أن ينحـت نحتـاً مـستقلاً... ومـن العجيب أن بعض أصحاب النظـر في اللغـة وممـن ألفـوا فيهـا مؤلفات حسنة عالجوا النحت فجاءت منحوتاتهم رديئة سقيمة لا يقبلها أحد»[2].

أما أسلوب المجاز في توليد المصطلحات فقـد رأى الـشهابي أنه من الأسـاليب الفعّالـة في وضـع المـصطلحات العلميـة إذ يقول: لابدّ لنا من الرجوع إلى المجاز في وضـع عـدد كبـير مـن مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثـة كالقطـار والـشاحنة والحافلة... إلخ[3].

---

(١) الدكتور وجيه السمان ، الدقة والغموض في المصطلح العلمي، مجلـة مجمع دمشق ٤٩ /١، ص٨٥.

(٢) الدكتور وجيه السمان ـ مجلة المجمع ٥٧ /٣: ص٣٤٩.

(٣) الدكتور مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية، ص١٦.

وثمة من لجأ إلى التعريب الجزئي لبعض الكلمات فاستخدم كلمة (ربعيل) مقابل كلمة quartile لأنها تدل على الحدود التي تقسم السلسلة إلى أربعة أقسام متساوية، واستعملت كلمة (عشريل) مقابل كلمة decile لأنها تدل على الحدود التي تفصل السلسلة إلى عشرة أقسام متساوية، واستعملت كلكمة (مئيل) مقابل كلمة centile، وقد استخدم بعض أساتذة الفلاسفة المعاصرين هذا النوع من التعريب الجزئي فوضعوا كلمة (فكرولوجيا) مقابل كلمة idéologie، وجمالوجيا مقابل Esthétique.

إلا أن الأمير الشهابي لم يوافق على هذا المنحى إذ يقول: «فالاقتصار على تعريب الكاسعة الدالة على العلم أو البحث ولصقها بكلمة عربية النجار أمر لا أظن أن الذوق العربي يسوغه، ومن الأصح أن يقال: علم الأفكار مقابل idéologie، وعلم الجمال مقابل Esthétique، وقد شاع هذا المصطلح.

وإذا أريد أن تترجم الكلمة الفرنسية الواحدة بكلمة عربية واحدة يمكن اللجوء إلى المصدر الصناعي فيقال: فكريّات وأسطوريّات... أما إذا جاز مسايرة المتساهلين في شؤون التعريب وجب تعريب الكلمة الأعجمية كلها فيقال:

إيديولوجية واستاتيك، ومع هذا فالتعريب لا يجوز اللجوء إليه في مثل هذه الكلمات التي تسهل ترجمتها»[1].

وكان رأي الشهابي صريحاً في إدخال حروف أو أصوات جديدة إلى العربية في أثناء تعريب الكلمات الأجنبية، إذ إنه لم يوافق أولئك الذين لا ينطقون بالأسماء العلمية المعربة إلا كما ينطق بها في اللغات الأوروبية، وتساءل مستنكراً: ماالذي يجبرهم على التعاجم، ولماذا لا ينطقون بالحرف (O) واواً، وبالحرف (E) ياء كما في مكروب Microbe؟ ثم يتابع قائلاً: «وعندما يقتبس الأوروبيون من العربية كلمات فيها أحرف خلت منها لغاتهم لا يضيفون إلى تلك اللغات أحرفاً جديدة، فالفرنسيون مثلاً عندما فرنسوا كلمة«قبة» قالوا: كُبَّة Koubba بالكاف ولم يضيفوا حرف القاف إلى لسانهم»[2].

وقد وضع بعض رجالات التعريب في أثناء ترجمة المصطلحات الأجنبية كلمات عربية ذات حروف قريبة من حروف المصطلح الأجنبي وإيقاع قريب منه، وكان ممن ذهبوا

---

(١) الدكتور مصطفى الشهابي، المرجع السابق، ص١٩٦.

(٢) الدكتور مصطفى الشهابي، ملاحظات لغوية اصطلاحية، مجلة المجمع ٣٧ /١ : ١٠.

هذا المذهب الدكتور صلاح الدين الكواكبي فترجم مصطلح Affinage الذي يعني تكرير البترول إلى تأفين فقال: التأفين من تأفن بمعنى تتبع أواخر الأمور كما في القاموس، وتأفين البترول الخام أي تتبع أمر تصفيته للحصول عليه أنقى مايكون[1].

ونقل الكواكبي مصطلح البوصلة Boussole إلى موصِلة لأن الغاية من تلك الأداة هي دلالة مستخدمها على الاتجاه الموصل إلى مقصوده، وأبان أن كلمة«لافتة» وهي من أصل تركي«يافتج» عرّبت أولاً إلى«يافتة» لكن مدلولها العام وهو لفَت النظر إلى مضمونها حوّل لفظها من يافتة المعرّبة إلى (لافتة) العربية[2].

ومن يتصفح مجلة المعهد العلمي العربي بدمشق يجد بحوثاً عن المصطلحات العلمية أنجزها كوكبة من العلماء في مختلف ميادي المعرفة، وكانت تعبّر عن رأي أصحابها، ومنها:

- إسهامات الدكتور أمين معلوف في النبات وأسماء النجوم.
- إسهامات الدكتور جميل الخاني في علم الطبيعة.
- إسهامات الدكتور داوود الشلبي في الجواهر.

---

(١) الدكتور مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية، ص٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥.

ـ إسهامات الدكتور حسني سبح والدكتور مرشد خاطر في الطب الباطني.

- إسهامات الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي في الكيمياء.

ومن المبادئ التي روعيت في هذه الإسهامات:

١ - يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن فِعالة بكثر العين غِراسة، نِحالة، سِماكة.. إلخ.

٢ - تصاغ «مَفْعَلة» قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي يَكثر فيه الأعيان سواء أكان من الحيوان أو من النبات أو الجماد مثل: مَلْبَنة، مَزْبَدة، مَبْقَرة.

٣ - يصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن مِفعل ومِفْعلة ومِفعالَ للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء «مِبضَع، مِمْلَسة».

٤ - يُصاغ «فُعال» للمرض مثل: زُهار، صُداع، كُساح، عُصاب.. إلخ.

٥ - يصاغ «فعَّال» للاحتراف مثل: زهَّار، نحَّال.

٦ - ينسب إلى جمع التكسير مثل: أخلاقي، وظائفي، ملوكي، شعوبي، ملائكي...

٧ - يفضل استخدام كلمة واحدة في وضع المصطلحات، فكلمة«حديدة» نجدها في الفرنسية أربع كلمات: de fer un morceau ، وكلمة«مشى» في العربية نجدها ثلاث كلمات في الفرنسية il a marché(١).

ثانياً - من إنجازات المجمع

لسنا الآن في صدد حصر جميع الإنجازات التي قام بها المجمع، وإنما نشير إلى بعضها، ومن هذه الإنجازات:

١ - قام الدكتور مأمون الحموي بوضع المصطلحات الدبلوماسية، وقد طبع معجم المصطلحات الدبلوماسية في دمشق عام ١٩٤٩، واشتمل على /٤٠٠/ مصطلح.

٢ - قام الدكتور عدنان الخطيب بوضع المصطلحات القانونية في الدول العربية، وقد طبع هذا العمل في دمشق عام ١٩٥٢.

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد ــ التجربة السورية في وضع المصطلحات ـ ندوة المرصد اللغوي العربي للمصطلحات الموحدة - طرابلس ـ ليبيا ـ ٧ -٩ /٧/ ٢٠٠٨ ص٦.

٣ - معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور «كليرفيل»: نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر، أحمد حمدي الخياط، محمد صلاح الدين الكواكبي، وقد طبعته الجامعة السورية عام ١٩٥٦، ويشتمل هذا المعجم على /١٤٥٣٤/ مصطلحاً.

ويقول المترجمون:«لقد جرينا في هذه الترجمة على الأسس أو القواعد الآتية:

١ - تحرّي المعنى الصحيح لكل كلمة من كلمات هذا المعجم والكثير من مرادفاتها لانتخاب الكلمة العربية الصريحة الموافقة لهذا المعنى أولاً، فإن كان لهذه الكلمة أو المصطلح ترجمة سابقة صحيحة أثبتناها، وإن كان لها مرادفات بمعناها نفسه أثبتنا بعض تلك المرادفات زيادة في الإيضاح، وإن لم يكن لهذه الكلمة ترجمة صحيحة عمدنا إلى وضع ترجمة صحيحة ماأمكن وفق معناها الحقيقي، مستعينين في ذلك ببعض طرق الاشتقاق المقررة.

فإن كانت الكلمة آلة عمدنا إلى اشتقاق اسم آلة من معناها كالمِمص والمِنبذة، وإن كان مكاناً أو موضعاً لفعل ماإستعملنا لها اسم مكان كالمصرَّة والمعَدّ، وإن كان مصدراً لعمل ترجمناها بالفعل الماضي لذلك العمل.

ودرجنا في ترجمتنا على بعض الأوزان المخصصة قديماً لإيضاح بعض المعاني كوزن فَعَل للدلالة على المرض كالفَيَل لداء الفيل، وخصصنا وزن استفعل للكلمات التي يقصد منها لاستشفاء كاستلقاح واستمصال، واستعملنا وزن«فَعول» و«فَعولية» في ترجمة الكلمات المنتهية بـ "Able" و "Abilité" فقلنا: «رَدود» و«رَدودية» فيما كان يستعمل فيه قابل للرد أو قابلية للرد، كما قالت العرب شَروب في "Potable" مثلاً، ووزن«فُعال» للداء في الحشو أو عضو: ككُباد، وعُصاب، وصُداع... إلخ.

٢ - في الكلمات التي لم نهتد إلى ترجمة صحيحة لها، كنا نعمد لوضع كلمة أقرب ماتكون من معناها الصحيح كالحُمة.

٣ - لم نعمد إلى التعريب جهدنا، ماخلا الأسماء الخاصة التي سعينا إلى تعريبها بشكل أقرب مايكون للفظها في لغتها التابعة لها.

٤ - لم نلجأ إلى الاشتقاق من بعض الكلمات المعربة إلا في الحاجة القصوى كالبَسْتَرة.

٥ - اضطررنا للنحت في بعض الكلمات التي تدعو الحاجة إليه بإلحاح كالنسبة والإضافة إلى تلك الكلمات كالكريراء منحوتة من الكرية الحمراء وجمعها كريراوات، وكريضاء للكرية البيضاء وجمعها كريضات أو كريضاوات.

٦ - لقد تركنا أكثر الأسماء الكيماوية والمصطلحات الكيماوية على حالها غالباً، خشية الفوضى والاضطراب... لعل أرباب التخصص فيها يقومون بواجبهم في مثل ذلك من إقرار إجماعي يفصل فيها.

٧ - لقد حرصنا في أكثر ماأثبتناه من كلمات عربية على شكلها على أصح وجوهها بحسب ماعثرنا عليه من كتب اللغة الموثوق بها».

٤ـ معجم المصطلحات الحراجية:

وهو معجم بالإنجليزية والفرنسية والعربية مع تعريف المصطلحات بالعربية وقد وضعه الأمير مصطفى الشهابي، وقام المجمع العلمي العربي بدمشق بطبعه عام ١٩٦٢، وقد نقله إلى العربية عن الترجمة الفرنسية المعوّل عليها لدى منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو).

يشتمل المعجم على /٩٨٧/ مصطلحاً بالانجليزية يقابلها أكثر من ذلك العدد في كل من الإفرنسية والعربية مع تعريفاتها بالعربية، وأصل هذه المصطلحات وتعريفاتها إنجليزي، وله ترجمة إفرنسية دقيقة هي التي نقلت إلى العربية.

اعتمد الأمير في وضع المصطلحات العربية أو تحقيقها القرارات العلمية التي اتخذها مجمعا دمشق والقاهرة في قياسيه عدد من الأوزان والجموع مثل:

١ - إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية فقال بَرْعَمَ Ecussonner من البُرْعم، وأقْلَمَ Acclimater من الإقليم. والمشتقات من أسماء الأعيان عند القدماء تعد بالمئات مثل: كَبْرَتَ من الكبريت، وذهَّب من الذهب، وعصفر من العصفر، وبَنَّج من البنج.. إلخ.

٢ - قرار التضمين أي تضمين الألفاظ اللغوية معاني اصطلاحية كتضمين فعل شَجَّر معنى «غَرَس Planter».

٣ - قرار اشتقاف «فِعالة» للحرفة من أبواب الثلاثي كالغِراسة من غَرَسَ، والرِسامة من رَسَمَ.

٤ - قرار إجازة النسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة فالدُّوَلي غير الدَّولي، والبساتيني غير البستاني، ولقد أسمى المعجم «معجم المصطلحات الحِراجية» لا معجم المصطلحات الحرجية نسبة إلى الحَرَجة وإنما إلى الحِراج. واستعملت كلمة «حَرَجة لا غابة أمام كلمة "Forêt" والحِراج والأحراج هي التي كانت

تستعمل في كتبنا القديمة «الجِراج السلطانية» في زمن الأيوبيين والمماليك وقوانين الدولة العثمانية.

٥ - إجازة جمع الصفة التي تكون على وزن فعلاء بالألف والتاء مثل خضراوات وشجراوات.

٦ - إجازة تركيب «لا» النافية مع الكلمة العربية مع مراعاة الذوق، وذلك في مثل «لا أحيائي Abiotique».

٧ - قياسية مصادر سميت «المصادر الصناعية» وهي التي يزاد فيها على الكلمة ياء النسب والتاء مثل فَعاليَّة Activité. وأمثال ذلك عند القدماء كثير كقولهم جاهليّة وكميَّة وكيفيّة وعروبيّة...

٨ - قبول كلمات مولّدة مشهورة وردت في المعجم الوسيط مثل شَتَل وكذلك شَتَّل للتكثير والمبالغة والشتلة أي الغرسة، والمشتل، ومثل شجَّر بمعنى غرس Planter، وقد جعلت الألفاظ المولدة بين قوسين تفريقاً لها عن غيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن المصطلحات الإنجليزية المرتبة على حروف المعجم هي الأساس، وقد جعل لك منها رقم، ووضع فهرس عربي وآخر فرنسي للمصطلحات العربية والفرنسية،

فصار من السهل على من يطالعون العلوم الحراجية بإحدى هاتين اللغتين الرجوع إلى الأصل حيث يجدون المصطلح الإنجليزي والتعريف العربي.

ولقد تضمن المعجم فهرساً للألفاظ العربية وأرقامها وقد رتبت ترتيباً ألفبائياً وفهرساً للألفاظ الفرنسية، وقد رتبت ترتيباً ألفبائياً أيضاً.

٥ - المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية:

للأستاذ الدكتور جميل صليبا، وقد قامت بطبعه دار الكتاب اللبناني بيروت عام ١٩٧١. أشار واضعه الأستاذ الدكتور جميل صليبا إلى الطريقة الصحيحة والسبل الواضحة التي يجب على العلماء اتباعها في وضع المصطلحات العلمية، وهي عنده تنحصر في القواعد الآتية:

القاعدة الأولى: هي البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته، ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقاً للمعنى الجديد، فإذا وجدناه مطابقاً له أطلقنا عليه دون تبديل

أو تغيير، مثال ذلك أن القدماء أطلقوا لفظ (الجواهر) على المعنى الذي تدل عليه كلمة "Substance"، وأطلقوا لفظ المقولات على المعنى الذي تدل عليه كلمة "Catégories".

القاعدة الثانية: هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث فيبدل معناه قليلاً، ويطلق على المعنى الجديد، مثال ذلك ماترجمنا به لفظ Intuition فقد أطلق على هذا المعنى اسم«الحدس».

القاعدة الثالثة: هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي كأن يستعمل لفظ«الشخصية» للدلالة على Personnalité، ولفظ«الاستبطان» للدلالة على "Introspection" ، ولفظ الاهتمام للدلالة على Intérêt، ولفظ «التكيف» أو«الموافقة» للدلالة على Adaptation، فهذه كلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء. وهذا شبيه بما فعله القدماء من استعمال كلمة«قوة» للدلالة على Puissance، وكلمة«فعل» للدلالة على Acte وكلمة«صورة» للدلالة على Forme، وكلمة "إمكان: للدلالة على Possibilité.

القاعدة الرابعة: هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية، وهو مايطلق عليه اسم«التعريب» كقولنا«هرمية» في ترجمة Hormique أو قولنا الديمقراطية في ترجمة Démocratie.

٦ - معجم المصطلحات الحديثية:

صنّف هذا المعجم بالعربية الدكتور نور الدين العتر الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وقد ترجمه وصاغه بالفرنسية الدكتور عبد الله الشيرازي الصباغ عضو الهيئة التدريسية في الكلية، والدكتور داود عبد الله كريل. وقام مجمع اللغة العربية بدمشق بطباعته عام ١٩٧٦.

ولقد رتبت فيه المصطلحات ترتيباً ألفبائياً، وفي كل صفحة من صفحات المعجم ثلاثة جداول:

- جدول المصطلحات وشرحها باللغة العربية إلى اليمين.
- جدول ترجمة المصطلحات وشروحها باللغة الفرنسية.
- جدول الإحالات إلى مصادر الاصطلاحات.

والواقع يعد هذا العمل في مجال المعجمات المتخصصة، وكان العمل في ميدان المعجمات المتخصصة قد بوشر فيه من قبلُ فقد وضع الأستاذ الدكتور حسني سبح «معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية الواردة في أمراض الجملة العصبية» وقامت الجامعة السورية بطباعته عام ١٩٣٥، وكان آنئذ أستاذاً للأمراض العصبية والباطنية في المعهد الطبي العربي بدمشق،

وصدر في دمشق أيضاً «معجم الرياضيات المعاصرة» وقد قام بوضعه ثلاثة من أساتذة الرياضيات في جامعة دمشق وهم: الدكتور صلاح الأحمد، والدكتور موفق دعبول والدكتورة إلهام الحمصي عام ١٩٨٣.

٧ - معجم مصطلحات العلوم الفيزيائية عام ٢٠٠٧:

قامت لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية والفيزيائية والكيميائية بوضع معجم مصطلحات العلوم الفيزيائية عام ٢٠٠٧.

وقد عملت على توحيد المصطلحات المستعملة فعلاً في الجامعات السورية، تمهيداً لتوحيد المصطلحات في هذا الميدان في الوطن العربي كله.

والمعجم ثلاثي اللغات «عربي وإنجليزي وفرنسي»، ويشتمل على تعريفات المصطلحات، كما أنه يشتمل على الأصول اللاتينية واليونانية للمصطلح إن وجدت.

ويراعي هذا المعجم في اختيار المصطلح الموحد مايساعد على توحيد المصطلحات في الوطن العربي كله.

وقد تضمنت خطة العمل أربع مراحل وهي:

المرحلة الأولى:

١ - جمع مصطلحات علم الفيزياء من الكتب الجامعية وتذخيرها في الحاسوب«عدد الكتب التي زودت بها اللجنة /٨٠ / كتاباً بلغ عدد مصطلحاتها زهاء /٧٦٥٠ / مصطلحاً».

٢ - تنظيم جداول المصطلحات: جدول يتألف من ستة أعمدة أو حقول: اثنان منها للمصطلح باللغة الانجليزية والفرنسية، وثالث لمصطلحات الجامعات السورية المقابلة للمصطلح بلغة أجنبية، ورابع للمصطلح المقابل الذي اختارته اللجنة، والخامس مقابل للمصطلح في معجم هيئة الطاقة الذرية السورية والسادس لمعجم مصطلحات مكتب تنسيق التعريب، ولقد اختيرت مصطلحات مكتب تنسيق التعريب باعتبارها موحدة في الوطن العربي كله، وقد فضّلت على مصطلحات مجامع اللغة العربية لأنها أوسع انتشاراً منها وذيوعاً.

٣ - تحديد الكتب الجامعية التي اعتمدت مصطلحاتها في المشروع: أقرت اللجنة الاكتفاء في هذه المرحلة بالكتب الجامعية التي حوت فهرساً بالمصطلحات المستعملة فيها.

٤ - اختيار المصطلح الموحد بين الجامعات السورية، وقد قبلت اللجنة أحياناً أكثر من مصطلح عربي واحد مقابل المصطلح الأجنبي إذا كانت جميعها تؤدي المعنى بالدرجة نفسها من الجودة مع تفضيل أحدها في حالات، وتفضيل آخر في حالات أخرى وفق السياق أو التركيب.

المرحلة الثانية:

إعداد نسخة ثلاثية اللغات بإدخال اللغة الفرنسية وإصدارها، وتقوم هذه المرحلة على:

١ - عرض ماتقره اللجنة من المصطلحات على لجنة تنسيق المصطلح في المجمع بغية إزالة التضارب بينها وبين اختصاصات أخرى وحرصاً على اتساق المصطلحات.

٢ - إرسال نسخة من مصطلحات الفيزياء الموحدة إلى الجامعات باللغتين العربية والإنجليزية فقط لدراستها وإبداء الملاحظات عليها.

٣ - إعداد النسخة الثلاثية اللغات بإدخال الفرنسية وإصدارها، ومن ثم ترسل إلى الجامعات.

المرحلة الثالثة:

ـ إصدار نسخة منقحة مع تعريفات موجزة للمصطلحات.

المرحلة الرابعة: يُوسَّع المعجم بالمصطلحات التي لم ترد في الكتب الجامعية المدروسة، بالاعتماد على معجم أو أكثر من المعجمات المعتمدة على نطاق واسع "معجم أكسفورد أو معجم لونغمان في الفيزياء على سبيل المثال".

ملاحظات

١ - رتبت المصطلحات في المعجم بمدخل إنجليزي يعتمد الترتيب الهجائي الإنجليزي لحروف كلماتها، ورقمت وفق أرقام متسلسلة تعطي رقماً لكل مصطلح، فيبقى ملازماً له في مسارد اللغات الثلاث.

٢ - تضمن المعجم مسردين مدخل أحدهما فرنسي، ومدخل الآخر عربي، ويرافق كل مصطلح فيها رقمه حتى يسهل الرجوع إليه في المدخل الإنجليزي، ومنه إلى أي واحدة من اللغات الثلاث.

٣ - اتبع المعجم علامات الترقيم الاصطلاحية التالية:

: تدل على أن مابعدها شرح أو تعليق.

(و) تـدل عـلى أن مـابين القوسـين هـو رمـز أو اختـصار للمصطلح.

، أو: تفصل بين المقابلات المتعددة العربية أو الأجنبية.

٤ - استخدمت المختصرات التالية للدلالة على الأصـل الـذي تيسر للمصطلح الإنجليزي، وكتـب تحتـه أكـسفورد. Lat: لاتيني. Gr: يوناني، Ar: عربي، Ge: ألماني، It: إيطالي..

٥ - إثبات حرف العلة في أواخر كلـمات المـصطلحات العربيـة بصرف النظر عن محلها من الإعراب، حفاظاً عـلى الأصـل الكامل للكلمة مثل:«موازي» مقابل: Parallel.

ثالثاً - من مطبوعات المجمع مؤخراً:

من مطبوعات المجمع ـ مجلة المجمع الفصلية المحكمة ـ

- تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر:

١ـ المجلد /٥٠ / تحقيق أرناؤوط ومراد وخطيب.

٢ـ المجلد /١٩ / تحقيق أ. مأمون صاغرجي.

٣ـ المجلد /١١ / تحقيق د. فخر الدين قباوة.

٤ـ المجلد /١٢ / تحقيق أحمد فوزي الهيب.

٥ـ المجلد /٦٩ / تحقيق أ. سكينة الشهابي.
٦ـ المجلد /٢٢ / تحقيق عدنان عمر الخطيب.
٧ـ المجلد /١٨ / تحقيق أ.أديب الجادر.

المعاجم:

١ـ معجم فصاح العامية من لسان العرب.
٢ـ معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب (الحيوان والنبات).
٣ـ معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب (الطب والعلوم).
٤ـ معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب (الإدارة والاقتصاد والعسكرية والفنون والرياضة).
٥ـ معجم أسماء الأفعال (للدكتور أيمن الشوا).
٦ـ معجم مصطلحات علم الفيزياء.
٧ـ معجم مصطلحات علم الكيمياء.
٨ -معجم مصطلحات علم الرياضيات (في سبيله إلى المطبعة).
٩ـ معجم مصطلحات الجيولوجيا.
١٠ـ معجم مصطلحات العلوم الزراعية.
١١ـ معجم مصطلحات علوم الأحياء.

١٢ـ معجم مصطلحات البيئة.

١٣ـ معجم مصطلحات الإعلام.

١٤ـ معجم مصطلحات المعلوماتية.

١٥ـ معجم مصطلحات طب الأسنان.

١٦ـ نجوم لا تأفل (تأليف د.محمود السيد).

١٧ـ النهوض باللغة العربية والتمكين لها (تأليف د. محمود السيد).

١٨ـ الهوية ولغة التعليم في البلاد العربية (تأليف د. محمـود السيد).

١٩ ـ الخطة العامة لتنسيق التعريب (تأليف د. محمود السيد).

أصدر المجمع مجموعة من الكتب عن أعضائه الراحلين تتضمن:

١ - المجمعيون الأوائل (تـأليف: د. مازن المبارك)	٩ - عز الدين التنوخي (تـأليف: د. إبراهيم الزيبق)
٢ - عبد القادر المبـارك (تـأليف: أ. إبراهيم الزيبق)	١٠ - د. عدنان الخطيب (تأليف: د. نزار أباظة).
٣ - محمد سليم الجندي (تأليف: أ. بسمة رحيم)	١١ - الأمـير جعفـر الحـسني (تأليف:د.مكي الحسني)
٤ - رشـيد بقـدونس (تـأليف: زهير بقدونس)	١٢ - إليـاس عبـدو قـدسي (تأليف: أ.أيهم بطحوش)
٥ - د. جميل صليبا (تأليف: مهاة فرح الخوري)	١٣ - مـتري قنـدلفت (تـأليف: أ.أيهم بطحوش)
٦ - د.أمجد الطرابلـسي (تـأليف: د.محمود السيد)	١٤ - د. حكمة هاشـم (تـأليف: د.محمود السيد)
٧ - د.عبـد الوهـاب حومـد (تأليف: د.محمود السيد)	١٥ - الأمـير مـصطفى الـشهابي (تأليف: د.ممدوح خسارة)
٨ - د.صـلاح الـدين المنجـد (تأليف:د.مازن المبارك)	١٦ - الـشيخ أمـين الـسويد (تأليف: خير الله الشريف)

وصدر عن المجمع بعد عام ٢٠١٠م /١٧/ سبعة عشر كتاباً من تأليف مؤسِّسي المجمع أو تحقيقهم، وقد أعادت طبعها «دار البيِّنـة للنشر» وهي الواردة في القائمة المرافقة.

قائمة بمطبوعات مجمع اللغة العربية
التي أعادت طبعها دار البينة للنشر

حققه /عُنيَ به	المؤلِّف	
	بازايار العزيز بالله الفاطمي	١ - البيزرة
عز الدين التنوخي	ضياء الدين المقدسي	٢ - المنتقى من أخبار الأصمعي
عز الدين التنوخي	ابن الحنبلي الحلبي	٣ - بحر العوام فيما أصاب فيه العوام
	عبد القادر المغربي	٤ - عثرات اللسان في اللغة
محمد كرد علي		٥ - الأشربة لابن قتيبة
عز الدين التنوخي	الإمام الجواليقي	٦ - تكملة إصلاح ماتغلط به العامة
	محمد كرد علي	٧ - المعاصرون
الشيخ بهجة البيطار	صدر الدين الكنغراوي	٨ - الموفى في النحو الكوفي
	خليل مردم بك	٩ - الأعرابيات
	محمد كرد علي	١٠ - كنوز الأجداد
	محمد كرد علي	١١ - غوطة دمشق

	الإمام عبد الرحمن الأنباري	١٢ - أسرار العربية
محمد كرد علي	أبو علي التنوخي	١٣ - المستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي
الشيخ بهجة البيطار	الشيخ عبد الرزاق البيطار	١٤ - حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر
محمد كرد علي	ظهير الدين البيهقي	١٥ - تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي
	محمد سليم الجندي	١٦ - الجامع في أخبار أبي العلاء
		١٧ -ديوان الخليل (مردم)

رابعاً - خاتمة

وتجدر الإشارة إلى أن الأوضاع الصعبة والأليمة التي مرت بها سورية في السنوات الست الأخيرة قد انعكست سلباً على أداء مجمع اللغة العربية بدمشق، إذ لم يتمكن المجمع من عقد مؤتمراته السنوية التي كان يحضرها رؤساء مجامع اللغة العربية في الدول العربية، ولم يتمكن من رفع وتيرة نسبة الكتب التي يطبعها، ولا من الاشتراك في المعارض والمؤتمرات الخارجية، ومع ذلك كله فإن لجان المجمع لم تتوقف عن أداء عملها، ومن هذه اللجان:

لجنة ألفاظ الحضارة.

لجنة الإعلام

لجنة البيئة.

لجنة اللغة العربية وعلومها

لجنة النبات

لجنة الجيولوجيا

لجنة الرياضيات والمعلوماتية

لجنة العلوم الطبيعية

لجنة النشاط الثقافي

لجنة المعاجم

لجنة المجلة

لجنة المخطوطات والتراث

لجنة مؤسسي المجمع

لجنة التنسيق بين المصطلحات

لجنة المكتبة

لجنة الترجمة

لجنة جائزة محمد كرد علي للعلوم الإنسانية

فهرس المحتويات

الصفحة

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الصفحة

الفصل الرابع

الصفحة

الفصل الخامس

الصفحة

الفصل السادس

الفصل السابع

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الفصل الثامن

الدكتور محمود أحمد السيّد

متخصص في التربية، وهو عضو مجمعي اللغة العربية في دمشق والقاهرة، ورئيس تحرير مجلة التعريب التي يصدرها المركز العربي للتعريب والتأليف والترجمة والنشر، ومجلة مجمع اللغة العربية في دمشق ورئيس لجنة التمكين للغة العربية.

عمل وزيراً للتربية في سورية ووزيراً للثقافة أيضاً، كما عمل مديراً لقطاع التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية (ألكسو)، وعميداً لكلية التربية في جامعة دمشق، وأميناً عاماً مساعداً للشبكة العربية لتطوير أعضاء الهيئة التدريبية في جامعات الوطن العربي، وخبيراً تربوياً في دول عربية عدة، وفي مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، وفي اليونسيف وبرنامج الاتحاد الأوروبي لإعداد المعلمين في الأردن.

له مؤلفات كثيرة في مجال التربية والثقافة واللغة، وبحوث عديدة في المجالات المتخصصة، وله إسهامات في مجال الإعلام في دول عربية عدة، وحائز الجائزة التقديرية للتربية العربية من منظمة (ألكسو).

الطبعة الأولى / ٢٠١٧م

كلمة الغلاف

يتناول هذا الكتاب واقع اللغة العربية بين الامتداد والانحسار، ويسلّط الضوء على تحدّيات تعليمها في التعليم العام وتدريسها في الجامعات العربية. ويقف عند الكفاية اللغوية بوصفها مفهوماً ومعياراً ومقياساً، ويناقش مناحي التجديد اللغوي الذي لقي جدالاً وحواراً ساخناً بين المجدّدين والمحافظين، ويعرض جهود سورية في مجال النهوض باللغة العربية والتمكين لها، وجهود مجمع اللغة العربية في وضع المصطلحات. ويصل في الخاتمة إلى مجموعة من التوصيات الرامية إلى الارتقاء بالواقع اللغوي مشيراً إلى أن العبرة ليست في التوصيات وحدها بل في تنفيذها على أيدي المنتمين حقّاً إلى أمتهم والمعتزين بلغتها، والعاملين على صونها والحفاظ عليها.